المقدمة

تهتم وزارة الثقافة في المملكة الأردنيّة الهاشمية بالثقافة الأردنية بالمعنى العامّ للمصطلح آخذةً بعين الاعتبار المفهوم الحضاري الشامل لمنظومة القيم والعادات وطرائق التفكير، ومُجْمَل إنجازات الوطن الأردني من علوم وفنون وآداب. وقد تجسّد هذا الاحتفاء بسلسلة من الحوافز والجوائز، فضلاً عن الدَّعم الماديّ والمعنوي للباحثين والمبدعين في مجالات الفكر الخلّاق، والفنّ الرصين المعبِّر عن هموم الوطن والأمّة والإنسان؛ فخرج هذا الفنّ من دائرة ضيّقة إلى فضاءات عربية وعالمية رَحْبة حقّق فيها العطاء الأردني سمعة طيبة، وحظيَ باهتمام الدارسين من الشرق والغرب.

وقد تتابعت جهود التنمية الثقافية والحضارية على مدى عقود متعدّدة، وتُوّجت هذه الجهود بمنح مراكز المحافظات الأردنية فُرْصة الإبداع والإنجاز الفكري والفني والأدبي، ونجح ذلك باقتدار في مواسم «المدن الثقافية» الأردنيّة السنوية. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذه المدن لم تقُم على فكرة التجزئة الفجّة، والاقتطاع المكاني المُضَلِّل، وإنّما قامت على بيان تواشُج الأجزاء في تكوين الكلّ الأردنيّ والعربيّ والعالميّ. إنَّ الإنجاز الفكريّ هو نتاج إنسان ما في زمن ومكان معيّنين، وهو متّصل حتمًا بالعصر والمصادر المعرفية المتوافرة فيه، والأجواء السياسية والاقتصادية والجمالية التي تسمُ هذا العصر؛ ولعلّ ذلك هو الذي يمكّن المتلقّي من

إدراك الأعمال وفهمها وتحليلها. إنّ الفكر، والأدب، على وجه التحديد، لا يمكن إدراكه وفهمه بمعزل عن الظروف المحيطة به؛ لأنّ العمل الإنسانيّ أو المشاعر والأفكار، كما يرى «تَيْن»، يحكمها نظام أو قانون، تخضع معه لخصائص الجنس والعصر والبيئة...ومهما يكن، فإنَّ الإنجاز الأردنيَّ، على الرغم من خصوصيّته، لا يعدو أنْ يكونَ مركّبًا من عناصر متعدّدة تُفضي إلى الغنى والتّعدّد الشكلي والمضموني: المحلية، والعربية الإسلامية، والإنسانية. والعمل الذي نقدّم له، وهو موسوعة المعارف الأردنيّة / محافظة مادبا، نهض به نفرٌ من الباحثين الجادّين الذين عشقوا المكان الأردنيّ بعامّة، ومحافظة «مادبا» بشكل خاصّ؛ لما لهم في المكان من ذكريات، فمعظمهم وُلد وترعرع فيه، وبعضهم أكمل دراساته الأولى، أو عمل آباؤه وقطنوا فيه. وقد حرص القائمون على الموسوعة على أن تكون وافية، شاملة لعناصر الزمان والمكان والإنسان؛ بوصفها موضوعاتٍ ومضامين من جهة، وعللاً متظافرة لإنجاز المُبْدعات من جهة أخرى. وإذا كانت الظاهرة الأدبية هي الوعاءَ الذي عكس التطوّرات التاريخية، والتغيّرات الاجتماعية، ومنظومة المعارف، فإنَّ الموسوعة لم تُغْفل بحال من الأحوال المسائل التاريخية والاجتماعية والسياسية، ليس لكونها حوافزَ وأسبابًا لنموّ الأدب وتطوّره حسب، وإنَّما لأنها حقول معرفية لا يمكن تجاوزها عند الحديث عن الأبعاد الحضارية والثقافية؛ ومن هنا عُومل السياسيّ أو الباحث في السياسة، والفقيه ورجل الدين، والمحامي والقاضي، والحاكم الإداريّ، وعالم الاجتماع، والوجيه الذي خدم الوطن... معاملة الأديب والنحّات والفنان التشكيلي والموسيقار...إنّ الموسوعة تقدّم المعرفة التي يفيد منها الباحثون كلٌّ حسب تخصّصه، والقرّاء كلٌّ على وفق رغبته، كما يفيدُ منها المثقّفُ والمزارع والعامل وغير هؤلاء من الشرائح الاجتماعية، إنَّها تطمح لأن تكون

زادًا لمن يبحث عن المعرفة والمعلومة المفيدة التي تمكنّه من الحكم على الأبعاد الفكرية والأدبية والاجتماعية، أو إعادة النظر في بعض المستقرّات أو الأفكار المسبقة عن الوطن الأردني بضمن سياقه العربيّ والإسلاميّ والإنسانيّ؛ لكلّ ذلك، استلهم الباحثون، على وفق اهتماماتهم، التاريخ الإنسانيَّ بأحداثه ودروسه وميثولوجيّته، كما استلهموا تاريخهم العربيَّ الإسلاميَّ، وتابعوا ما فيه من فترات مُضيئة، وأخيرا استلهموا الحاضر الأردنيّ بتحوّلاته السياسية والاجتماعية، استلهموا حاضر وطن مُنجب يقف شاهدا على النموّ والاستقرار والإبداع على الرغم من الظروف الناجمة عن القضية الفلسطينية، وضيق ذات اليد، وهنا سانحة لا بدَّ من الإشارة إليها، وهي أنَّ «مادبا»، كما هو الحال في الوطن كلّه، استوعبت من زارها واستقرّ بها، بقطع النظر عن الدين والمهنة والأصل... لقد عوّل الباحثون على ما توافر لديهم من مدوّنات عربية وأجنبية، وتنوّعت مصادر معرفتهم، فشملت المخطوطة والكتاب المطبوع والصحيفة ووسائط الاتصال الحديثة، زيادة على المصادر الشفوية. وقد حظي الباحثون بحرية كاملة في اختيار المناهج التي تخدم إكمال الموسوعة على النحو الذي نأمل أن ينال رضى المتلقّي، ونشير هنا إلى أن العمل الذي بين أيدينا لم يصل إلى درجة الاكتمال، وهي مسألة بعيدة المنال؛ لا سيما عند النظر إلى الأعمال التي كتبت بلغات غربية كالإسبانية والروسية والأوردية والألمانية...، ويضاف إلى ذلك أنّ هذا العمل قابل للزيادة على مرّ السنين كما هو الحال في غالب الموسوعات، وخاصّة في الغرب. ويجب الاعتراف، ونحن نشير إلى المنهج، إلى أنّ الوصف والرصف قد سيطرا على التأليف إلى حدٍّ ملموس، وهو أمر تتطلبه طبيعة الموسوعة الشمولية، مع اتّكاءٍ على المنهج التحليليّ بما لا يغلّب الرؤية الذاتية على الموضوعيّة العلميّة.

شملت موسوعة «مادبا» الثقافية عشرة حقول تناولت معظم جوانب الحياة الثقافية بمعناها الواسع: الأدب، والفن، والإدارة والقانون، والتاريخ، والجغرافيا، والسياحة والآثار، والاقتصاد، والأبعاد الاجتماعية والمكوّنات السكّانيّة، ونحن إذ نضعها بين يدي قرائنا الأعزاء، فإننا نلتمس أن يزوّدونا بملاحظاتهم، وإضافاتهم؛ فالموسوعة بالمعنى العلمي الحقيقي ليست نهائية، وهي قابلة للتعديل والزيادة وفق الأسس العلمية المعروفة.

وآخر دعوانا أنِ الحمد للّه ربّ العالمين.

اللجنة الاستشارية

لإعداد موسوعة «مادبا» الثقافية

د. محمد الشوابكة

تاريخ مادبا وجوارها

د. عبدالله العساف

المقدمة

تعد مادبا إحدى ثغور الأردن، فقد كانت وما زالت واحدة من المناطق الجغرافية المهمة في الأردن من الناحية السياسية والاقتصادية والطبيعية منذ العصر القديم إلى العصر الحاضر، وتنبع هذه الأهمية من موقعها المتوسط في الأردن؛ ونتيجة لهذه الأهمية فقد قررت وزارة الثقافة في عام 2012 جعلها عاصمة للثقافة الأردنية.

وتأسيساً على ما سبق، فقد شرفتنا وزارة الثقافة بتكليفنا كتابة تاريخ مدينة مادبا وجوارها، ضمن مشاريعها الثقافية التي تقوم بها؛ وبهدف ربط الشباب بتاريخهم، ومعرفة ماضي أجدادهم العريق، ولغرس الثقة والأمل في نفوس شباب الوطن، بما يخص تاريخ أوطانهم.

ولعل كتابة تاريخ مدينة مادبا وجوارها أمر يحتاج إلى مجلدات يقوم على إنجازها عدد كبير من الباحثين في كل حقل من الحقول المختلفة، خاصةً وأن الكتابات المتوفرة لا تعطي صورة واضحة ومتكاملة عن تلك المدينة في الحقبة الزمانية المختصة بالعصر الحديث والمعاصر؛ ولندرة المادة العلمية المتوفرة، بالرغم من وفرتها في الأحقاب الزمانية التي سبقت هذين العصرين، حيث نجد السالنامات العثمانية، وكتب الرحالة، والسجلات الرسمية، والسجلات الشرعية، والوثائق البريطانية، والمذكرات الشخصية وغيرها التي وفّرت الكثير من المعلومات.

وبالرغم من هذا التنوع الثري في المصادر والمراجع إلّا أنه ما زال هناك فراغ في بعض الجوانب التي تتناول التاريخ الحديث والمعاصر للمدينة، وهذا الأمر حدا بنا إلى الاعتماد على مجموعة من الروايات التي سبق وأن جمعها الباحث لرواة معاصرين توفاهم الله الآن.

وبالنظر إلى عدم وجود دراسات جادة وموضوعية، تبرز مكامن تاريخ مادبا وجوارها، فقد رأينا أن نسلط الضوء في الفصل الأول على تاريخ مادبا وجوارها عبر العصور التاريخية القديمة والعصر الإسلامي، وتناولنا فيه: معنى اسم مادبا وأصله، مادبا وجوارها في العهد القديم، مادبا وجوارها في الفترة الإسلامية حتى بداية العصر العثماني.

وتطرقت الدراسة في الفصل الثاني إلى الحديث عن مادبا وجوارها في العصر العثماني من خلال التعرض إلى القبائل التي سكنت مادبا وجوارها. وعلاقتها بالدولة العثمانية. مع الإشارة إلى التنافس العشائري والقبلي في مادبا وجوارها دون الخوض في جزئياته.

وأما الفصل الثالث، فقد تناولتُ فيه مادبا وجوارها قبيل عهد الإمارة من خلال التطرق إلى موقف أهالي مادبا وجوارها من الحرب العالمية الأولى، وموقفهم من الثورة العربية الكبرى، وموقفهم من المملكة العربية الفيصلية في سوريا، وموقفهم من الانتداب البريطاني على شرقي الأردن.

وجاء الفصل الرابع ليتحدث عن مادبا وقراها في عهد إمارة شرقي الأردن (1921-1946م) من خلال: موقف أهالي مادبا وقراها من قدوم الأمير عبدالله وتأسيس الإمارة، والغزو الوهابي (الإخوان) لشرقي الأردن، وثورة البلقاء عام 1923م، والأوضاع الاقتصادية والمعيشية لأهالي مادبا في عهد الإمارة، والمعاهدة الأردنية – البريطانية، والمؤتمر الاقتصادي الأول، ومؤتمر الشعب الأردني العام، والإدارة المركزية، ومناصرتهم للقضية الفلسطينية في عهد الإمارة.

وفي الفصل الأخير – الخامس - مادبا وقراها في العهد الملكي 1946-2013م، تحدثت عن جملة من القضايا، وهي: دور أهالي مادبا في الحروب في فلسطين من 1948-1991م، ودورهم في الحياة السياسية والحزبية، والربيع الأردني.

وفي النهاية أرجو أن تكون الدراسة قد قدمت شيئاً يحسب لها في صرح الدراسات التاريخية المختصة بمدينة مادبا، وأبرزت ولو بقدر قليل اسهامات الإنسان المادبي ودوره خلال حقبات مختلفة. مع اعتذاري الشديد لمن لم يسعف المجال لذكرهم في هذه الدراسة بالرغم من الدور المشرف الذي قاموا به والذي لا نستطيع نكرانه؛ وذلك نظراً لضيق الوقت الذي حددته لنا وزارة الثقافة لإعداد هذه الدراسة. فلهم مني تحية إجلال وتقدير عرفانا بما قدموه.

د. عبدالله مطلق العساف

الأحد 3 تشرين الثاني 2013م

الفصل الأول

مادبا وجوارها عبر العصور التاريخية القديمة والإسلامية[1]

أولاً: معنى اسم مادبا وأصله

ثانياً: مادبا وجوارها في العهد القديم

ثالثاً: مادبا وجوارها في الفترة الإسلامية (621- 1516م)

أولاً: معنى اسم مادبا وأصله:

لقد وجدت بعض الاختلافات في اسم مادبا، وفي أصل تسميتها بهذا الاسم يرجعه بعضهم إلى أنها «كلمة سريانية» مركبة، معناها: مكان طين، أو المياه الهادئة؛ لأن المياه تستقر عادة حول المدينة[2].

ويرى آخرون أن اسم مادبا جاء من اللغة الآرامية، وأن كلمة مادبا تتألف من كلمتين هما «ميا» د « أيبا» فالكلمة الأولى ميا تعني المياه والثانية أيبا تعني الفاكهة وحرف الدال للإضافة فيكون معناها مياه الفاكهة[3].

---

(1) يلزم التنويه أَن الباحث استعان في إعداد هذا الفصل التمهيدي بالدكتور عيسى محمد الوخيان، فوجب إجزال الشكر له لمساعدته في هذه الدراسة.

(2) سابا، جورج، العزيزي، وروكس، مادبا وضواحيها، ط2، 1990م، ص17، وسيشار له فيما بعد: سابا، مادبا وضواحيها. وانظر: الصلال، عايدة، الآثار والمواقع السياحية في الأردن، ط1، مكتبة الإمام علي، الزرقاء، الأردن، 2003م، ص203، وسيشار له فيما بعد: الصلال، الآثار والمواقع. وانظر أيضاً: العزيزي، روكس بن زائد، مادبا في التاريخ، المجلة الثقافية، ع 8، الجامعة الأردنية، 1985، ص154-170، ص154، وسيشار له فيما بعد: العزيزي، مادبا.

(3) النحاس، سامي سلامة، تاريخ مادبا الحديث، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1987م، ص8، وسيشار له فيما بعد: النحاس، تاريخ مادبا. وانظر أيضاً: الذيب، منير، معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية، دار العرب، دمشق، سوريا، 2010، ص332، وسيشار له فيما بعد: الذيب، معجم أسماء المدن.

ويرى فريق ثالث أن مادبا كان اسمها في الأصل «ميدبا»، وهو اسم مؤابي يعني مياه الراحة، وأنه ربما كان مأخوذاً من كثرة عدد بِرك المياه التي كانت تحيط بالمدينة[1]. كما ورد ذكرها في الكتاب المقدس بـ «ميدبا»[2] التي تعد من أقدم المدن المؤابية[3]، وقد بقي كما هو في جميع المصادر القديمة التي تذكره دون تحريف، حتى العصر الحديث[4].

وهذا يعني أن اسم مادبا كان وما يزال الاسم نفسه مع تعديل طفيف في اللفظ، أي أن اسمها لم يتغير عبر مراحل التاريخ مثلما تغيرت أسماء مدن ومواقع أخرى، مما يعطي دلالة واضحة ومهمة على التاريخ العريق لها. ومما تجدر الإشارة إليه أن أهالي المنطقة يلفظون اسم مادبا بألف ممدودة دون الهمزة[5]. وهو اللفظ الذي أَصبح متعارفاً عليه في المنطقة.

وقد ورد اسم مادبا وجوارها في العديد من الكتابات التاريخية القديمة والكتب السماوية كالتوراة والإنجيل والأسفار. وجاء فيها اسم مادبا (ميداب) وحشبون (حسبان)، وذيبون (ذيبان) وجبل نبو (صياغة أو سياغة) وبعل معون (ماعين) ولب، ومكاور (قلعة مكايروس)، ووادي الوالة وغيرها من المواقع المهمة. إضافة إلى النقوش

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة، تحرير بطرس عبدالملك وآخرون، دار الثقافة، ط9، القاهرة، 1994م، ص938، وسيشار له فيما بعد: قاموس الكتاب المقدس. والدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج4، دار الهدى، كفر قرع، 2002، ص697. وسيشار إليه فيما بعد: الدباغ، بلادنا فلسطين.

(2) الكتاب المقدس، جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، بيروت، 1951م، سفر العدد (21، 30). وسيشار له فيما بعد: الكتاب المقدس، سفر العدد (21، 30). وانظر أيضاً: قاموس الكتاب المقدس، ص938. وسابا، مادبا وضواحيها، ص19.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص938. والدباغ، بلادنا فلسطين، ج4، ص697.

(4) النحاس، تاريخ مادبا، ص8.

(5) العزيزي، مادبا، ص155. ورحال، محمود سالم، المشترك السامي في أسماء ومعاني المدن والقرى الأردنية، عمان، الأردن، 2006م، ص141. وحتاملة، محمد عبده، موسوعة الديار الأردنية، ج4، عمان، 2010م، ص54، وسيشار له فيما بعد: حتاملة، الديار الأردنية.

والشواهد الأثرية العديدة[1]، التي يستدل منها أن مدينة مادبا كانت إحدى المدن العامرة في الأزمان القديمة، وأن لها تاريخا يعود إلى فجر الحضارة الأولى في منطقة مؤاب والبلقاء التي حكمتها عدة ممالك[2].

وقد جاء أول ذكر لمادبا في الكتابات التاريخية باسم مادبا ابتداء من جوسيوس فلافيوس[3]، وغيره من المؤرخين الأوائل إلى كلوديوس تيوليوس، وكلما مرّ اسم مادبا أو جاء ذكره في الكتابات التاريخية كانت تأتي بالاسم نفسه[4]، وكذلك ذكرت في الكتاب المقدس بهذا الاسم[5].

ثانياً: مادبا وجوارها في العهد القديم.

ظهر في بدايات القرن الثالث عشر قبل الميلاد في منطقة شرق الأردن عدد من الممالك والدويلات التي كانت ذات طابع محلي[6]، وهذه الممالك هي: مملكة المؤابيين[7]،

---

(1) سابا، مادبا وضواحيها، ص19.

(2) النحاس، تاريخ مادبا، ص8.

(3) فلافيوس: هو فليفوس يوسوفس مؤرخ بيزنطي له العديد من المؤلفات التي تحدثت عن المنطقة، ولمزيد من المعلومات عنه انظر: زايل، فان، المؤابيون، ترجمة وتعريب خير نمر ياسين، الجامعة الأردنية، عمان، 1991، ص179. وسيشار له فيما بعد: زايل، المؤابيون.

(4) سابا، مادبا وضواحيها، ص17. وانظر: الصلال: الآثار والمواقع، هامش، ص203. والعزيزي، مادبا، 154-155.

(5) الكتاب المقدس. سفر العدد (21، 30).

(6) كفافي، زيدان عبد الكافي، بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المقدوني، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2001م، ص417، وسيشار له فيما بعد: كفافي، بلاد الشام في العصور القديمة.

(7) المؤابيون: وهم من الشعوب السامية وتتكلم اللغة السامية، والمؤابيون والعمونيين يرجعون إلى أصل واحد، في حين يرى بعضهم أنهم ينتمون إلى مجموعة من القبائل كانت تسكن الصحراء السورية، ومنها هاجروا جنوباً، وكانوا يرعون الماشية، فسكنوا أرض مؤاب، وأصبحوا فيما بعد يشكلون أغلبية السكان، وقد استوعبوا حضارة البلاد، أي أن شعب مؤاب وعمون هم من الشعوب التي كانت في المنطقة قبل قدوم سيدنا موسى عليه السلام (العبرانيين) للمنطقة بعهود بعيدة. ولمزيد من المعلومات عنهم انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص927-929. وزايل، المؤابيون، ص23-26.

والعمونيين[1]، والأدوميين[2]، والأموريين[3].

أما عن حدود هذه الممالك المحلية المتوقعة في شرق الأردن، فإن حدود مملكة مؤاب كانت تمتد أراضيها من وادي الموجب شمالاً إلى الحسا جنوباً، بينما امتدت حدود الأدوميين من وادي الحسا شمالاً حتى خليج العقبة جنوباً، أما مملكة العمونيين فكانت تمتد من وادي الزرقاء شمالاً إلى وادي الموجب جنوباً، في حين أن مملكة الأموريين كانت تحاذي مملكة العمونيين[4].

(1) العمونيون: وهم من الشعوب السامية (العروبيون)، استقروا في الأراضي الواقعة إلى الشمال الشرقي من مؤاب، وبنوا عاصمتهم ربة عمون، وقع بينهم وبين بني إسرائيل معارك عديدة، أهمها أيام شاؤل وداوود عليه السلام، ومن أشهر ملوكهم حنون، وشوبي، ورحوبي، وشانيب وغيرهم، لمزيد من المعلومات انظر: أبو طالب، محمود، آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة، ط1، وزارة الثقافة والشباب، 1977م، ص81–82، وسيشار له فيما بعد: أبو طالب، آثار الأردن.

(2) الأدوميون: ورد ذكر آدوم في النقوش الأشورية، ويعود أصل الأدوميين ونسبهم إلى الشعوب السامية (العروبية) وهم من الشعوب المستقرة، كانوا يعملون في الزراعة، والرعي وصناعة النحاس والحديد، تمتد أراضيهم من وادي الحسا شمالاً حتى العقبة، وعاصمة دولتهم بصيرا في الطفيلة، ويعتقد أكثر الباحثين أنهم كانوا يتكلمون اللغة العربية، ومن آلهتهم بعل، وإبل، وعشتار، وقوس (اله الحرب). ولمزيد من المعلومات انظر: كتاب: ياسين، خير نمر، الأدوميون، تاريخهم، وآثارهم، عمان، 1994م. والمحيسن، زيدون حمد، الحضارة النبطية، مؤسسة حمادة، ط1، اربد، الأردن، 2012م، ص18، وسيشار له فيما بعد: المحيسن، الحضارة النبطية. وانظر أيضاً: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال النشر والتوزيع، ج1، ط1، الرياض، السعودية، 1996م، ص464، وسيشار له فيما بعد: الموسوعة العربية.

(3) الأموريون: عرف الأموريون في السجلات السومرية باسم مارتو، وفي الكتابات الأكادية باسم مورو، وقد عرف الأموريون من خلال النصوص والوثائق التاريخية المكتوبة، أكثر من آثارهم الباقية، وتصفهم الكتابات السومرية بأن الأموري هو الذي ينبش الفطر من سفح الجبل، والذي يأكل اللحم النيئ، الذي لا يعرف طيلة حياته بيتاً يملكه، والذي لا قبر له ليدفن فيه بعد موته، وهو كذلك لا يزرع الحبوب. ولمزيد من المعلومات عنهم انظر: كفافي، بلاد الشام في العصور القديمة، ص252–253. وفرزات، محمد حرب، موجز في تاريخ سوريا القديمة، ط11، جامعة دمشق، دمشق، د.ت، ص115.

(4) سابا، مادبا وضواحيها، ص16. والذيب، معجم أسماء المدن، ص332. والنحاس، تاريخ مادبا، ص8. والصلال، الآثار والمواقع، هامش، ص205. وكفافي، بلاد الشام في العصور القديمة، ص419. وهاردنج، لانكستر، آثار الأردن، ترجمة سليمان موسى، ط3، منشورات وزارة السياحة، عمان، 1982، ص34، وسيشار له فيما بعد: هاردنج، آثار الأردن.

يُذكر أن جميع هذه الحدود المقترحة والمتوقعة للممالك المذكورة لم تكن ثابتة، بل كانت تتغير وتتبدل بين الفترة والأخرى، وذلك تبعاً لطبيعة الأحوال السياسية السائدة في هذه الممالك، فتخضع لقوة المملكة وضعف المملكة المجاورة لها، وقد أثبت ذلك العديد من الشواهد الأثرية والأحداث التاريخية[1]، وهذا يعني أن منطقة مادبا وجوارها قد تبادلت السيطرة عليها في بعض الأحيان دولٌ غير دولة المؤابيين، كالأموريين والعمونيين.

ومما يدل على أن مسألة التثبت من الحدود لهذه الممالك غير واضحة ولا يمكن الاعتماد عليها بصورة دقيقة، وخاصة حدود مملكة مؤاب من جهة الشمال، ما أورده كفافي عن ذلك قائلاً: «إن كثيراً من الشواهد الأثرية تشير إلى عدم ثبات حدود مملكة مؤاب خاصة في الجهة الشمالية»، ويدل على ذلك نتائج التنقيبات الأثرية التي جرت في موقع ذيبان[2]. وهذا يعني أن مادبا وجوارها كانت مؤابية قبل هذا الاستيلاء، وقد استرجعها الملك المؤابي ضمن محاولته التي قام بها لاسترجاع أراضي مملكته من الأموريين في عهد الملك سيحون نفسه الذي احتفظ بحشبون (حسبان) عاصمة مملكته وطرده من ناعور[3].

وفي هذه الفترة كان خروج بني إسرائيل (العبرانيين) من مصر في فترة نبوة سيدنا موسى عليه السلام باتجاه الأراضي المقدسة[4]، وعلى الرغم من الخلاف فيمن دخل

---

(1) كفافي، زيدان عبد الكافي، أصول الحضارات الأولى، دار القوافل، الرياض، السعودية، 2005م، ص100. وكفافي، بلاد الشام في العصور القديمة، ص419. وكفافي، زيدان عبد الكافي، تاريخ الأردن وآثاره في العصور القديمة، المقتبس، عمان، 2006، ص100-102، وسيشار له فيما بعد: كفافي، تاريخ الأردن.

(2) كفافي، بلاد الشام في العصور القديمة، ص426.

(3) سابا، مادبا وضواحيها، ص16.

(4) اختلف علماء التفسير في تحديد الأرض المقدسة انظر: الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/ 922م)، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ط3، مؤسسة عز الدين أسامة، بيروت، لبنان، 1992م، ص218. وسيشار له فيما بعد: الطبري، تاريخ. وانظر أيضاً: النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية، ج13، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م. ص219. وسيشار له فيما بعد: النويري، نهاية الأرب.

الأرض المقدسة والتمهيدات التي سبقت الدخول[1]. فبنو إسرائيل قد طلبوا من الملك سيحون الأموري في حشبون أن يسمح لهم بالعبور عبر أراضيه باتجاه أريحا (نحو فلسطين)، ولكنه رفض طلبهم بالعبور، فخاضوا ضده حرباً ضروساً تمكنوا فيها من الانتصار عليه[2]. ثم استولوا على المدن التابعة للأموريين، وكذلك مدن مملكة مؤاب[3]، وبعدها قسم يوشع بن نون جميع البلاد التي سيطروا عليها بين أسباط بني إسرائيل[4].

إلّا أن استرجاع المؤابيين لمادبا وجوارها، والاستقلال الذي تمكنوا من إحرازه لم ينه حالة الصراع القائمة بينهم وبين بني إسرائيل (العبرانيين)، فوقعت بين الطرفين عدة معارك، تمكن بعدها الملك عمري (874-853 ق.م) ملك بني إسرائيل في الشمال من

(1) اختلف أهل العلم فيمن دخل الأرض المقدسة بين سيدنا موسى عليه السلام أو قائده يوشع بن نون، انظر: الطبري، ج1، ص219-214. وابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت630هـ) الكامل في التاريخ، ج1، تحقيق خليل شيحا، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2002، ص169-175. وسيشار له فيما بعد: ابن الأثير، الكامل في التاريخ. وانظر أيضاً: النويري، نهاية الأرب، ج13، ص229-234، وج14، ص3-5، وانظر أيضاً: سوسة، أحمد، مفصل تاريخ العرب واليهود في التاريخ، ط5، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1981م، ص565-567. وسيشار له فيما بعد: سوسة، تاريخ العرب واليهود.

(2) الكتاب المقدس، (21: 30). وهريسون، تيموثي، ميكليه بتشريللو، برانوين دانتن، بياترس سانتلورن، مادبا البقايا التراثية، تحرير بتريسيا بقاعي وتوماس ديلي، ترجمة وداد بشارة جريس سعيد، بيار البقاعي، المركز الامريكي للأبحاث الشرقية، عمان، الأردن، 1996م، ص1، وسيشار له فيما بعد: هريسون، وآخرون، مادبا البقايا. وانظر أيضاً: الصلال، الآثار والمواقع، ص205. والنحاس، تاريخ مادبا، ص8، ويعلق ترسترام (Tristam) عن صراع سيحون معهم فيقول:" وهو ملك العموريين العربي الأردني، وهو أول من تصدى لبني إسرائيل وكرس نفسه لمحاربتهم"، انظر: ترسترام، رحلات في شرق الأردن، أرض مؤاب، تعريب أحمد عويدي العبادي، الأهلية، عمان، ط1، 2005م، ص137، وسيشار له فيما بعد: ترسترام، رحلات في شرق الأردن.

(3) كفافي، تاريخ الأردن، ص102، وبلاد الشام في العصور القديمة، ص427. والنحاس، تاريخ مادبا، ص8.

(4) الطبري، تاريخ، ج1، ص224. وابن الأثير الكامل في التاريخ، ج1، ص175. والنويري، نهاية الأرب، ج14، ص4.

هزيمة الملك المؤابي كموشيت والسيطرة على عدد من المواقع والمدن المؤابية، والتي كانت من ضمنها مادبا وجوارها[1]، ودفعت مؤاب الجزية للملك عمري[2]، ولكن تبعية مملكة مؤاب، للملك عمري لم تستمر طويلاً، إذ تمكن الملك ميشع بن كموشيت المؤابي (870-840ق.م) من استعادة قوة مؤاب ورفض دفع الجزية للملك عمري، ولهذا وقعت معارك عديدة بينه وبين بني إسرائيل في عهد الملك عمري ثم ابنه الملك آحاب بن عمري[3]، كان بسبب رفض ميشع أن تدفع مؤاب الجزية لبني إسرائيل[4]. لذلك قام ملوك بني إسرائيل بالاتحاد ضده، ومحاصرته، ولكن ميشع تمكن من خوض معارك شرسة ضد تجمع بني إسرائيل، ففي حوالي سنة (850 ق.م) تمكن من استرجاع المدن المؤابية ومنها مادبا وجوارها، وطرد المحتلين عنها، وكان لهجومه على منطقة جبل نبو (صياغة)[5] الأثر الأكبر في استكمال طرد بني إسرائيل عنها، فقد وقعت بين الطرفين معركة استمرت من الصباح حتى المساء انتهت بانتصار ميشع[6].

(1) زايل، المؤابيون، 51-52. وكفافي، بلاد الشام في العصور القديمة، 428. وتاريخ الأردن، ص102. والذيب، معجم أسماء المدن، ص332.

(2) كفافي، تاريخ الأردن، ص384.

(3) آحاب بن عمري ويذكر آجاب أو آخاب

(4) كفافي، تاريخ الأردن، 384. وبيك، اللفتننت كولونيل فريدرك ج، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، ط1، الأهلية، عمان، الأردن، 1998م، ص22-23، وسيشار له فيما بعد: بيك، تاريخ شرقي الأردن.

(5) جبل نبو: أحد جبال عباريم في مؤاب مقابل أريحا، ونبو اسم بابلي معناه مذيع، وهو اسم اله العلم والمعرفة عند البابليين، فكان ملوكهم يتبركون به، وحالياً يقع جبل نبو على مرتفع غربي مادبا، وعلى بعد 7كم، وهو من المواقع التاريخية المهمة، فقد تم العثور على أثار كنيسة عام 1864م، "وفي سنة 1931م. ولمزيد من المعلومات انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص953. وسالير، كنيسة جبل نبو، المجلة البيبلية، 1934م، ص120-127، والدباغ، بلادنا فلسطين، ج4، 701-702. وبيشيريللو، ميشيل، جبل نيبو، صياغة، مقام النبي موسى، د.م، د.ت. ص12، ص41، 61. وانظر أيضاً:
Michele Piccillo, Mount Nebo, Custodia Terra Santa, Jerusalem, 2011.

(6) زايل، المؤابيون، ص52-57. وحول المعارك انظر: المرجع نفسه، ص52-57. وهريسون، وآخرون، مادبا البقايا، ص2. وكفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص384.

وعلى أثر هذه الانتصارات التي حققها ميشع ضد بني إسرائيل تمكن من توسيع مملكة مؤاب، حتى بلغت مئتي مدينة[1]، وقد كان توسعه هذا على حساب الممالك المجاورة، وخلد انتصاراته على بني إسرائيل بنقش على (مسلة) سُميّت بحجر ميشع، والتي تعد الآن من أهم الآثار المؤابية، التي عثر عليها في ذيبان[2]. وكان لهذه الانتصارات آثار كبيرة في مؤاب والأرض الأردنية في تلك الفترة، فقد وفرت للمنطقة التي تقع تحت حكم مملكة مؤاب الرخاء والازدهار والاستقرار ومن ضمنها مادبا وجوارها[3].

ولكن بعد وفاة الملك ميشع بجيل واحد تقريباً بدأت قوة مؤاب بالضعف والتراجع، وذلك في حوالي عام 800 ق.م، إذ خضعت مادبا وجوارها لسيطرة الدول الآرامية التي سيطرت على أجزاء كبيرة من المملكة المؤابية، فاصطبغت مادبا وجوارها بالصبغة الآرامية[4]، ثم بعد ذلك بنصف قرن تقريباً تعرضت مؤاب للغزو الآشوري[5]. ووقعت مادبا في هذه الفترة تحت الحكم الآشوريين (732-656ق.م)[6]الذين تركوا للمؤابيين أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم وتركوا لهم إدارة شؤون مملكتهم والتصرف بها، مقابل التزام

(1) زايل، المؤابيون، ص55.

(2) المرجع نفسه، ص58. وهريسون، وآخرون، مادبا البقايا، ص2. وسابا، مادبا وضواحيها، ص20، وكفافي، بلاد الشام في العصور القديمة، ص428، وأصول الحضارات، ص102. وعن أهمية حجر ميشع، وترجمة نص النقش انظر: طوقان، فواز، حولية دائرة الآثار الأردنية، رقم 15، 1970م، ص19-51. وزايل، المؤابيون، ص181-183، وقاموس الكتاب المقدس، ص929. وتوجد الآن في متحف اللوفر بباريس.

(3) زايل، المؤابيون، ص59.

(4) المرجع نفسه، ص58-59. والحمارنة، صالح خلف، والعرموطي، عمر، مادبا في أيام زمان، عمان، 2011، ص17، وسيشار له فيما بعد: الحمارنة، مادبا أيام زمان.

(5) الأشوريون: وهم من الشعوب السامية (العروبيين) استقروا في منطقة مشوبارتو، ثم أسست هذه الجماعة مدينة أشور نسبة إلى الإله أشور، فسموا بالأشوريين، وقد ظهروا على أساس عسكري حربي، وانتهت دولتهم بعد أن سقطت آخر مدينة لهم في نينوى عام 612 ق.م، ولمزيد من المعلومات انظر: سوسة، تاريخ العرب واليهود، ص200-209.

(6) البابليون أو الكلدانيون: وهم من القبائل السامية (العروبية) ويعدهم البعض من الأراميين الذين نزحوا من سوريا إلى جنوب العراق، وقد بلغت دولتهم أوجها في عهد الملك نبوخذ نصر(605-562ق.م) فحكم 43 سنة. ولمزيد من المعلومات انظر: سوسة، تاريخ العرب واليهود، ص200-210.

مؤاب بدفع الجزية والضرائب والهدايا لهم[1]، كغيرها من المدن والممالك في بلاد الشام[2]، وقد حضيت المدن المؤابية ومادبا وجوارها في تلك الفترة بالرفاهية والازدهار والاستقرار[3].

وعندما تغلب البابليون (الكلدانيون) على الآشوريين في العراق، وانتزعوا الحكم منهم عام(612 ق.م) وأصبحت أرض مؤاب من أملاك البابليين توجه الملك نبوخذ نصر (بختنصر)[4]، نحو المنطقة، وأجبر مملكة مؤاب على دفع الجزية له[5]. وفي عام 597 ق.م هاجم نبوخذ نصر حشبون (حسبان) وتعرض أهلها للذبح والقتل والتشريد[6]. وذلك بعد هجومه الذي قام به على القدس وتدميره لها في عام 598 ق.م وهو ما يسمى بالسبي البابلي الأول ثم تبعه السبي البابلي الثاني سنة 586ق.م[7]، والذي دُمِر فيه الهيكل. وقد تراجعت مؤاب وانحدرت بعد ذلك[8].

---

(1) زايل، المؤابيون، ص65.

(2) سوسة، تاريخ العرب واليهود، ص222.

(3) زايل، المؤابيون، ص65. والحمارنة، مادبا أيام زمان، ص17.

(4) بختنصر أو بخت نصر هكذا ورد اسمه في بعض المصادر الإسلامية، انظر: الطبري، تاريخ، ج1، ص271. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص216. والنويري، نهاية الأرب، ج14، ص114.

(5) زايل، المؤابيون، ص68. وهاردنج، آثار الأردن، ص45. ومخلوف، لويس، الأردن، تاريخ وحضارة وآثار، نشر وكالة التوزيع الأردنية، عمان، 1983م، ص113، وسيشار له فيما بعد: مخلوف، تاريخ الأردن.

(6) المرجع نفسه، ص113.

(7) الحمارنة، مادبا في أيام زمان، ص17. وعن غزو القدس على يد نبوخذ نصر وبني إسرائيل وتقتيلهم وتشريدهم وهدم الهيكل وتدمير القدس انظر: الطبري، تاريخ، ج1، ص272-283. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، 119-228. والنويري، نهاية الأرب، ج14، ص120-128. وسوسة، تاريخ العرب واليهود، ص210-211.

(8) المراغي، محمود أحمد، اشعيا نبي بني إسرائيل، دار العلوم العربية، ط1، بيروت، 1992م، ص165-166، و184-187.

وقد خضعت المنطقة بعد ذلك لغزو الفرس فترة من الزمن، واحتلها بعد ذلك الإسكندر المقدوني في حوالي 332 ق.م، فأدخل في المنطقة بعض مظاهر الحضارة اليونانية[1]. وبذلك أصبحت مادبا وجوارها تخضع لحكم أحد أصدقاء الإسكندر المقدوني وقادته، وهو بطليموس بن لاغوس ردحاً من الزمن[2]، وقد استمر ذلك إلى أن جاء الأنباط إليها في القرن الثاني قبل الميلاد[3]. وقد اتبعوا سياسة التوسع، وتحرير المدن والمواقع التي كان يحكمها اليونان، ففي عهد الملك الحارث الأول(169-120 ق.م) تمكن الأنباط من استرجاع مادبا وجوارها وضمها لمملكتهم، وفي حوالي عام 160 ق.م أصبحت مادبا أحدى المدن المهمة في دولة الأنباط[4]. فوصفها المؤرخ البيزنطي ستيفانس بـ «مادبا مدينة الأنباط»[5]، وأسند الأنباط إدارة مادبا وجوارها لبني يمري (الأمراي) (بني يعمر)[6].

وقد ازدهرت مادبا في الفترة البيزنطية خاصة بعد انتشار الديانة النصرانية[7] في المنطقة[8]. وكانت مادبا ومكايروس (مكاور) وحسبان من أهم المقاطعات العربية في تلك

(1) الكردي، محمد علي، عمان تاريخ وحضارة وآثار المدينة والمحافظة، دار عمار، عمان، 2000م، ص45. والهروط، شادي علي، مساكن لب التراثية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2007م، ص12. وعن احتلال الإسكندر المقدوني للبلاد، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص237-246.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص245. وانظر أيضاً: غوانمة، يوسف حسن درويش، عمان حضارتها وتاريخها، عمان، 1979م، ص37، سيشار له فيما بعد: غوانمة، عمان.

(3) وعن أصل الأنباط وملوكهم انظر: عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 1987م، ص29-72. والمحيسن، الحضارة النبطية، ص18-35.

(4) سابا، مادبا وضواحيها، ص24. والعزيزي، مادبا، ص157. والنحاس، تاريخ مادبا، ص10. والذيب، معجم أسماء المدن والقرى، ص332.

(5) العزيزي، مادبا، ص157.

(6) المرجع نفسه، ص157. وسابا، مادبا وضواحيها، ص24، 25.

(7) وعن انتشار الديانة النصرانية في مادبا وجوارها، انظر: سابا، مادبا وضواحيها، ص40-42.

(8) وعن الكنائس القديمة في مادبا انظر: بترشيللو، ميشيل، مادبا كنائس وفسيفساء، ترجمة ميشيل صباح وجورج سابا، القدس، 1992م. والنحاس، تاريخ مادبا، ص13-15.

الفترة[1]. وعُينَ لمادبا أسقف اسمه قايوناس الثاني في حوالي سنة 451 ميلادي، الذي حضر مجمع خلقدونيا عام 451م[2]، وقد وجدت العديد من الآثار الكنسية إبان تلك الفترة، ومن أهم هذه الكنائس كنيسة الخارطة، وكنيسة مريم العذراء، وكنيسة الكاهن يوحنا على جبل نبو،ولعل انتشار بناء الكنائس في مادبا في هذه الفترة أعطي دلالة مهمة تدل أن سكانها كانوا بأعداد كبيرة، ساعد ذلك في الرخاء الاقتصادي في مادبا[3].

وكانت مدينة مادبا وجوارها في القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلاديين مدينة مزدهرة وغنية، وآهلة بالسكان بدليل المباني الكثيرة المزينة سواء أكانت مبانيَ دينية (كنائس) أو خاصة[4].

وقد اشتهرت مادبا كثيراً بالفسيفساء حتى سميت بمدينة الفسيفساء، يذكر مانفريدي (Manfredi) أنه حيثما حفر في مادبا عثر على شيء من الفسيفساء، حتى أنه في بعض الأحيان يجد طبقة من الفسيفساء فوق طبقة أخرى أو طبقتين[5]. ومن أهم الآثار الفسيفسائية الموجودة في مادبا على الإطلاق هي الخريطة الفسيفسائية التي يعود تاريخها إلى منتصف القرن السادس الميلادي، وصانعها هو سلمانا المادبي، وهي خريطة للأرض المقدسة، وقد عثر عليها في إحدى كنائس مادبا القديمة، وتشتمل على خريطة فلسطين والأردن وقسم من البلاد المجاورة من بلاد النيل وسوريا، وفيها عدد من البنايات المتنوعة، ورسم الجبال والسهول بمختلف الألوان[6]، فكانت في غاية الروعة والجمال،

---

(1) سابا، مادبا وضواحيها، ص35، 40.

(2) سابا، مادبا وضواحيها، ص41. والعزيزي، مادبا، ص164. والنحاس، تاريخ مادبا، ص14.

(3) الحمارنة، مادبا أيام زمان، ص25. والنحاس، تاريخ مادبا، ص13-14.

(4) سابا، مادبا وضواحيها، ص53.

(5) المرجع نفسه، ص60.

(6) وحول الخريطة الفسيفسائية وأهميتها التاريخية والمواقع التي وردت فيها. انظر: سابا، مادبا وضواحيها، ص69-101. والنحاس، تاريخ مادبا، ص15-16. والطائي، منى أحمد، المعالم الأثرية في المملكة الأردنية الهاشمية، 2004م، ص103-104.

وهذا الأمر يدل على أمرين: أولهما: مكانة مادبا لوضع هذه التحفة الفنية الرائعة فيها. ثانيهما: الازدحام السكاني في مادبا[1].

ثالثاً: مادبا وجوارها في الفترة الإسلامية (621- 1516م).

تمكن المسلمون أثناء حركة الفتوح الإسلامية التي قام بها صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في فترة خلافة عمر بن الخطاب من فتح بلاد الشام، وطرد الاحتلال البيزنطي من أرض العرب بعد معركة اليرموك في عام 15هـ/ 637م، فخضعت الأراضي الأردنية ومنها مادبا وجوارها لحكم المسلمين، الذين تركوا للناس حرية الاعتقاد ولم يجبروا أحداً قط على تغيير دينه، فبقي عدد غير قليل في البداية على الديانة النصرانية، واستمرار بناء الكنائس في الدولة الإسلامية، فقد تم العثور على كنيسة مريم العذراء المرصوفة بالفسيفساء في مادبا، والتي يعود بناؤها إلى عام 43هـ/ 662-663م، من خلافة معاوية بن أبي سفيان[2].

وتأسيساً على ما سبق، فإننا نجد إجحافاً في إشارة بعض المؤرخين إلى تسمية مادبا في هذه الفترة بـ «ظلمة التاريخ» و«الصمت الرهيب». . . و«الاحتضار» وغيرها[3]، بسبب هذا الإسقاط المقصود، والذي لا يمكن قبوله؛ لتعارضه مع الحقائق التاريخية الثابتة، فغياب اسم مادبا من المصادر التاريخية لا يعني ذوبانها، غير أن ذلك يدل على أنها أصبحت تتبع لمدينة أخرى غدت أكثر شهرة منها «حسبان »، تلك التي كانت تتبع لمادبا أيام المؤابيين؛ فاشتهار اسم منطقة ما لا يعني اختفاء جاراتها، وإنما يعود ذلك لأسباب عديدة منها: ازدهار المنطقة الجديدة؛ لأسباب اقتصادية واجتماعية، أو تعرض غيرها من المناطق لكوارث طبيعية.

---

(1) العزيزي، مادبا، ص171.

(2) النحاس، تاريخ مادبا، ص17. وسابا، مادبا وضواحيها، ص124-125.

(3) سابا، مادبا وضواحيها، ص134. والنحاس، تاريخ مادبا، ص17.

ومما يدعم ما ذهبنا إليه سابقا تعرض مادبا خلال العقود السابقة لعدد من الكوارث الطبيعية خاصة الزلازل، وكان أولها زلزال عام 127هـ/ 746م، الذي ألحق بها أضراراً كبيرة، ثم تلاه زلزال ثانٍ عام 406هـ/ 1016م، وزلزال ثالث في عام 424هـ/ 1033م، دمَّرَ مبانيها جميعها[1]، وقد توافق ذلك كله مع ازدهار جارتها حسبان، فأتبعت مادبا إليها، وأصبحت جزءا من أراضيها حتى أواسط القرن التاسع عشر، ومن ثم عادت مادبا لمكانتها المرموقة مرة أخرى بالازدهار، وأصبحت حسبان تابعة لها حتى فصلت في نهاية القرن العشرين، وعليه فإن ما جرى لمادبا لا يعني الموت، وإنما هو حركة من حركات التغيير والعمران البشري.

ويرتبط تاريخ مادبا في العصور الإسلامية بتاريخ البلقاء[2] ارتباطاً وثيقاً لا سيما وأن جارتها حسبان كانت عاصمة ولاية البلقاء التي سيتطرق إليها فيما بعد. ولزاماً القول هناإأنه لا يمكن فصل تاريخ أي منطقة عما حولها بسهولة، فهي كالعضو في الجسد. فالحديث عن تاريخ البلقاء يعني الحديث عن المناطق جميعها التي تتبع لها، ومن ضمنها حسبان الأشهر.

وإن الحديث عن حسبان في هذه الفترة يعني الحديث عن منطقة مادبا وما جاورها، فقرية ماسوح -مثلاً- (شرق حسبان) كانت آهلة بالسكان خلال العصر العباسي[3].

(1) سابا، مادبا وضواحيها، ص135-136. والنحاس، تاريخ مادبا، ص19. والذيب، معجم اسماء المدن، ص333.

(2) رغم الاختلاف في المصادر على حدود البلقاء، إلاّ أن مادبا في جميع الحالات تقع ضمن حدود البلقاء وحولها دون شك. انظر: ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار الحياة، بيروت، د.ت، ص27-30. وخريسات، محمد عبد القادر، عمان في العهد الإسلامي، منشورات أمانة عمان، الأردن، 2004م، ص11-12، وص44-46. وسيشار له فيما بعد: خريسات، عمان. وانظر أيضاً: خريسات، محمد، البلقاء من الفتح الإسلامي، حتى نهاية القرن الثالث الهجري، (ص49-86)، مجلة دراسات تاريخية، ع21-22، دمشق، 1986م، ص51-52.

(3) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، طهران، 1965م، مادة ماسوح. وسيشار له فيما بعد: الحموي، معجم البلدان.

وقد أشارت المصادر إلى وجود حركة ضد الحكم العباسي في عهد الخليفة المأمون (198-218هـ/ 813-833م)، قام بها الأمير سعيد بن خالد بن محمد الفديني من آل عثمان بن عفان في منطقة الفدين (المفرق اليوم) شمال الأردن، فوجه إليه والي دمشق التابع للخلافة العباسية القائد محمد بن يحيى بن صالح، فهرب الأمير سعيد الفديني إلى زيزياء (شرق مادبا) ثم إلى ماسوح، وفيها عظمت حركته وزادت بعد أن انضم إليها عدد من أهالي المناطق المجاورة لها، ثم توجه إليه محمد بن يحيى الذي حاصره، فاضطر إلى الهرب منه متوجها إلى حسبان، وهناك حاصره مدة طويلة حتى تركه أعوانه وقبض عليه[1]. ويستدل من حركة التنقلات والحصار التي قام بها سعيد الفديني بين مناطق زيزياء وماسوح وحسبان أن هذه المواقع القريبة من مادبا - خلال هذه الفترة - كانت مأهولة بالسكان.

وكذلك تظهر أهمية هذه المنطقة في الفترة الأيوبية والمملوكية خاصة في فترة تحرير البلاد العربية الإسلامية وتطهيرها من احتلال الفرنجة، وإعادتها إلى الحكم الإسلامي، فقد شهدت الأراضي الأردنية كغيرها من المدن الإسلامية العديد من الأحداث التاريخية، فقد أصبحت مسرحاً للمعارك مع الفرنجة، كمدينتي الكرك والشوبك وغيرها، وكان للمناطق المجاورة لمادبا أيضاً بعض المساهمات في ذلك، فقد مرّ السلطان نور الدين زنكي على رأس جيشه لمحاربة الصليبين بجيشه من حسبان وماعين عام 565هـ/ 1170م[2]، وكذلك قاد السلطان صلاح الدين الأيوبي عام 580هـ/ 1184م حملة عسكرية لمحاصرة الصليبين في الكرك، وأثناء الحصار، اضطر للانسحاب؛ لورود الأخبار إليه عن وصول

---

(1) المصدر نفسه، مادة الفدين. وبدران، وانظر أيضاً: ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن، (ت571هـ)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ط3، ج6، تحقيق عبد القادر بدران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م، ص125.

(2) البنداري، أبو إبراهيم الفتح بن علي الأصفهاني (ت643هـ)، سنا البرق الشامي وهو مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني، تحقيق رمضان ششن، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1971م، ص9.

قوات صليبية من بيت المقدس لنجدة الصليبيين في الكرك، متجهة إلى منطقة وادي الواله -بالقرب من مادبا- ونظراً لصعوبة المسالك ووعورتها في المنطقة، انسحب صلاح الدين باتجاه الشمال، وعسكر بقواته في حسبان، بعد أن ترك قسماً من الجيش في ماء عين (ماعين)، بالقرب من قوات الصليبين، من أجل مراقبة تحركاتهم، إلّا أن الصليبين لم يتجهوا إلى حسبان، بل توجهوا إلى الكرك، بعدها رحيل صلاح الدين من حسبان متجهاً إلى عمان ثم الزرقاء فالأغوار ومنها إلى نابلس(1). وهذا يعني أن المنطقة كان لها دور في مرحلة تحرير البلاد من الغزاة.

وقد شهدت المنطقة أيضاً قيام بعض الأحداث السياسية على أراضيها، فقد وقع النزاع على السلطة بين الأيوبيين، فقد دارت على أرض حسبان معركة بين الملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق وبين الناصر داود في محاولة من الناصر داود؛ لمنع قوات الملك إسماعيل من التوجه إلى مصر، بعد أن طلب مساعدة الفرنج في ذلك، وقد دارت بين الطرفين معركة انتهت بانتصار الصالح إسماعيل وحلفائه على الناصر داود(2).

وقد ازداد ازدهار حسبان وجوارها في القرن السابع والثامن الهجريين/ الثالث والرابع عشر الميلاديين، حتى أصبحت قاعدة (عاصمة) البلقاء ومدينتها الكبرى، ويُذكر

---

(1) أبو شامة، شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت 665هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين، ج2، مطبعة وادي النيل، القاهرة، 1870م، ص55. وغوانمة، عمان، ص99-100. وانظر أيضاً: الرواضية، المدي عبد، مدونة النصوص الجغرافية لمدن الأردن وقراه، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، 2007م. وسيشار له فيما بعد: الرواضية، مدونة النصوص الجغرافية، ج2، ص505، 506. والأصبهاني، عماد الدين الكاتب أبو عبد الله محمد بن محمد (ت597هـ)، البرق الشامي، تحقيق مصطفى الحياري وفالح صالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 1987م، ص233-234. وابن شداد، محمد بن علي الحلبي (ت648هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة، 1899م، ص53-54.

(2) المقريزي، أحمد بن علي (ت845هـ/ 1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 1970م، ص318.

أنها كانت تشتمل على نيف وثلاثمئة قرية بأرض مستوية[1]، وأصبحت حسبان أحد مراكز البريد الرئيسة في العهد المملوكي[2]، ومما يُظهِر اهتمام المماليك بالمنطقة إنشاؤهم مدرسة في حسبان، وهذه المدرسة كان لها دورٌ مهمٌ في الحياة الفكرية ليس في المنطقة فقط، بل في بلاد الشام، ففيها كانت الولاية والقضاء[3].

وقد قام الناصر محمد بن قلاوون بزيارة البلقاء صاحبه خمسون أميراً، وأقام بحسبان مركز الولاية؛ من أجل النظر في أحوال البلقاء وإدارة شئونها، وشئون عربانها البدو[4]، وعندما خرج الظاهر برقوق من سجنه في الكرك سنة 791هـ/ 1387م، كان لأهل الكرك والبلقاء دور كبير في إعادته للسلطنة مرة ثانية، وعندما وصل حسبان استقبله أهلها وأظهروا له الولاء والطاعة، وقام عرب بني مهدي (عرب البلقاء) باستقبال وضيافة الظاهر برقوق ومن معه[5]، وبعد انتهاء الزيارة أخذ الظاهر برقوق معه غلات من حسبان

---

(1) ابن شاهين، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت873هـ)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، المطبعة الجمهورية، باريس، 1894م، ص46. والقلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ/ 1408م)، صبح الأعشى، ج4، المطبعة الأميرية، مصر، 1919، ص106. والرواضية، مدونة النصوص الجغرافية، ج1، ص403، والسوارية، نوفان، حسبان، المجلة الثقافية، عدد 31، (ص236-246)، الجامعة الأردنية، 2007م، ص239، وسيشار له فيما بعد: السوارية، حسبان. وعن علماء حسبان في العصر المملوكي انظر: السوارية، حسبان، ص240. والرواضية، مدونة النصوص الجغرافية، ج1، ص405-407.

(2) السوارية، حسبان، ص239.

(3) غوانمة، يوسف، التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي، ط2، دار الفكر، عمان، 1982م، ص49، وسيشار له فيما بعد: غوانمة، التاريخ الحضاري.

(4) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت732هـ)، المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص85. وغوانمة، عمان، ص123. والتاريخ الحضاري، ص49.

(5) ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر أحمد (ت851هـ)، تاريخ ابن شهبة، ج3، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق، 1977م، ص293-295.

ومن أرض البلقاء؛ لأن تلكم المناطق كانت تشتهر بكثرة مناطقها الزراعية، وكثرة غلاتها[1].

وقد أكسب موقع مادبا الاستراتيجي والقريب من طريق الحج الشامي أهمية خاصة لدى المماليك، فقد كانت مادبا من أشهر المحطات في العصر المملوكي في منطقة البلقاء، وقريبة من المحطات الأخرى في حسبان، وذيبان، وزيزياء[2].

وعندما أخذت عمان تستعيد مجدها في بدايات القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، بعد أن جُعلت مركزاً لولاية البلقاء، ونقل القضاء إليها، وقتها بدأت مكانة حسبان وجوارها بالتراجع[3]، وأصبحت في العهد العثماني خرابا بموجب الدفتر العتيق، ويزرعها أناس من خارجها[4]، فاستمر ذلك حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

غير أنه من اللازم هنا الإشارة إلى أن الخراب الذي أصاب حسبان ومن ضمنها مادبا وغيرها من المواقع المحيطة بها، لا ينفي عنها أنها كانت مأهولة بالسكان، ولكن ذلك جاء نتيجة هجرتهم – السكان- إلى المناطق المجاورة نحو الصحراء والبادية والمناطق الجبلية العديدة بالمنطقة، والعيش متنقلين من مكان إلى آخر، أو العيش بالكهوف والمغر التي تشتهر بها المنطقة، وكان ذلك نتيجة هروبهم من الحكم العثماني، وخير ما يدل على ذلك امتلاك بعض العشائر قرية بأكملها بالرغم من قلة عدد أفرادها، وقد سميت بأسمائها،

---

(1) ابن صصرى، محمد بن محمد، الدرة المضية في الدولة الظاهرية، جامعة كاليفورنيا، كاليفورنيا، 1963م، ص25، وانظر أيضاً: شوكت رمضان حجة، التاريخ السياسي لمنطقة شرقي الأردن من جنوب الشام في عصر دولة المماليك الثانية، إشراف يوسف حسن درويش غوانمة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1996م، ص64.

(2) البخيت، محمد عدنان، مملكة الكرك في العهد المملوكي، عمان، 1976م، ص66، 89.

(3) غوانمة، عمان، ص162. والتاريخ الحضاري، ص49.

(4) دفتر مفصل لواء عجلون، رقم(189) دراسة وتحقيق وترجمة محمد البخيت ونوفان السوارية، عمان، 2011، ص149. والسوارية، حسبان، ص241. والرواضية، مدونة النصوص الجغرافية، ج1، ص404.

وهي كثيرة، ومنها على سبيل الإبانة لا الإحاطة: جرينة الشوابكة، وكفير السيوف، وكفير الوخيان، وحوية البلاونة، ومريجمة ابن حامد، ومريجمة الشخانبة، إضافة إلى أحواض الأراضي في العهد العثماني، والتي ما زالت بأسمائها في دائرة الأراضي والمساحة[1].

(1) راجع سجلات دائرة الاراضي والمساحة في مادبا.

الفصل الثاني

مادبا وجوارها في العصر العثماني

أولاً: القبائل التي سكنت مادبا وجوارها.

ثانياً: علاقة أهالي مادبا وجوارها بالدولة العثمانية.

ثالثاً: التنافس العشائري والقبلي في مادبا وجوارها.

أولاً: القبائل التي سكنت مادبا وجوارها.

لقد سكنت العديد من القبائل العربية منطقة شرقي الأردن قبل الإسلام، ومنهم: الغساسنة في منطقة حوران، وقضاعة في منطقة البلقاء، وجنوب شرقي الأردن، وجذام ولخم جنوبي الأردن وفلسطين[(1)].

وقبيل الفتح الإسلامي للمنطقة سكنت قبيلة غسان البلقاء، وقد ترك الغساسنة عدداً من الآثار في البلقاء منها: صرح الغدير، وقصر باير، وقصر معان. وقد سكن مع الغساسنة في البلقاء قبائل جذام، وعذرة، ولخم، وقضاعة، وسليح، وبلي[(2)]، وكان لهذه القبائل التي سكنت بعض أفخاذها في مقاصد البلقاء مكانة بارزة في بلاد الشام عشية

(1) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ/ 893م)، فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان أحمد رضوان، المكتبة التجارية، مصر، 1959م، فتوح الشام. وانظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ/ 1408م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة مصر، القاهرة، 1959م، ص132، 303، 314، 442، وسيشار له فيها بعد: القلقشندي، نهاية الأرب.

(2) حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، 1958م، ص319.

الفتح الإسلامي، لا سيما قبيلة جذام؛ وذلك لكثرة بطونها، واتساع أراضيها، وقد ازدادت مكانتها، وقوتها بعد ارتباطها بحلف مع قبيلتي كلب ولخم[1].

وفي نهاية القرن الرابع الهجري، ومطلع الخامس الهجري تنازعت السيطرة على بلاد الشام بعض القوى القبلية، فقبيلة كلب سيطرت على دمشق وما جاورها، وقبيلة طي سيطرت على الأقسام الجنوبية من فلسطين والأردن، وبذلك دخلت البلقاء تحت حكم هذه القبيلة ضمن الإمارة الطائية التي أسسها آل الجراح[2].

وعشية الفتح العثماني لبلاد الشام سنة 922هـ/ 1516م، كانت تقطن البلقاء بطون أخرى إلى جانب بني مهدي، وهم: بني هتيم، وبني أمية، ومحمدي، وبني صخر[3]، وبني عقبة في منطقة ماعين[4].

وعندما قسمت الدولة العثمانية المنطقة إدارياً كان لواء عجلون هو من شمل الأراضي الأردنية في خمس نواحٍ إدارية، هي: ناحية عجلون، وعلان، والسلط (الصلت): وتضم نواحي وتجمعات سكانية، وطوائف عربان البلقاء، وناحية الكرك، والخامسة: طوائف العربان: وتشمل بني مهدي، وبني صخر، وأعراب كريم، وأعراب أخرى[5].

وأشار البخيت إلى أنه بلغ تعداد طوائف العربان في ناحية السلط 1578 خانة[6]، و(37 مجرداً) موزعين على النحو التالي: طائفة بني صخر والبالغة (616) خانة و(37)

---

(1) القلقشندي، نهاية الأرب، ص206.

(2) خريسات، عمان، ص28-29.

(3) البخيت، محمد عدنان، والحمود، نوفان رجا. دفتر مفصل لواء عجلون، طابو دفتري (970) استانبول (دراسة وتحقيق وترجمة)، ط1، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1989م، ص9، 11، 12. وسيشار له فيما بعد هكذا: البخيت والحمود، دفتر مفصل لواء عجلون(970). وخريسات، عمان، ص133-163.

(4) الرواضية، مدونة النصوص الجغرافية، ج2، ص345.

(5) البخيت، والحمود، دفتر مفصل لواء عجلون، رقم(970). وشقيرات، أحمد صدقي، تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن 1864-1918م، عمان، الاردن،1413هـ/ 1992م، ص29.

(6) القلقشندي، نهاية الأرب، ص213.

مجرداً، وطائفة حميدات (صميدات) البالغة (137) خانة، وطائفة هتيم البالغة (687) خانة، وطائفة بني مهدي (المهداوية) الباغة (138) خانة[1]. وكانت منازل بني مهدي في البلقاء تنتشر من باير إلى عقبة الصوان، وحول السلط وحسبان[2]، ومن ضمنها مادبا.

ويشير بيركهارت (Burckhardt) الذي زار البلقاء سنة 1227هـ/ 1812م إلى أن عددهم بلغ 40 عشيرة تتألف من (4000) خيمة، وكانت تدفع رسوماً للدولة تقدر بـــ 2000 رأس من الغنم سنوياً[3].

وأما مرل (Merrill)، الذي زار المنطقة سنة 1298هـ/ 1881م فقد قدّر خيام عرب البلقاء بـ(3000) خيمة[4]، وهذا يعني أن الأرقام لم تكن ثابتة؛ بسبب حركة التنقل والترحال التي كان يقوم بها البدو.

ومنذ مطلع القرن التاسع عشر ذكرت السالنامات العثمانية أن مادبا، وجوارها كانت تتبع لقضاء السلط سنة 1298هـ/ 1872م[5]، والقضاء كان يتكون من إحدى عشرة قرية، وأصبحت سنة 1900م خمساً وعشرين قرية[6]، وفي مطلع القرن العشرين أصبحت ثلاثين

---

(1) البخيت، محمد عدنان، العشائر الأردنية في ولاية دمشق الشام في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء دفاتر الطابو والمهمة العثمانية، مجلة العرب، ع40، ج9، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، الرياض، 2006م، ص688.

(2) خانة مصطلح يطلق على مجموعة من أفراد الأسرة (العائلة)، واستخدم في المنطقة؛ ليدل على مجموع أفراد الأسرة أو الدار التي تشغلها هذه الأسرة.

(3) Burckhardt, John Lewis, Notes on the Bedouins and Wahabys, Art Guild Reprits, Inc, Cincinnati, 1830. PP.13-14.

(4) Merrill, Selah, East of the Jordan; A Record of Travel and Observaion in the Countries Of Moab, Giled, and Basha, Richard Bently Son, London, 1881, P. 252.

(5) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1289هـ/ 1872م، ص162.

(6) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1289هـ/ 1872م، ص479.

قرية[1]، وقد شهدت المنطقة تغيرات إدارية مستمرة، حيث أنشأت الدولة العثمانية أول ناحية في الجيزة، ثم ناحية الثمد، وقد انتقل مركز هذه الناحية فيما بعد إلى مادبا، واستقر الأمر نهائياً على إنشاء ثلاث نواحٍ في المنطقة هي: ناحية الجيزة وناحية عمان وناحية مادبا[2].

ويستنتج من هذا أن منطقة شرقي الأردن كانت تشهد استقراراً سكانياً، وهذا دليل على انتشار الأمن فيها، وقد استقرت العشائر بشكل واضح في مادبا وجوارها[3]، ويبدو أن بعض العشائر البدوية مالت إلى الاستقرار هاجرة حالة التنقل، وبدأت تمارس الزراعة، وكانت تبني في بعض الأحيان بيوتاً طينية - تستخدم في الغالب- لخزن الغِلال والتبن، أو للسكن، ويبدو أن توسعها في استثمار الأراضي التي تملكها، دفعها إلى الاستعانة ببعض الفلاحين القادمين من قرى فلسطين، وبخاصة قرى نابلس، والقدس[4]، وغيرها.

---

(1) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1325هـ/ 1907م، ص741.

(2) الطراونة، محمد سالم. تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك 1281- 1337هـ/ 1864- 1918م، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1992م، ص130-143. وسيشار له فيما بعد هكذا: الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء.

(3)السوارية، نوفان رجا الحمود، عمان وجوارها خلال الفترة 1281هـ/ 1864م- 1340هـ/ 1921م، ط1، منشورات بنك الأعمال، عمان، 1996م، ص105-120، وسيشار له فيما بعد: السوارية، عمان وجوارها. وانظر أيضاً: الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء، ص54-57، وانظر: طريف، جورج فريد، السلط وجوارها (1864-1921م)، منشورات جامعة آل البيت وبنك عمان، عمان، 1994م، ص272-276، وسيشار له فيما بعد: طريف، السلط وجوارها.

(4) أبو الشعر، هند. تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني 922هـ-1337هـ/ 1516م-1918م، منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، 2001م، ص91. وسيشار لها فيما بعد هكذا: أبو الشعر، تاريخ شرقي الأردن.

وقد عمل معظم هؤلاء بالزراعة، والتجارة، وتربية الحيوانات المختلفة كالأغنام، والماعز والأبقار، والخيول، والحمير، كما عمل بعض السكان في الوظائف الحكومية، في دائرة تحصيل الضرائب، وجهاز الأمن[1].

ومن أشهر هذه القبائل في مادبا وجوارها في العهد العثماني عشائر البلقاوية، فيذكر ترسترام: «في ديرة عربان البلقاء الذين كانوا أسياد المنطقة كلها قبل 140 سنة (أي عام 1732م)... فإن البلقاء تعد بالنسبة لمجتمع بدوي أرضاً كثيفة السكان»[2]، يؤكد هذا ما ورد في سالنامة ولاية سوريا عام 1288هـ/ 1871م بأن هناك تجمعات سكانية، وقرى مأهولة، وكان ذلك في موسم الزراعة والحصاد، وهذه القرى هي: ماعين، ومادبا، والكفيرات (كفير الوخيان، وكفير أبو سربوط) وحسبان والعال[3].

وقد قَدَّرت سالنامة ولاية سوريا في سنة 1299هـ/ 1881م عدد خيم القبائل التي كانت تقطن المنطقة بـ (2450) خيمة[4]، ولم يكن الرقم ثابتاً على مدى السنوات التالية؛ بسبب التنقل والحركة المستمرة لهذه القبائل. وقد بلغ التعداد التقديري لعدد السكان في المنطقة سنة 1328هـ/ 1910م ما بين(23095) إلى (28095) نسمة[5].

---

(1) دفتر أراضي السلط(6)، ح11، ص9، دائمي ويوقلمة، 1325هـ/ 1328، مالية 1327/ 1321هـ/ 1909/ 1911م، ص51-52، سجل محكمة السلط(11)، ح1، 1321-1322هـ/ 1903-1904م، ص164، و(16)، 1328-1329هـ/ 1910-1911م، ص202، (17)، ح1، 1328-1331هـ/ 1910-1912م، ص222.

(2) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص322-323.

(3) سالنامة ءِ ولايت سورية سنة 1288هـ/ 1871م، ص288، السوارية، عمان وجوارها، 135.

(4) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1881م/ 1882م، ص289-290.

(5) السوارية، عمان وجوارها، ص147.

وينقسم عرب البلقاوية إلى عدة عشائر هي:

عشيرة الشوابكة (وتضم المصالحة، والمطايبة، والضوات، والمرايحة) التي تقع أراضيهم بين قرية جرينة شرقاً، وعيون موسى وجمالة، وقبور عبدالله غرباً، ويسكن بعضهم قرية الخشافية جنوب شرقي عمان[1].

وعشيرة الغنيمات، وتضم أبو الغنم، والمساندة، والمجاولة، والشاهين، والحراوي، والشعرا، والرواشدة، والقعاقعة، وسكنت الغنيمات في قرية كفير الوخيان (الفيصلية) الواقعة في الجهة الشمالية الغربية لمادبا إلى الطرف الشرقي من البحر الميت، ويتراوح عدد خيامهم ما بين 240-250 خيمة[2].

وعشيرة الوخيان التي تنسب إليهم منطقة كفير الوخيان، ويتكونون من: اللبابدة وهم: (العودات، والعيدة، والمقبل، والمعيوف، والمفلح)، ويعد اللبابدة من أقدم عشائر البلقاوية، والعطيويين، والقرينات، والمذود، والعوض، والعميشات، والعتيلات، ومواردهم صياغة وعيون موسى[3]. وهناك أيضاً عشيرة البدور الذين سكنوا قرية الكفير[4].

---

(1) دفتر أراضي عمان، سجل الأراضي غير المنقولة، رقم 11، ويوقلمه ودائمي: بني صخر، وادي السير، لسنة 1892م والعكش، نسيم محمد، العشائر الأردنية بين الماضي والحاضر، ط1، دار الفكر للنشر، الزرقاء، 1997م، وسيشار له فيما بعد: العكش، العشائر الاردنية.

(2) ملفات تسوية أراضي كفير الوخيان (جدول الحقوق)، وانظر أيضاً:

Musil, Alois. Arabia Deserta, A Topographical Itinerary, III Bands, AMS Press, New York, 1978, PP.108-109.

وسيشار له فيما بعد هكذا: .Musil, Arabia Deserta

Conder, Claude Reignier. The Survey of Easten Palestine, Memoirs, Vol. I: The Adwan Country,The Committee of the Palestine Exploration Fund, London,1889, P.293.

وسيشار له فيما بعد هكذا:Conder, The Survey of Easten Palestine

(3) Musil, Arabia Deserta, PP, 108-109.

وانظر: سجلات محكمة السلط الشرعية، س7ق1، حجة 187(2شعبان 1320هـ/ 4 تشرين ثاني 1902م)، ص88. والعبادي، أحمد عويدي، مقدمة لدراسة العشائر الأردنية، ط2، الدار العربية، عمان،1985م، ص781- 873، حيث افرد لهم باباً خاصاً، وسيشار له فيما بعد: العبادي، مقدمة لدراسة العشائر الأردنية. وانظر أيضاً: العكش، العشائر الأردنية، ج2، ص723-724.

(4) العبادي، مقدمة لدراسة العشائر الأردنية، ص781.

وعشيرة اليزايدة (الأزايدة) وهم المعايعة والخواطرة (الرميلة) والحلايبة والدقاق والمعيوف والنجيدي والقويدر والفشيكات والطرمان والعبابسة والحبابسة والتين والفساطلة والخريبات والعجوليين (الشريقيين والقرينيين)[1]، وقد سكنوا في المنطقة الواقعة بين أراضي مادبا، وأراضي حنيناً شرقاً، وصولاً إلى منحدرات المصلوبية، والحمرة غرباً. وكانت مشاتيهم في الحُمرة، ومرابعهم ومصايفهم في مرتفعات المصلوبية، وسهولها الشرقية إلى الغرب من مادبا[2]، وعُرفت أراضيهم بكثرة الأودية والعيون التي بلغت (17) عيناً[3].

وعشائر الزففة الذين استقروا في جاوا، وخربة السوق، والرصيفة[4]، وذكر الرحالة كوندر (Conder) أن فرقة منهم كانت تسكن في منطقة أبي زغيلة قرب زرقاء ماعين[5]، وذلك قبل هجرتهم إلى عمان مطلع القرن العشرين.

وعشيرة العوازم الذين كانوا يقيمون في ماعين (وتسمى قرية العوازم والحلاقية)، وهم: أبو وندي والنجادا والعرامين والسنيان والحميمات والموازرة والقطيش والجفيرات والسليم والحلاقي والمداينة والزغيلات والحليسات[6]، ويقدّر كوندر عدد خيامهم سنة

(1) دفتر ضبط أراضي قضاء السلط لسنة 1319/ 1903م. وانظر أيضاً:
Musil, Arabia Deserta, P.109.

(2) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص323، وانظر أيضاً: سلمان، بولس، خمسة أعوام في شرقي الأردن، أبحاث أخلاقية، أدبية، قضائية، دينية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1989م، ص128-134. وسيشار له فيما بعد: سلمان، خمسة أعوام في شرقي الأردن.

(3) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص323، 324.

(4) دفتر أراضي قضاء السلط، دائمي، ق1 تشرين ثاني 1319 مالية- 19 شباط 1325 مالية، ص302-305، سجل محكمة السلط (9)، ح43، 1320-1321هـ/ 1902-1903م، ص45.

(5) Conder, The Survey Of Eastern Palestine, P.293.

(6) سجلات محكمة السلط الشرعية، س7، ق1، حج 119، وملفات تسوية أراضي ماعين، (الحقوق).

1298هـ/ 1881م بـ (100) خيمة[1]، وأشارت ملفات تسوية أراضي ماعين إلى حدود أراضي العوازم، فمن جهة الغرب بحيرة لوط (البحر الميت)، ومن الشمال وادي عيون الذيب، وأراضي اليزايدة، ووادي زرقاء ماعين، وأراضي الفقراء، والمريجمة جنوباً[2]، ويشير ترسترام إلى أن عشيرة أبي وندي كانت تمتد أراضيهم إلى خربة مادبا نفسها، حيث تقسم بينهم وبين بني صخر[3] .

وعشيرة الشواكرة حيث تقيم في حنينا شمال شرقي مادبا، وتتألف من الغليلات والسعيدات والشخاترة والجلاغيف والغنيم والفروخ [4].

وعشيرة الأديات التي تقيم في كفير أبي خينان الشرقي غربي حنينا، وهم المراشدة والسيوف والبطنان والدهام[5].

وأما عشائر بني حميدة، فقد استقرّت في المنطقة الواقعة بين زرقاء ماعين شمال وادي الموجب، ووادي ابن حماد جنوباً، والبحر الميت غرباً، وجبل شيحان، وخربة أم الرصاص، ومنتهى وادي الثمد شرقاً[6]، ويقول ترتسترام: تميزت أراضي بني حميدة بأنها جبلية، وتوفر المراعي فيها، وكثرة الأعشاب والأشجار، وقد اهتموا بالزراعة وتربية

---

(1) دفتر ضبط معاملات السلط (مارت 1333هـ/ 1916م)، ص135.

Conder, The Survey Of Eastern Palestine, P. 293.

(2) ملفات تسوية أراضي ماعين (الحقوق).

(3) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص303.

(4) ملفات تسوية أراضي حنينا (جدول حقوق حنينا). وانظر أيضاً:

Musil, Arabia Deserta, III, P. 109

(5) ملفات تسوية أراضي كفير أبي خينان الشرقي (جدول التسجيل). وانظر أيضاً:

Musil Arabia Deserta, III, P.108-109

(6) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص247–263، والطراونة، تاريخ منطقة البلقاء، ص249.

الأبقار[1]، وينقسم بنو حميدة إلى عدة أقسام رئيسة هم: الفواضلة، والتوايهة، واللبادنة، والنهضة، والديارنة، والقبيلات[2].

وفي مطلع القرن العشرين استقر بعض بطونها في قرى ذيبان، ولب، ومكاور، ودليلة، وصرفا، وفقوع، حيث كانوا يعملون بالزراعة، وتربية المواشي[3]. وقدرت سالنامة ولاية سوريا سنة 1298هـ/ 1880م بأن عددهم بلغ حوالي ألف وخمسة مئة شخص يسكنون ثلاث مئة خيمة[4] وفي مطلع القرن العشرين وصل عدد أفرادها حوالي (3500) نسمة، يسكنون (700) خيمة، وقدّر عددهم في سنة 1328هـ/ 1910م بحوالي (4000) نسمة، بواقع (800) خيمة[5]. وقد أصبحت بعض عشائر هذه القبيلة في صرفا وفقوع تتبع للكرك بدلاً من لسلط.

وتعد عشائر العجارمة من أقدم القبائل في البلقاء[6]، وكانوا يقطنون إلى الجنوب الشرقي من قضاء السلط في المنطقة الواقعة بين حسبان، وجنوب ناعور[7]، وتعد مناطقهم من أفضل مناطق البلقاء للزراعة والرعي[8]. وفي مطلع القرن العشرين استقرّ بعض بطون

---

(1) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، 262، وسجل محكمة السلط (14)، ح1، 1326-1346هـ/ 1908-1927م، ص84 .

(2) ولمعرفة أسماء العشائر انظر: الجراح، أنهار، قبيلة بني حميدة العربية في الأردن، مطبعة الأنباء، ج1، 1424هـ/ 2003م، ص73-264، والنحاس، تاريخ مادبا، ص77-78، وجميعان، مخائيل خليل، وامجد عدنان جميعان، مادبا وعشيرة الكرادشة، تاريخاً وحاضراً وحضارة، المطابع العسكرية، عمان، 1997م، ص70-72، وسيشار له فيما بعد: جميعان، مادبا.

(3) سجل محكمة السلط (14)، ح1، 1326-1346هـ/ 1908-1921م، ص84، وترسترام، رحلات في شرق الأردن، 248، 262.

(4) سالنامة ولاية سوريا سنة 1298هـ/ 1880م، ص290.

(5) خليل رفعت الحوراني، الكرك، جريدة المقتبس، ع 559، تاريخ 28 كانون ثاني 1910، ص1.

(6) Conder, The Survey Of Eastern Palestine, P.292- 293 .

(7) Conder, Heth and Moab, P. 191 .

(8) ترسترام، رحلات في شرق الأردن، ص348.

هذه القبيلة في قرى حسبان، والمشقر، والعال، وأم البرك[1]، موزعين على النحو التالي: المطيريين في المشقر والصوانية، والأسفة في العال، والسواعير في السامك وأبو نقلة وأم الحنافيش(أم البساتين)، والعفيشات في ناعور وأم السماق وأم القنافد، والحرافيش في العال وجنوب شرقي السامك، والشريقيين في حسبان[2]، وقد مارسوا الفلاحة والزراعة، فيما حافظ بعضهم على حياة البداوة معتمداً على تربية الحيوانات كالأغنام والماعز[3].

وهناك عشيرة الثوابية التي تعود أصولها إلى منطقة عيمة في الطفيلة، وقد سكنت في غرب ناعور في قرى (العدسية وتركي وزبود)، وقد سكن بعضهم في جوار مادبا في منطقة السامك[4].

وقد بلغ تعداد هذه العشائر في مطلع القرن العشرين حوالي (1150) نسمة، تضمهم (230) خيمة. وكانت عشيرتا العجارمة والثوابية تقيمان في الأماكن المواجهة لقبيلة بني صخر، وبالتالي فقد شكلتا من الناحية الجغرافية، والبشرية حاجزاً بين عشائر البلقاء، وبني صخر من الناحية الجنوبية الشرقية[5].

---

(1) دفتر ضبط أراضي السلط، (3)، ح3-6، دائمي ويوقلمة، 1315-1319هـ/ مالية 1317-1321هـ/ 1903م، ص121، وسجل أراضي عمان، (1)، ح5، يوقلمة ودائمي، 1307-1308هـ مالية/ 1891-1902م، ص67.

(2) السوارية، عمان وجوارها، ص171، ولمزيد من المعلومات عن فروع العجارمة انظر:

Hand Book, Syria, P.609 .

Musil, Arabia Deserta, PP.109-110.

(3) سجل محكمة السلط (12)، ح1، 1324-1331هـ/ 1906-1912م، ص113.

(4) السوارية، عمان وجوارها، ص105.

(5) العساف، عبدالله، ماجد العدوان مسيرته ودوره في الحياة السياسية الأردنية، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور نوفان السوارية، الجامعة الأردنية، 2002م، ص16، وسيشار له فيما بعد: العساف، ماجد العدوان.

وأما بنو صخر[1]، فسكنوا مناطق في الجهة الشرقية من قضاء السلط على طرف البادية، بين وادي الثمد جنوباً، وحتى شمال عمان جنوباً[2]. وتشير بعض المصادر إلى أن مناطق بني صخر امتدت من جبل حوران شمالاً، حتى أطراف جبل طويق القريب من عرب الحويطات جنوباً، وقد وصلوا في هجرتهم شتاءً إلى وادي السرحان شرقاً[3]، وأما في الصيف والربيع، فقد كانت البلقاء، ومنحدراتها، وحتى وادي الأردن منطقة رعيهم المفضلة، ووصل وجودهم سنة 1296هـ/ 1878م[4] إلى جوار بحيرة طبريا في فلسطين[5].

واستقر بنو صخر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي في شرقي الأردن[6]، وكانوا يتفرقون في فصل الربيع إلى مجموعات صغيرة، تنتشر في أرجاء منطقة البلقاء، حتى عجلون وحوران، وكانوا في كثير من الأحيان يجتازون النهر، ليخيموا في سهل مرج ابن عامر في فلسطين، وفي الصيف يتجمعون في البلقاء، ويعودون في الشتاء إلى الطبيق[7]، ومع مرور الوقت تقلصت منطقة تنقل بني صخر تقلصاً كبيراً في جهة الغرب. ولم يبق للقبيلة سوى علاماتها القديمة التي تذكّر بإقامتها في عجلون، والتي كانت تزورها بانتظام حتى عام 1308هـ/ 1890م، كما أنهم تراجعوا عن ضفاف نهر الأردن الأسفل،

---

(1) السوارية، عمان وجوارها، ص171.

(2) Lewies Norman. Nomads and Settlers in Syria and Jordan, 1800-1980, Cambridge Univiersity Press, 1987, P124.

(3) Burechart, Johan Lewis, Notes on the Bedouins and whabys, Art Guid Reprintis ins, Cincinnati, `1830, PP.13-14.

(4) Conder, The Survey of Eastern Palestian, P. 295.

(5) Ibid. P. 295.

(6) بيركهارت، رحلات في سوريا الجنوبية، ج2، ترجمة أنور عرفات، المطبعة الأردنية، عمان، 1969م، ص368.

(7) أوبنهايم، ماكس فرايهير فون، آربرونيلش وفرند كاسكل. البدو، ج2، تحقيق وتقديم ماجد شبر، ترجمة محمود كبيبو، شركة دار الورّاق للنشر المحدودة، المملكة المتحدة، لندن، 1943، ص338. وسيشار له فيما بعد: أوبنهايم، البدو.

وشواطئ البحر الميت. ومنذ نهاية تسعينيات القرن التاسع عشر تملك شيوخ بني صخر مساحات واسعة من الأراضي في شرقي البلقاء[1].

وفي أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، استقر بعض بطون بني صخر في قرى الجيزة، وأم العمد، ونتل، وجلول، والقسطل، والطنيب، وجويزة، والزباير، وصوفا، وقد أشارت سجلات المحكمة الشرعية في السلط إلى وجود لبني صخر في الغور سنة 1317هـ/ 1899م. بينما استمر بعضهم في حياة البداوة والتنقل والترحال[2].

وقد أوكلت الدولة العثمانية لبني صخر مهمة حماية طريق قافلة الحج الشامي، وسكة حديد الحجاز المارّة من مناطق نفوذهم، مقابل مبالغ مالية سنوية[3]، كما اعتمدت عليهم في نقل المؤن، وخاصة الشعير من الشام إلى منازل قافلة الحج الشامي مقابل أجرة محددة[4].

وكانت جميع هذه القبائل (البلقاوية، وبني صخر، والعجارمة، وبني حميدة) تربي الحيوانات المختلفة، كالأغنام والماعز والأبقار والجمال والخيل[5]، وعمل بعضها بالزراعة، وخصوصاً الحبوب كالحنطة والشعير[6].

---

(1)أوبنهام، البدو، ج2، ص339.

(2) سجل محكمة السلط (5)، ح108، 1315– 1317هـ/ 1897– 1899م، ص80.

(3) Kazziha, Walid, The Social History Southern Syria(TransJordan) in the 19th and Early 20th Century, Beirut Arab University, Beirut, 1972, P.15.

(4) دفتر نقص أحمال بني صخر والحجايا المرسلة معهم للدور إلى القلاع، 1154هـ/ 1741م، رقم (3750أ)، نسخة مصورة الميكروفلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، ورقة (1 – 10).

(5) سجل محكمة السلط(18)، ح2، 1329– 1330هـ/ 1910– 1911م، ص21–22.

(6) المصدر نفسه(1)، ح1، 1299– 1300هـ/ 1881– 1882م، ص39. و(15)، ح1 1326– 1328هـ/ 1908– 1910م، ص132.

وقد اتبعت الدولة العثمانية سياسة التوطين والإسكان، والاستقرار بين الأهالي، والتخفيف من ظاهرة البداوة، وأصبحت سياسة السلطان عبدالحميد إحدى الوسائل الرئيسية للوقوف في وجه الزحف البدوي نحو الأراضي الزراعية[1]، وذلك بإنشاء سلسلة من المراكز المدنية(المستقرة)، امتدت من قرية القنيطرة في الشمال ولغاية مادبا جنوباً، وقد أسكن عناصر من الشركس والشيشان والمسيحيين في مثل هذه المراكز[2]، وطالب المستوطنون الجدد من الدولة العثمانية توفير الأمن لهم بإنشاء مخافر تتولى حمايتهم وخاصة من البدو[3].

ومن هذه الهجرات التي توافق وجودها مع رغبات الدولة العثمانية، هجرة نصارى الكرك إلى مادبا، على أثر معركة قامت بين العزيزات وبين عرب الصرايرة عام 1879م حول قضية فتاة[4]، وبعد تفاقم الأمور وتطورها، خاصة وأن القبيلتين كانتا لهما ارتباطات بأحلاف عشائرية كبيرة، وكذلك تدخل البطريرك في القضية، الذي كان على اتصال مع الخوري بولس بندولي، والذي عرض عليه فكرة الهجرة من الكرك إلى البلقاء، ثم توسط البطريرك القنصل الفرنسي في بيروت طالبا من الصدر الأعظم توفير الحماية لهم، وتنفيذ الهجرة، وإنشاء مراكز حكومية لحفظ الأمن، فذهب الخوري بولس إلى السلط من أجل تحديد أماكن غير مأهولة تناسبهم، فتم اختيار مادبا وبعد محاولات عديدة تم إقناع

---

(1) السوارية، عمان وجوارها، ص136.

(2) Bell, G, "Turkish Rule East of the Jordan",The Nineteenth Century and After, Vol. 52 (August 1902), P. 228.

(3) المقتبسأ العدد 872، بتاريخ 10 محرم 1330هـ/ 9 كانون الثاني 1912م، ص12.

(4) لمزيد من المعلومات عن القصة انظر: سابا، مادبا وضواحيها، ص150-152. والقعايدة، محمد نويران، تاريخ مادبا وجوارها، دار الأعلام، ط1، عمان، 1431هـ/ 2010م، ص21. وسيشار له فيما بعد: القعايدة، تاريخ مادبا. وهريسون، وآخرون، مادبا البقايا، ص9. وجميعان، مادبا، ص43-44.

العزيزات، في حين أن النصارى الآخرين رفضوا في البداية الهجرة من الكرك إلى غيرها[1]، وهنا يظهر دور متصرف نابلس الذي رفع قضية الإسكان إلى والي الشام[2].

وبعد أن قرر أبناء العزيزات الهجرة إلى مادبا بزعامة صالح الصوالحة، تحركوا في شباط عام 1880م، فنزلوا بداية في مضارب بني حميدة بضيافة الشيخ أبو اربيحة، على اعتبار أنهم بجواره وحمايته (أي أطناب)[3]، ثم رحلوا بعدها نحو مادبا في حزيران عام 1880م، واستوطنوها بعد موافقة الدولة على أن يقوموا بفلاحة أراضيها وتعميرها، حيث إن فلاحة الأرض وزراعتها، مقابل أداء الأعشار أمر تشجعه الدولة العثمانية[4]، ويذكر القسوس في مذكراته أن هذا الانتقال كان قد خطط له رجال الإرساليات التبشيرية اللاتينية التي مقرها القدس وبمساعدة القنصل الفرنسي المقيم فيها[5].

واستقر العزيزات في مادبا مع الكرادشة والمعايعة[6]- الذين لحقوا بالعزيزات في ذيبان- فدخلوها في حزيران عام 1880م، وسكنوا في أنحاء البلدة، وكان عددهم حوالي 800 شخص، وقسمت الأراضي بين هذه العشائر[7]، وسميت الحارات في بلدة مادبا

(1) سابا، مادبا وضواحيها، ص151-153، 156.

(2) وعن دور الحكومة العثمانية من والي الشام ومتصرف نابلس وقائم مقام السلط، انظر: كلداني، حنا، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، عمان، الأردن، 1993م، ص350. وسابا، مادبا وضواحيها، ص150-155، 156. وهريسون، وآخرون، مادبا البقايا، ص9. وجميعان، مادبا، ص44-45.

(3) سابا، مادبا وضواحيها، ص152-153. والنحاس، تاريخ مادبا، ص53-55.

(4) سابا، مادبا وضواحيها، ص156. والحمارنة، مادبا أيام زمان، ص35.

(5) القسوس، عوده، مذكرات 1877- 1943م، وثورة الكرك 1910م وثائق ووقائع من تاريخ شرق الأردن خلال 70 عام، مركز الوثائق والمخطوطات - الجامعة الأردنية، الأردن، د.ت، ص31. وسيشار له لها فيما بعد: مذكرات عودة القسوس.

(6) سابا، مادبا وضواحيها، ص156. وجميعان، مادبا، ص45-46. وعن سبب هجرتهم انظر: النحاس، تاريخ مادبا، ص50-51. وجميعان، مادبا، ص47.

(7) سابا، مادبا وضواحيها، ص156-157. والنحاس، تاريخ مادبا، ص60، وجميعان، مادبا، ص45-46، وانظر: العزيزي، مادبا، ص176.

القديمة نسبة لهذه العشائر؛ لشهرتها بالرغم من وجود عائلات أخرى تسكن فيها[1]، وأما عشيرة الحدادين والهلسة فقد ذهبوا إلى ماعين حيث استقبلوهم عرب العوازم، فأقاموا في البداية ضيوفا عند الشيخ علي أبو وندي، وبعدها قاموا بشراء الأراضي من أهالي ماعين[2]، ثم توافد بعد ذلك إلى بلدة مادبا عدد من العشائر المسيحية الوافدة، منها: النحاس، والفراج، والحداد، والمعلوف، والريان، وأبو جودة، والحوراني، والبجالي، والجعنيني، والحماتية، والسريان، وأبو الزلف، والجمالية، والكلداني[3].

وإثر هذا الاستقرار لهؤلاء المهاجرين اعترض الشيخ سطام الفايز - مدير ناحية الجيزة- على هذه الهجرة وعلى ما جرى من استملاك للأراضي من قبل المهاجرين الجدد، وذهب إلى نابلس وأعلن معارضته لهذا التمليك؛ فاعتقلته السلطات العثمانية هناك، ثم أفرجت عنه، وتم استرضاؤه بالألقاب والهدايا الثمينة، علاوة على تدخل القنصل الفرنسي وبطريرك اللاتين، اللذين أسهما في استرضائه[4]، وبهذا أصبح استملاكهم للأراضي أمراً قانونياً، إذ لم يتكرر – فيما بعد- مثل هذا الاعتراض، واستطاع هؤلاء أن يعيدوا بناء المدينة من جديد، ولم يجدوا نقصاً من الحجارة؛ لتوفرها بشكل كبير[5].

---

(1) الحمارنة، مادبا أيام زمان، ص38، وعن هذه العشائر انظر: سابا، مادبا وضواحيها، ص158.

(2) مذكرات عودة القسوس، ص33. والسوارية، عمان وجوارها، ص186. وجميعان، مادبا، ص76. والحمارنة، مادبا أيام زمان، رواية منذر حدادين، ص246. وكلداني، حنا سعيد، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، مطبعة الصفدي، عمان، 1993م، ص250.

(3) ولمزيد عن هذه العشائر انظر: السوارية، نوفان، سجلات قرارات المجالس البلدية مصدراً لدراسة تاريخ المدينة الأردنية، سجلات بلدية مادبا نموذجاً 1923-1927م، مجلة المنارة، م3، ع1، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 1998م، ص88-89. وسيشار له فيما بعد: السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية. وجميعان، مادبا، ص56-60.

(4) هريسون، وآخرون، مادبا البقايا، ص10. والحمارنة، مادبا أيام زمان، ص36-37.

(5) هريسون، وآخرون، مادبا البقايا، ص10.

وشهدت المنطقة كذلك قدوم مهاجرين بأعداد كبيرة من مناطق مختلفة، بقصد التجارة والعمل في الزراعة. كما شهد قضاء السلط بما فيه قصبة مادبا قدوم وافدين من التجار جاءوا من سوريا، ولبنان، ومصر، ونجد، والمغرب. فضلاً عن ذلك شهدت المنطقة استقرار مجموعة كبيرة من المهاجرين من أبناء مدن فلسطين وقراها وبخاصة: نابلس، والقدس، واللد، والخليل، وجنين(1).

وبصورة عامة، كان قدوم هؤلاء موسمياً في أول الأمر، ثم ما لبث أن تحوّل إلى إقامة دائمة، فحصل لهم توطين وتملك واستقرار، حيث سُمح لهم السكان بالتملك والاندماج مع المجتمع المحلي، ولم يشكلوا مجتمعاً منفصلاً، أو مستقلاً(2).

وأصبحت بلدة مادبا بعد ذلك نتيجة توفر الأمن والاستقرار، وإنشاء الدوائر الحكومية فيها، وتطور الحركة التجارية وتزايد نشاطها، فجاء إليها التجار وأصحاب الحرف والمهن التقليدية كالبناء والنجارة والحدادة وغيرها(3).

وقد سكن أغلب الوافدين في الشمال الشرقي لمادبا، ومن الأسر التي يرد ذكرها: أبو حشيش، وأبو راجوح، وأبو كف، وأبو نصير، والمراعبة، والقيسي، الحنيني، والعنيني، والبيطار، والبيروتي، وأبو مرعي السخنة، والجحشة، ومراد، وغنام، وخليل، وعبد الغني، والتعامرة، وعطوي، والمغربل، وأبو طير، والديري، والقيضي، والبتاوي، وبركات، والصايغ، والصفدي، ومؤيد، والست، وحبنكة، وناصر، والزنبوطي، والنوير، وأبو غنمة، وأبو حويج، والديري، واسميا، وأبو عباد، والأفغاني، والعقرباوي، والحزماوي، والعبيد، والمعاني، والكريوتي، والخطيب، وأبو دقر وغيرهم(4).

---

(1) السوارية، عمان وجوارها، ص176-191.

(2) أبو الشعر، تاريخ شرقي الأردن، ص109.

(3) السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص88. وانظر أيضاً: السوارية، عمان وجوارها، ص185.

(4) جميعان، مادبا، ص61-62. وهناك بعض الباحثين من أشار إلى وجود أسماء اخرى قدمت مع هذه العائلات، ولمزيد من المعلومات عنها انظر: المصاروة، بشار محمد أبو نصير، عشائر مصاروة الجيزة من عام 1864-1958م، ط1، مادبا، الأردن، 1420هـ/ 2000م، ص61-63. وص71-123.

وقد ساهم الوافدون في تقدم مدينة مادبا وازدهارها، هذا الإزدهار الذي شمل جميع المجالات من بناء وتجارة وزراعة، وقد كان أبناء العشائر المجاورة كثيراً ما يفسدون هذه المزروعات بمواشيهم، وبسبب شكوى الفلاحين؛ فرضت الحكومة نظاما أمنيا؛ للحفاظ على المزروعات، حيث حددت نقاطاً حول الأراضي الزراعية، يحظر على أبناء العشائر الاقتراب منها بمواشيهم، وقد خصصت لتثبيت ذلك دوريات أمنية تتجول قرب الحقول(1)، كما ساهم أهالي بلدة مادبا بالتعاون مع المجلس البلدي بتعيين حراس اسمهم (المخضرية) لمعاينة الخسائر التي تقع بالمزارع، ومن ثم أخذ تعويضات من المعتدين على الحقول(2)، وذلك بدعم من رجال الأمن.

وفي النهاية شكل جميع هؤلاء الوافدين لمادبا جزءا مهماً من التركيبة السكانية في مدينة مادبا، منصهرين هم والسكان الأصليين في بوتقة واحدة.

وعندما تعرضت فلسطين عام 1948م للاحتلال الإسرائيلي، ولجأ مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى الأردن، وفد بعضهم إلى مادبا؛ فأقيم لهم على التلة مخيم يقع في الجهة الجنوبية الغربية من بلدة مادبا، وكان أغلب المقيم فيه من دير بان من القدس، وبلدة عرتوف، وبيت نتيف، وعجور من الخليل، وغيرهم من العوائل الفلسطينية التي جاءت من شتى مدن فلسطين، وسكنت في مادبا و قراها؛ فقد جاء من بلدة الدوايمة من الخليل عائلة الأقطش وعائلة الجبلية وسكنوا في قرية مليح عند بني حميدة. وعشائر بئر السبع

---

(1) السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص91. والكرمل، العدد 1125، بتاريخ 25/ 7/ 1925م، ص4.

(2) السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص90-91، 98. والكرمل، العدد 1125، بتاريخ 25/ 7/ 1925م، ص3، ولمزيد من المعلومات انظر: مادبا، (1923 – 1927م)، الملامح الإجتماعية والإقتصادية من خلال سجل مقررات مجلس البلدية، دراسة وتحقيق: هند غسّان أبو الشعر، وعبدالله مطلق العساف، وزارة الثقافة، عمان، 2012م. وسيشار له فيما بعد هكذا: أبو الشعر، والعساف، سجل مقررات مجلس البلدية.

وسكنوا على أطراف المخيم من الجهة الجنوبية الشرقية لمادبا في التيم وربع العجلة، وكذلك عائلة أبي اللوز، وعائلة أبي حسين من عجور، والجهالين، في قرية كفير الوخيان (الفيصلية)[1]، وما زالوا جميعاً موجودين حتى يومنا هذا، وقد ساهم هؤلاء أبناء مادبا جميعاً في بنائها وبناء الدولة الأردنية الحديثة، وخاصة في التعليم والمهن الحرفية واليدوية، والتجارة وغيرها.

ثانياً: علاقة أهالي مادبا وجوارها بالدولة العثمانية.

لقد انتهجت الدولة العثمانية سياستين مختلفتين في تعاملها مع القبائل والعشائر البدوية التي تسكن منطقة مادبا وجوارها، تقوم أُولاهما على استخدام القوة، وأما الثانية فتقوم على كسب ودّ هذه القبائل، وذلك تبعاً لظروف الدولة ومصلحتها، فعندما دخلت الإدارة الحديثة إلى شرقي الأردن بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كانت إدارة غير واضحة إذ كانت تتبع لواء نابلس (نابلس والبلقاء)، وبعد تأسيس متصرفية الكرك أصبحت ضمن قضاء السلط التابع لمتصرفية الكرك[2]. ومن نتائج إدخال الإدارة الحديثة إلى شرقي الأردن ألغيت (الخاوة) التي كان يدفعها الفلاحون للبدو، وتم ذلك بعد عدد من الحملات التأديبية التي قامت بها الدولة العثمانية ضد البدو، فعندما علم والي سوريا رشيد باشا بغزو عرب البلقاء (بقيادة العدوان) وبني صخر للقرى والأراضي الزراعية ووصولهم إلى أراضي الغور الشمالية في سنة 1283هـ/ 1866م سارع إلى إرسال حملة تأديبية إلى البدو سنة 1867م، مكونة من 200 فارس لمساندة عرب الصّقْر الذين كانوا هدفاً للهجوم، إلّا أن هذه الحملة عجزت عن المساندة، مما اضطر إلى إنفاذ حملة تأديبية كبيرة

---

(1) حتاملة، الديار الأردنية، ج1، ص378.

(2) لمزيد من المعلومات عن الإدارة العثمانية التي دخلت إلى شرق الأردن، انظر: محافظة، علي، الفكر السياسي الأردن منذ بداية الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة 1916 – 1946، الجزء الأول، الطبعة الأولى، عمان، 1990، ص120، وسيشار له فيما بعد: محافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن.

بقيادته، تكونت من ثلاثة فيالق معظمها من الفرسان، تساندهم المدفعية، وانضم إلى هذه القوة الفيلق المرابط في القدس. وقد تمكنت القوة من اجتياح المنطقة وبقيت فيها شهرين، وضبطت الأمور في مادبا والسلط وعمان. وأقام الوالي في حملته هذه قائم مقامية السلط وأتبعها بمتصرفية نابلس، وأقام في قلعتها حامية عسكرية قوامها 400 فارس، وكان ذلك أول تواجد للدولة في المنطقة، وجمع الوالي في حملته هذه أربعة ملايين قرش كانت مستحقة للخزينة لم تدفع، وكان هذا المبلغ قيمة المواشي والحنطة التي ضبطت، واستمر الوالي بمطاردة عرب البلقاء الذين تراجعوا إلى حسبان، وهزمهم بعد معركة دامية قتل فيها من عرب البلقاء خمسون رجلاً، وهرب الباقون تاركين مواشيهم ومتاعهم غنيمة للدولة، وأُلقي القبض على شيخهم ذياب حمود العدوان وأودع في سجن نابلس. وأرجع الوالي إلى عرب عباد الأراضي التي استولوا عليها عرب البلقاء منهم وذلك مكافأة لهم على إخلاصهم للدولة وانضمامهم إلى الحملة، كما ووضع الوالي حداً لتجاوزات بني صخر بإجبارهم الفلاحين على دفع الخاوة[1].

ونتيجة ذلك قامت عرب البلقاء وبني صخر بالرد على هذه الحملة بهجوم مشترك على الرمثا سنة 1287هـ/ 1868م؛ وذلك لأن أهلها امتنعوا عن دفع الخاوة، وسعى والي سوريا إلى معاقبة عرب البلقاء وبني صخر فجهز حملة تعززها قوات محلية أخرى من ولد علي[2] والدروز وبعض قبائل البلقاء، وكان الغاية منها تأديب عرب البلقاء، فاستسلم شيخهم علي الذياب العدوان لهذه القوة، وتعهد بدفع خمسة وعشرين ألف قرش، وهي تكاليف الحملة وثمن ما نهب من الرمثا، ثم تقدمت الحملة نحو بني صخر، فاستسلم

---

(1) Rogan, Eugene Lawrence, "In Corporating the Perighey: The Outoman Extension of Direct Rule Over Southeastern Syria (Trans Jordan) 1867 – 1914", Ph.D. Dissertation, Harvand University, 1991, P 85.

وسيشار له فيما بعد: Rogan, Incorporating

(2) ولد علي: أحد عشائر قبيلة العنزة التي تقطن شبه الجزيرة العربية.

شيخهم فندي الفايز وتعهد بدفع مائتي ألف قرش، وقدم ابنه رهينة للوالي، وجرد بنو صخر من امتياز مرافقة قافلة الحج الشامي، ومنح هذا الامتياز لقبيلة ولد علي، وأعلن بنو حميدة خضوعهم للسلطة العثمانية، واستعدادهم لدفع الضرائب والغرامات التي ترتبت عليهم[1].

وحتى تضمن الدولة العثمانية الاستقرار في المنطقة شرعت في التعامل مع شيوخها لضمان ولائهم وولاء قبائلهم للدولة، ولتقديم الخدمات لها، فقد أشارت وثيقة عثمانية يرجع تاريخها لسنة 1292هـ/ 1875م إلى وضع الدولة العثمانية تحت تصرف الشيخ سطام عشرة أنفار، بلغ مجموع مرتباتهم الشهرية 150 قرشاً[2]، وسارعت الدولة أيضاً في إنشاء نواح تابعة لها، ففي عام 1879م أنشأت الدولة العثمانية ناحية الجيزة، وكان مركز هذه الناحية يقع وسط الأراضي التي يسيطر عليها بنو صخر، وقد عينت الشيخ سطام فندي الفايز، أحد شيوخ بني صخر مديراً لهذه الناحية[3]، وجاء تعيينه - كما يبدو- رغبة من الدولة العثمانية في التعامل مع شيوخ القبائل؛ لضمان تعاونهم في تقديم خدمات جليلة للدولة إلى جانب ضمان ولاء قبائلهم[4].

وأوكلت الدولة العثمانية إلى مدير الناحية عدة مهام تمثلت: بنشر القوانين والأنظمة التي تصدرها الدولة على الأهالي في الناحية والقرى التابعة لها، وتبليغ التحقيقات التي يجريها المخاتير بشأن المواليد والوفيات والأراضي، والإشراف على انتخاب المخاتير والمجالس الاختيارية، وإحضار المطلوبين للدولة، والمحافظة على الأمن، وجمع الأعشار والضرائب، وإعلام الدولة بتحركات القبائل وغيرها من المهام[5].

---

(1) Rogan, Incorporating, P.85.

(2) نشر الوثيقة رؤوف أبو جابر في أطروحته للماجستير، تطور الزراعة في شرقي الأردن خلال القرن التاسع عشر، الجامعة الأردنية، 1984م، ص160.

(3) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1297هـ/ 1879م، ص240-241.

(4) السوارية، عمان وجوارها، ص96.

(5) يوقلمة بني صخر 1313/ 1897 مالية، ص17. وسيشار له فيما بعد: يوقلمة بني صخر 1313. ولمزيد من المعلومات عن المهام الموكلة من قبل الدولة لمدير الناحية، انظر: نظام إدارة الولايات العمومية، الدستور، م1، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل، الطبعة الأدبية، بيروت 1301هـ/ 1883م، ص408. وانظر أيضاً: السوارية، عمان وجوارها، ص96. والطراونة، تاريخ منطقة البلقاء، ص96-97.

وتشير سالنامة ولاية سوريه إلى أن سطام الفايز عندما تقلد منصب مدير ناحية الجيزة في السنوات 1297ه/ 1879م- 1303هـ/ 1885م حقق خلالها نجاحاً كبيراً، إذ شهدت فترة إدارته بداية استقرار بني صخر في عدد من قرى الناحية، وكان على وئام تام مع السلطات، وتقديراً لخدماته الجليلة فقد أنعمت عليه الدولة بلقب آغا[1].

وقد شهدت المنطقة في هذه الفترة تطوراً إدارياً إذ أنشئت خلالها ناحية مادبا، والتي كانت تعرف بثمد مادبا؛ وذلك لقرب الثمد وهو مورد ماء رئيسي لبني صخر في الربيع والصيف من قرية مادبا[2].

وكما أنها شهدت أيضاً إجراءات أمنية مشددة من قبل الدولة العثمانية، ففي 1325هـ/ 1907م قام متصرف الكرك بزيارة تفقدية إلى ناحية مادبا بعد أن استحدث فيها قوة للهجانة بقصد حماية سكة الحديد من تخريب العربان[3]. وكان ذلك نتيجة امتناع القبائل سنة 1320هـ/ 1902م عن دفع الأموال الأميرية المترتبة عليهم للدولة، وتعرضت الطرق والسائرون عليها للاعتداءات[4]، فتوجه المتصرف في ذي الحجة 1320هـ/ آذار 1902م، على رأس قوة عسكرية إلى المنطقة، وأرغمهم على دفع الأموال[5].

وقام متصرف الكرك محمد رشيد باشا (1315هـ/ 1897م- 1320هـ/ 1902م) بإنشاء دارين للحكومة في مادبا والسلط، كما قام بزيارة قريتي مادبا وعمان، واستقبله سكانهما بحفاوة بالغة، وبعد أن اطمأن على الأوضاع عاد إلى الكرك[6]، وقام بجولة ثانية أنهى

(1) سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1303هـ/ 1885م، ص241.

(2) يوقلمة بني صخر 1313، ص19.

(3) جريدة البشير، العدد 1806، بتاريخ 18 أيار 1907م، ص2. ومذكرات عودة القسوس، ص55.

(4) جريدة البشير، العدد 1553، بتاريخ 11 آب 1902م، ص2.

(5) جريدة البشير، العدد 1537، بتاريخ 1 نيسان 1902م، ص3.

(6) جريدة البشير، العدد 1224، بتاريخ 24 شباط 1898م، ص3. ومذكرات عودة القسوس، ص51.

خلالها بعض الخلافات التي كانت بين عدد من عشائر المنطقة، وأصلح ذات البين بين المُتخاصمين[1].

وقد ساعد وجود حامية صغيرة من القوات النظامية (الجندرمة) في مادبا على استتباب الأمن فيها، وفي المناطق المجاورة لها، حيث إن أهالي القرية كانوا على اتصال مباشر مع العربان، فعلى سبيل المثال أوشك النزاع أن ينشب بين عرب العجارمة وبني صخر عام 1898م، بسبب اعتداء بني صخر على الزروع، حتى وصلت قوة جنود الجندرمة المتمركزة في مادبا إلى ساحة القتال واستطاعت فض الاشتباك قبل وقوعه، كما ألقي القبض على المتسببين في النزاع من الطرفين، وأرسلتهم إلى قائم مقامية السلط[2].

ثم تولى إدارة الناحية بعدها مشهور الفايز، وكان متعلماً وقوياً، خدم الدولة بإخلاص، مما دفع إلى تكليفه إلى عرب المطيرات، إحدى فرق بني صخر؛ لاسترجاع ما نهبوه من أهالي مادبا، غير أنه لقي مصرعه في هذه المهمة[3].

وعندما أعلنت بنو حميدة – نتيجة غضبها من ممارسات رجال الدولة والموظفين الأتراك– خروجها عن الدولة العثمانية وتمردها عليها ورفضها دفع الضرائب المتراكمة عليهم والبالغة (200, 000 قرش)؛ وعَدَّت الحكومة العثمانية هذا الأمر بمثابة ذريعة لها؛ فوجهت الاتهام لعدد من أفراد بني حميدة بأنهم يخلّون بالأمن والنظام، وبأنهم يُؤون الكثير من الأشخاص المعارضين للسلطة العثمانية والمتهمين بالجنح والفارين من الخدمة العسكرية من سكان المناطق المجاورة، ويعتدون بشكل متكرر على سكان جبل نابلس

(1) جريدة البشير، العدد 1353، بتاريخ 3 تشرين الأول 1898م، ص3.

(2) جريدة البشير، العدد 1340، بتاريخ 2 تموز 1898م، ص3.

(3)الزركلي، خير الدين. مذكرات عامان في عمان عاصمة شرق الأردن، المطبعة العربية، مصر، 1925م، ص61. وسيشار إليها بعد هكذا: الزركلي، عامان في عمان.

والقدس وحوران كاعتدائهم على يحيى آغا مأمور طابور نابلس، وشمس بك مأمور الدفتر الخاقاني في البلقاء[1].

ونتيجة لذلك جهز والي سورية قوة عسكرية في 1306هـ/ تموز 1889م، بقيادة فوزي باشا قائد زاندرمة ولاية سورية وبرفقته قائم مقام قضاء السلط، وطائفة من العساكر النظامية والفرسان من الزاندرمة، وتوجهوا جميعاً نحو ديرة بني حميدة قرب ذيبان، وأحضر فوزي باشا شيخين من مشايخهم، فأَخبراه بعدم قدرتهم على دفع المبلغ كاملاً وأنهم سيدفعون (12,000) اثني عشر ألف قرش، وأن قبيلتهم لا ترضى بأكثر من ذلك، وعلم شيوخ بني حميدة بنية فوزي باشا بمهاجمة بني حميدة، فعملوا على الاستعداد لصدهم ومهاجمتهم بمساعدة أحلافهم من العشائر المجاورة وبخاصة من المجالي، واجتمعوا بذيبان، بأكثر من ألف فارس، واتفقوا على مهاجمة القوة العثمانية قبل مهاجمتهم لبني حميدة[2].

فتوجه فوزي باشا بعساكره نحوهم، فالتقى بهم بوادي الموجب، وجرت بين الطرفين معركة انتهت بغلبة الأتراك، وهزيمة جموع بني حميدة، ثم أعلنوا طاعتهم للدولة، ودفع الضرائب المستحقة عليهم، وبعد أن تمكن أبناء بني حميدة من سداد المبلغ، اصطحب فوزي باشا معه عدداً من مشايخ بني حميدة إلى السلط، وهناك أكرمهم وكساهم بالخلع؛ لكي يخفف من حنقهم على الدولة ويكسب رضاهم[3]، ولكن الشيخ علي سليمان اللوانسة عاد بعدها بمحاولة إشعال الثورة ضد الأتراك مرة أخرى، وذلك أثناء مشاركته بثورة

---

(1) جريدة البشير، بيروت، سنة 20، عدد 981، 2 أيلول 1889م، ص1، وانظر أيضاً: فريحات، إيمان المعارضة السياسية في الأردن 1921–1946م، رسالة ماجستير، إشراف محمد الريان، جامعة اليرموك، 1998م، ص17.

(2) جريدة البشير، بيروت، سنة 20، عدد 981، 2 أيلول 1889م، ص1.

(3) المصدر نفسه، ص1.

الكرك عام 1910م، ولكنها لم تفلح، وعلى أثرها أعدم الشيخ علي اللوانسة مع عدد من زعماء الأردن والشام في دمشق عام 1911م[1].

وأما أهالي مادبا وعرب البلقاء في تلك الفترة، فقد قدموا خدمات جليلة للدولة العثمانية، تمثلت في حفظ الأمن في المنطقة وتحصيل الضرائب، وانصرفوا إلى فلاحة أرضيهم، واستمروا على ولائهم للدولة العثمانية، وساندوها في مواجهة كثير من الأخطار التي هددت الوجود العثماني في المنطقة، فقد استنكر شيوخ البلقاء الأحداث التي كان فيها خروج على طاعة السلطان العثماني، خاصة ثورة الكرك عام 1910م، وبقوا يستنكرون ذلك، ويؤكدون طاعتهم للدولة، وكان من بين المستنكرين سلطان العدوان، وسالم أبو الغنم، وشاهر الحديد، وعبد المهدي أبو وندي، وعايد العجارمة، وفهد العدوان، وشلاش العدوان، وأبو ستة أبو وندي، وصايل الشهوان، وغيرهم[2].

ثالثاً: التنافس العشائري والقبلي في مادبا وجوارها.

عُرفت مادبا وذيبان وما حولهما بتنّوع أراضيهما ونباتاتهما، ووفرة المياه وجودة المراعي، وهذا الأمر جعلها منطقة جذب سكاني، واستقرار استيطاني، ولعلّ مظاهر الإنتشار الكثير للخِرب، والشواهد الأثرية في العديد من أرجائها خير دليل على ذلك[3].

وبسبب هذه المزية نشأ الصراع القبلي، وتنازع النفوذ بين العشائر البدوية؛ للسيطرة على الأراضي، لتوافر المرعى لمواشيها، وتوافر مصادر المياه من سيول وينابيع[4]، فكانت

---

(1) القعايدة، تاريخ مادبا، ص24، وعن الشيخ علي سليمان اللوانسة وأعماله ضد الأتراك حتى تم شنقه في دمشق مع آخرين، انظر: الجراح، قبيلة بني حميدة، ص55– 61، وهشام اللوانسة، ذيبان عبر التاريخ، مجلة السجل، ع69، السنة الثانية، الخميس 26 آذار، 2009م، ص2 .

(2) المقتبس، العدد 549، بتاريخ 17 كانون الأول 1910م، ص3.

(3)Tristram, The land of Moab, PP.339-340.

(4) أبو الشعر، تاريخ شرقي الأردن، ص25.

غزوات بني صخر عليها، فقد استطاعوا في فترة ما من بسط نفوذهم على جزء كبير منها، وتزامن ذلك مع صعود قوة عرب البلقاء بزعامة العدوان، حيث تقاسم الطرفان النفوذ فيها، وكان الخط الذي يفصل بين أراضيهما يمتد من غربي عمّان إلى حسبان، ورجم الجازل غربي مادبا[1].

وأما قرية ماعين الواقعة جنوب غربي مادبا، فكانت تقع ضمن نفوذ بني صخر في تلك الفترة، والتي سيطر عليها عرب البلقاء فيما بعد[2].

لذا فقد عمدت قبائل المنطقة إلى تشكيل أحلاف قبلية فيما بينها، كان الغرض منها ضمان أمنها وسلامتها للوقوف أمام القبائل الأقوى منها، وعادةً ما تكون هذه الأحلاف من بين القبائل القاطنة في المنطقة نفسها للحفاظ على مجالها الحيوي (ديرتها)[3].

فلجأ أهالي مادبا وجوارها من عرب البلقاء والعجارمة وبني حميدة، إلى عقد تحالفات قبلية فيما بينهم للوقوف في وجه غزوات بني صخر وغيرها من القبائل، التي حاولت الاستيلاء على مناطقهم. وظهر في تلك الفترة ثلاثة أحلاف قبلية كبيرة: يتألف الحلف الأول منها من تجمع كبير من القبائل، والعشائر وتزعمته قبيلة العدوان[4]، وكان يُدعى حلف البلقاء الذي كان يضم: عشائر من السلط[5]، وعرب عمان الذين عرفوا ببلقاوية

---

(1) Tristram, The land of Moab, P.320.

(2) السوارية، عمان وجوارها، ص47.

(3) لمزيد من المعلومات انظر: العساف، عبدالله مطلق، حركة حلف البلقاء وأثرها في الحياة السياسية في الأردن (1923م)، إطروحة دكتوراه، قسم التاريخ - الجامعة الأردنية، الأردن، 2007م، وسيشار له فيما بعد: العساف، حركة حلف البلقاء.

(4) لمزيد من المعلومات عن عشائر قبيلة العدوان وأقسامها انظر: أوبنهايم، البدو، ج2، ص313-314.

(5) لمزيد من المعلومات عن عشائر السلط وأقسامها انظر: طريف، السلط وجوارها، ص242–243، وانظر أيضاً: العزيزي، روكس بن زائد العزيزي، معلمة التراث الأردني، ج4، دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1983م، ص89–99. وخريسات، محمد عبدالقادر دراسات في تاريخ مدينة السلط، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، عمان، 1997، ص40–41، وسيشار له فيما بعد: خريسات، دراسات في تاريخ مدينة السلط.

عمان (الحديد والحنيطين وعربانها[1]، وقبيلة الدعجة[2]، وقبيلة بني حسن[3]. وأنضم إلى حلف البلقاء عربان مادبا الذين أصبحوا يعرفون منذ ذلك الوقت ببلقاوية مادبا، وهم يتشكلون من مجموعة كبيرة من العشائر منها: الأزايدة[4]، والعوازم[5]، والأديات[6]، والوخيان[7]، والشواكرة[8]، والشوابكة[9]، والزفقة[10]، والغنيمات[11]، وانضم أيضاً إلى

---

(1) لمزيد من المعلومات انظر: أوبنهايم، البدو، ج2، ص321.

(2)Musil، Arabia Deserta، P.111.

وانظر أيضاً: أوبنهايم، البدو، ج2، ص319- 320.

(3) لمزيد من المعلومات عن قبيلة بني حسن وعشائرها انظر: أوبنهايم، البدو، ج2، ص297-299. ولمزيد من المعلومات أنساب بني حسن انظر أيضاً: الخوالدة، عليان رزق. القول الحسن في تحقيق أنساب بني حسن، عمان، 1997م، ص43-290. والعزيزي، معلمة التراث، ج4، ص139-140، والطراونة، تاريخ منطقة البلقاء، ص411. وأبو حسان، محمد، تراث البدو القضائي نظرياً وعملياً، دار الثقافة والفنون، عمان، 1974م، ص106.

(4) Musil، Arabia Deserta، P.109.

لمزيد من المعلومات عن فروعها انظر أيضاً: دفتر ضبط أراضي السلط(5) دائمي ويوقلمه، 1319/ 1325 مالية 1321/ 1327هـ/ 1903/ 1909م، ص50.

(5) ملفات تسوية أراضي ماعين (الحقوق).

(6) السوارية، عمان وجوارها، ص112.

(7)Musil, Arabia Deserta, III, P.108-109.

وانظر: سجلات محكمة السلط الشرعية، س7ق1، حجة 187(2شعبان 1320هـ/ 4 تشرين ثاني 1902م)، ص88.

(8) لمزيد من المعلومات عن فروعها انظر: سجل محكمة السلط (6)، ح171، 1319- 1320هـ/ 1901- 1902م، ص18.

(9) لمزيد من المعلومات عن فروعها انظر: دفتر أراضي السلط، دائمي 1319 مالية/ 1903م- 1325 مالية/ 1909م، ص302- 305.

(10) Conder, Tue Survey of Eastern Palestine, P.293.

(11) ملفات تسوية أراضي كفير الوخيان (جدول الحقوق). وانظر أيضاً: سلمان، خمسة أعوام شرقي الأردن، ص128- 134.

حلف البلقاء، عرب العجارمة[1]، وكانت قبيلة العجارمة تقيم في الأراضي المحاددة (الحدود المشتركة) لقبيلة بني صخر (العدو التقليدي لقبيلة العدوان) من الجهة الغربية، وبهذا شكلوا الحاجز البشري بين البلقاء وبني صخر من الناحية الجنوبية الشرقية، فكانت بمثابة خط الدفاع الأول عن الأراضي[2].

وتألف الحلف الثاني من قبيلة بني صخر، وحلفائها الذين كانوا يقطنون المنطقة الشرقية من أرض البلقاء، المتاخمة للصحراء[3]. بينما شكلت قبيلة بني حميدة حلفاً ثالثاً[4].

وقد تأثرت مناطق واسعة من مناطق الأردن بهذا النزاع الذي استمر حتى قدوم الأمير عبدالله إلى شرقي الأردن، وإقامة الدولة الأردنية الحديثة[5]، وكانت لمعاهدة الصلح عام 1338هـ/ 1920م التي أبرمت ما بين العشائر البلقاوية وبني صخر الأثر الأكبر في إنهاء الصراع الذي دام عدة عقود من الزمن، وبموجبها امتنعت بنو صخر عن مهاجمة أهالي مادبا[6].

---

(1) Conder, the Survey Easbern Palestine, PP. 392 – 293, Conder, Heth and Moab: Explorations in Syria in 1881 and 1882, Richard Bentley and Sons, London, 1883, P. 125.

وسيشار له فيما بعد: هكذا: Conder, Health and Moab

لمزيد من المعلومات عن فروع العجارمة انظر:

Musil, Arabia Deserta, PP.109-110.

وانظر أيضاً، دفتر أراضي عمان(9)، سجل الأموال غير منقولة، ناعور – وادي السير، من تشرين 1919م – كانون أول 1919م، ص122–124.

(2) Conder, Health and Moab, P.31.

(3) بيك، تاريخ شرقي الأردن، ص168–171. ولمزيد عن نزاع العدوان مع بني صخر انظر: الفايز، مفلح عطا الله النمر. عشائر بني صخر، تاريخ ومواقف (حتى سنة 1950م)، ط1، عمان، 1995م، ص69–75. وسيشار له فيما بعد: هكذا: الفايز، عشائر بني صخر.

(4) لمزيد من المعلومات بني حميدة وفروعها انظر: كتاب الجراح، قبيلة بني حميدة.

(5) لمزيد من المعلومات عن علاقة بني صخر بالعدوان في الفترة المتقدمة انظر: بيركهات، رحلات، ص29، وترايسترام، رحلات في شرق الأردن، ص14.

(6) مذكرات عودة القسوس، ص119. والسوارية، عمان وجوارها، ص184.

الفصل الثالث

مادبا وجوارها قبيل عهد الإمارة

أولاً: موقف أهالي مادبا وجوارها من الحرب العالمية الأولى.

ثانياً: موقف أهالي مادبا وجوارها من الثورة العربية الكبرى.

ثالثاً: موقف أهالي مادبا وجوارها من المملكة العربية الفيصلية في سوريا.

رابعاً: موقف أهالي مادبا وجوارها من الانتداب البريطاني على شرقي الأردن.

أولاً: موقف أهالي مادبا وجوارها من الحرب العالمية الأولى:

عند قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914م اختلف أهالي شرقي الأردن مثل غيرهم من أبناء سوريا حول الموقف من دخولهم الحرب فانقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: كان يريد الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية المسلمة باعتبارها حامية الديار والإسلام وراعية لمصالحهم - ولو شكلياً على الأقل - وعدّوا الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية أمراً يفرضه الإسلام.

الفريق الثاني: كان يرى الوقوف إلى جانب الحلفاء باعتبارهم المنقذين لهم من السيطرة العثمانية، التي أدت إلى تأخرهم عن مواكبة الأمم الأخرى، إضافة إلى أن الحلفاء سيعملون على وحدة وحرية البلاد العربية واستقلالها، ومن أجل هذه الغاية أسرف الحلفاء في نشر الدعاية والوعود بين المواطنين العرب.

وكان عامة قبائل البلقاء، بمن فيهم أهالي مادبا المسلمين من أصحاب الرأي الأول، الداعي للوقوف إلى جانب الدولة العثمانية المسلمة باعتبار أن ذلك أمراً يفرضه الإسلام،

وقد أكد بعضهم[1] أن وقوف أهالي مادبا إلى جانب الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ضد الحلفاء كان من منطلق ديني، إذ لا يجوز محاربتها بل يجب الوقوف إلى جانبها في وجه الحلفاء، إلّا أن هناك عاملا آخر جعل أهالي مادبا تقف هذا الموقف، وهو التقارب الذي حدث بين الدولة العثمانية وبين شيوخهم[2].

والجدير بالذكر أنه لم يتمكن من العثور على وثائق، تبين الدور الذي لعبه أهالي مادبا وجوارها إلى جانب الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى، لذلك من الممكن الاعتماد على المعلومات التي وفرتها الروايات الشفوية، التي تشير إلى أن الأتراك طلبوا فيما بعد من أهالي شرقي الأردن تشكيل فرق من المتطوعين، حيث شكل أهالي مادبا والبلقاء وبنو صخر وبنو حميدة عدة فرق، عملوا على الوقوف إلى جانب العثمانيين في محاربة الحلفاء الذين وصلوا إلى القدس، وتضيف الرواية أن سلطان العدوان شيخ البلقاء جهز قوة من المتطوعين بلغ عددهم حوالي خمسمائة رجل، وقد حاربت هذه القوة إلى جانب القوات

---

(1) المقابلات الشخصية (مع حفظ الألقاب) التي أجراها الباحث الدكتور عبدالله العساف لرواة أصبحوا جميعاً في ذمة الله الآن وهم: مقابلة مع محمد المرار السليمان الوخيان، منطقة الفيصلية/ مأدبا، يوم السبت الموافق 18/ 3/ 2000م. ومقابلة مع عودة المرار السليمان الوخيان، منطقة الفيصلية/ مأدبا، يوم السبت الموافق 18/ 3/ 2000م. ومقابلة مع عبد الحافظ الرشيد الوخيان، منطقة الفيصلية/ مادبا، يوم الجمعة الموافق 10/ 3/ 2000م. ومقابلة مع علي منور أبو الغنم، منطقة الفيصلية/ مأدبا، يوم الاثنين الموافق 27/ 3/ 2000م. ومقابلة مع كامل ارشيد الوخيان، منطقة الفيصلية/ مأدبا، يوم الجمعة الموافق 10 / 3 / 2000م. ومقابلة مع ضامن عبدالعزيز البراري، منطقة حسبان، يوم الأحد الموافق 31 / 10/ 1999م. ومقابلة مع يوسف فضيل أبو الغنم، منطقة الفيصلية/ مأدبا، يوم السبت الموافق 4/ 2/ 2000م، ويوم الثلاثاء الموافق 22/ 3/ 2000م. ومقابلة مع درويش صايل الشهوان، منطقة أُم البساتين، يوم الأحد الموافق 30/ 1/ 2000م. ومقابلة مع مرزوق فالح العمر الشوابكة – عمره (120 سنة)، وشقيقه رزق فالح العمر الشوابكة (عمره 135 سنة)، منطقة غرناطة/ مأدبا، يوم الاثنين الموافق 27/ 3/ 2000م. وسيشار للمقابلات السابقة فيما بعد: بذكر اسم الراوي فقط.

(2) Conder, The Survey Of Eastern Palestine, P.165.

التركية بقيادة جمال باشا الصغير[1] قائد الجيش الرابع، وعند شعور القائد التركي بصعوبة الوضع في القدس أمر متطوعي البلقاء بالانسحاب والعودة إلى الشونة، حفاظاً على أرواحهم، وكما أن الأهالي قد قاموا بجمع عدد من الخيول من منطقة البلقاء وقدموها هدية إلى الجنود الأتراك لمساعدتهم في الحرب[2].

وقام أهالي مادبا أيضاً في أثناء الحرب العالمية الأولى، بجمع التبرعات من تلقاء أنفسهم لدعم حكومتهم العثمانية، ووفروا على الدولة معاناة جمعها من المواطنين، فجمعوها بأنفسهم وأرسلوها لكبار موظفين الدولة، وبعدها أبرقوا إلى جمال باشا والي دمشق يبلغونه فيها أنهم جمعوا هذه التبرعات من الأغنام والأموال من تلقاء انفسهم مساعدة منهم للحكومة الجليلة ومساهمة منهم في المجهود الحربي الذي تقوم به الدولة؛ فأرسل جمال باشا رسالة شكر لهم على تبرعهم السخي[3]. وذكرت جريدة فلسطين أن صايل الشهوان شيخ العجارمة كان على رأس مجموعة من فرسان البلقاء طاردوا القوات البريطانية بعد تراجعهم من السلط[4].

لقد أدت الأوضاع الاقتصادية والمعيشية الصعبة التي شهدتها المنطقة إبان الحرب العالمية الأولى وقبيلها، إلى دفع أعداد قليلة من أبناء البلاد إلى الهجرة، إما نتيجة لهذه الأحوال السيئة التي أحاطت بالبلاد استعداداً للحرب وما نتج عنها، وإما هروباً من التجنيد الإجباري في الجيش التركي، حيث كانت الدولة العثمانية تزج بالشباب العرب في

---

(1) جمال باشا الصغير: قائد عسكري، قاد الجيش التركي الرابع في القدس أثناء الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918) ولا يقصد به هنا أحمد جمال باشا السفاح.

(2) مقابلات السابقة: عودة المرار الوخيان، ومحمد المرار الوخيان، وعلي المنور أبو الغنم، ويوسف فضيل أبو الغنم، وضامن عبدالعزيز البراري، ودرويش صايل الشهوان، ومرزوق ورزق الفالح العمر الشوابكة، وكامل وعبد الحافظ ارشيد الوخيان.

(3) الحمارنة، مادبا أيام زمان، ص39.

(4) فلسطين، العدد 651– 57، بتاريخ 25 أيلول 1923، ص2.

حروبها الخاسرة مع القوى الأوروبية[1]. وكان لأهالي مادبا وجوارها نصيبهم من ذلك، فقد هاجر عددٌ كبير من أبناء البلدة وجميعهم من مسيحيي البلدة، وقد لعبت المدارس التبشيرية والكنائس المنتشرة في المنطقة دوراً كبيراً في ذلك، وهذا الأمر يبين حقيقة موقف مسيحيي مادبا من الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية بعكس موقف عرب البلقاء الداعم لها، فقد ذكر لنا البدوي الملثم بعض أسماء هؤلاء، إذ قال: إن جاد الله حنا عودة من أول المهاجرين الأردنيين من مادبا عام 1911م، الذي وصل إلى تشيلي، ولحق به بعد عام واحد جمعة العجيلات، وكذلك توما خليل المعايعة، ومتري صبح العويمرين، وإبراهيم السلايطة، الذين أقاموا في مدينة تيميكو، في حين اختار المهاجر يعقوب حنا عودة الإقامة في بلدة كورا كوتين، كما اختار المهاجر عيسى إلياس البجالي الإقامة في بلدة كاتيمو، وهذا يعني أنه بين عام 1911- 1912م، هاجر من أهالي مادبا حوالي 8 أشخاص. وأما في سنة 1913م فقد فتحت أبواب الهجرة، فزاد عدد شباب مادبا المهاجرين خاصة نحو تشيلي ومنهم: نعمان الهلسا، وعواد الحمارنة، وسلطي العويمرين، وعيسى العويمرين، وجريس السماعين، ومرزوق العجيلات، ومفرج العجيلات، ويوسف العجيلات، وفرح متري الصناع، وعيسى الصناع، وإبراهيم الخزوز، وجريس شويحات، وجميع هؤلاء المهاجرين هاجروا في هذه السنة إلى مدينة تيميكو حيث سكن أول المهاجرين من مادبا جادالله حنا عودة [2]، وهناك من هاجر في عام 1914م ومنهم: جبرائيل لهمان الهلسا ويعقوب صالح الهلسا، وسلمان سالم المرزوق الكرادشة، وسلمان سالم حماتي، متوجهين إلى تشيلي في مدينة

(1) أبو الشعر، هند، أردني في المكسيك عام 1922م، مذكرات خليل سماوي (1910-1935م)، من منشورات مركز الرأي للدراسات، عمان، 2011م، ص283-288. وسيشار له فيما بعد: أبو الشعر، أردني في المكسيك عام 1922م.

(2) البدوي الملثم، يعقوب العودات، الناطقون بالضاد في أميركا الجنوبية، دار ريحاني، بيروت. 1956م، ص110، وسيشار له فيما بعد: البدوي الملثم، الناطقون. وانظر أيضاً: أبو الشعر، أردني في المكسيك عام 1922م، ص287-288.

تيميكو التي أصبحت مستقراً لمهاجري مادبا، الذين أخذوا يتوافدون عليها وبكثرة أثناء الحرب العالمية الأولى[1].

وأثناء المعارك التي دارت بين الدولة العثمانية ومن عاونهم من أهل البلاد الأصليين وبين البريطانيين، وإثر خروج البريطانيين من الأردن منسحبين إلى فلسطين؛ لتعزيز وجودهم فيها، خرج متصرف الكرك برفقة قوة عسكرية باتجاه الشمال ماراً بالقطرانة، وأثناء مروره فيها هاجمه فرسان بني صخر، وقتلوا ستة من الجنود العثمانيين، عندها توجه المتصرف نحو زيزياء ومنها إلى مادبا، ولما علم الموظفون الأتراك بوصول المتصرف العثماني خرجوا لملاقاته في قرية جلول شرق مادبا بحوالي 8كم، وبعد وصوله لمادبا أخبره الموظفون عن موقف أهالي مادبا الداعم لهم، وعن الخدمات الجليلة التي قدمها أهلها لرجال الدولة العثمانية، وحمايتهم من هجمات القبائل، وكذلك الحفاظ على حياتهم، فانشرح صدر المتصرف لمثل هذا الموقف، وأبرق إلى والي دمشق جمال باشا، يبين له موقف أهالي مادبا بأنهم جانب الدولة العثمانية وموظفيها[2].

وبعد أن وصل خبر وجود متصرف الكرك في مادبا، وأن أهلها يوفرون له الحماية، أرسل الأمير فيصل بن الحسين إلى أهالي مادبا الشيخ مرزوق التخيمي برفقة عدد من الفرسان، الذين فوضوا سلامة بن مسعد الطوال للتفاوض معه، فحاول الشيخ مرزوق عقد صلح جديد بينهم وبين بني صخر، بكفالة الأمير فيصل، وذلك من أجل توحيد جهودهم ضد الحكم العثماني، وبعد أن عقد الصُلح بينهم، طالب مرزوق تسليم متصرف الكرك -المقيم في مادبا- له ولكن أهالي مادبا رفضوا هذا الطلب بشدة، وعندها خرج الشيخ مرزوق من مادبا، وأخبر الأمير فيصل بهذا، وبعد ذلك تمكن متصرف الكرك من

(1) البدوي الملثم، الناطقون، ص110، أبو الشعر، أردني في المكسيك عام 1922م، ص287-288.

(2) العزيزات، يوسف سليم، العزيزات في مادبا، د.ت، ص124، وسيشار له فيما بعد: العزيزات، العزيزات في مادبا. وانظر أيضاً: النحاس، تاريخ مادبا، ص118.

الخروج من مادبا، بعد أن ودع أهالي مادبا الذين وفروا له الحماية، والتحق بمتصرف السلط الذي طلب مقابلة وجهاء أهالي مادبا، حيث شكرهم، وأخبرهم بتثمين الحكومة العثمانية بموقفهم من حماية متصرف الكرك وفرسانه وغيره من الموظفين العثمانيين، وأن جمال باشا يمنحهم تقديراً لهذا الفعل الأوسمة وبعض الهبات المالية، فأخدوا الأوسمة ورفضوا المال[1]، وكان هذا الموقف قبل خروج الأتراك من البلاد بأقل من شهر، أي بين 16 أيلول، و16تشرين الأول عام 1918م[2].

ثانياً: موقف أهالي مادبا وجوارها من الثورة العربية الكبرى:

هناك تباين واختلاف في موقف أهالي الأردن من الثورة العربية الكبرى بين مؤيد ورافض[3]، إذ أن قبائل عرب البلقاء – كما تظهر الوثائق – كانت تميل إلى الوقوف إلى جانب الأتراك، ووقفوا ضد مؤيدي الثورة، وثمة رسالتان أرسلتا من قبل متصرف الكرك إلى حسين الطراونة، الأولى: تطلب منه طرد البريطانيين إلى غربي الشريعة (نهر الأردن)، وتخبره أن مشايخ العدوان والبلقاء وبني صخر قد انضموا إلى جانب الأتراك، إذ حضر وفد منهم للتهنئة «بكلوب باشا» بوجوه ضاحكة؛ يلتمسون الهجوم مع عربانهم على العدو أينما كان»[4]، فيما أشارت الرسالة الثانية إلى أن مشايخ العدوان وعرب البلقاء والصخور، قد توجهوا إلى جمال باشا (الصغير) في السلط، طالبين منه المشاركة في ملاحقة العدو[5].وأشارت تقارير القنصلية الأمريكية في القدس إلى أن قبيلة بني صخر قد

(1) النحاس، تاريخ مادبا، ص118–119 .

(2) بيك، تاريخ شرق الأردن، ص199–201.

(3) لمعرفة التباين بين موقف القبائل الأردنية من الثورة العربية، انظر، خريسات، محمد عبد القادر. الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، دراسة في الموقف الشعبي الأردني 1918– 1939م، الجامعة الأردنية، عمان، 1992م، ص12–15. وسيشار له فيما بعد هكذا: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية.

(4) وثيقة غير منشورة، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، غير مرقمة، تاريخ 3/ 4/ 1334هـ–3 نيسان 1934م.

(5) المصدر نفسه، تاريخ 4/ 4/ 1334هـ–3 نيسان 1934م.

انقسمت إلى فريقين، الأول بزعامة مشهور الفايز المؤيد للثورة العربية ورجالها. والثاني بزعامة مثقال الفايز المؤيد للدولة العثمانية، وبينت هذه الوثائق أن مثقال الفايز طلب من العثمانيين إمداده بالأموال حتى يتمكن من كسب ولاء قبيلته للعثمانيين[1]، كما أن بعض هجانة بني صخر قد شاركوا في القتال إلى جانب العثمانيين، وشنوا هجوماً على عدد من الجماعات المؤيدة للثورة العربية قرب منطقة القويرة[2].

وأكدت الروايات أن عرب البلقاء، لم يرحبوا بالثورة العربية، ولم ينضموا إليها، فقد وقفوا منها موقف المحايد، فلم يحاربوا إلى جانب الأتراك، ولم يحاربوا إلى جانب الثورة العربية، وبالمقابل كان ابن عدوان يمنع عرب البلقاء من التحرش بالجيش التركي أثناء انسحابه من المنطقة؛ لأن دولة الأتراك دولة إسلامية ولا يجوز محاربتها[3]. وأشارت الروايات أن شيوخ البلقاء قابلوا فيصل بعد انسحاب الأتراك من المنطقة، وقد جاءت مقابلتهم له متأخرة[4] بعكس القبائل الأخرى، التي سارعت لمقابلته منذ دخوله حدود بلاد الشام في تموز 1917م[5]، فقد ذُكر أن من القبائل التي سارعت في الاتصال بالأمير فيصل قائد الجيش الشمالي في منطقة الوجه من شهر آذار 1917م، قرابة الـــ (242) شيخاً وزعيم قبيلة، ممن يمثلون قبائل الرولة والشرارات والحويطات وبني صخر وبني عطية[6].

(1) American Consulate General، Jerusalem No. 594. 15 April، 1931، P.1

(2) الموسى، سليمان، تاريخ الأردن، ص54-55.

(3) يوسف فضيل أبو الغنم (مقابلة سابقة).

(4) مقابلات سابقة. عودة ومحمد المرار الوخيان، وعلي المنور ويوسف فضيل أبو الغنم، وضامن البراري، ودرويش صايل الشهوان، ومرزوق ورزق الفالح العمر الشوابكة، وكامل وعبد الحافظ ارشيد الوخيان.

(5) لمزيد من المعلومات عن ذلك انظر: الروسان، مسيرة الثورة العربية، ص7-9.

(6) وثيقة غير منشورة مركز الوثائق، الجامعة الأردنية، غير مرقمة. وانظر أيضاً: الروسان، ممدوح عارف، مسيرة الثورة العربية على الساحة الأردنية (تموز 1917م - أيلول 1918م) منشورات لجنة تاريخ الأردن (23) سلسلة الكتاب في تاريخ الأردن 1994م، ص7-9. وسيشار له فيما بعد هكذا: الروسان، مسيرة الثورة العربية. وانظر أيضاً: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية، والقومية، ص11.

ورغم التباين في الموقف تجاه الثورة العربية بين مؤيد ورافض إلّا أنه لم يبرز ما يشير إلى مناوأة الثورة العربية. بل أنهم عندما أحسوا بالفراغ السياسي عقد شيوخ المنطقة اجتماعاً في منتصف كانون الأول 1919م لجمع التبرعات وإعداد المتطوعين للدفاع عن البلاد. وقد شكلت لجنة لهذه الغاية أطلق عليها اسم «لجنة الدفاع الوطني» وانتخب مثقال الفايز رئيساً لها[1].

ثالثاً: موقف أهالي مادبا وجوارها من المملكة العربية الفيصلية في سوريا.

بعد دخول فيصل بن الحسين دمشق، توافد عليه الزعماء من أرجاء البلاد الشامية لمؤازرته ومبايعته وتقديم الولاء والدعم له، وقابلوا فيصل بن الحسين في دمشق ونزلوا في ضيافته[2]، وبدأ فيصل يمهد الطريق لإقامة حكومة مستقلة في بلاد الشام، وعند عودته من مؤتمر الصلح في 9/ 5/ 1919م، خطب في دمشق مؤكداً أمرين، أولهما: الاستقلال التام للأمة العربية. وثانيهما: تطبيق قواعد الحكم الديمقراطي؛ ولتحقيق هذين الهدفين طلب من الأمة مؤازرته. وعندما أعلن عن تشكيل المؤتمر السوري الأول سارع أبناء شرقي الأردن إلى إرسال مندوبين عنهم[3] للمشاركة في أعمال المؤتمر الذي استمر في اجتماعاته حتى 2/ 7/ 1919م وأصدر بيانه الختامي الذي قرر فيه المطالبة بالاستقلال السياسي التام، وعدم الفصل بين الجزء الجنوبي من سوريا (فلسطين) والمنطقة الغربية الساحلية

---

(1) جريدة العاصمة، ع88، بتاريخ 29/ 12/ 1919م، ص4.

(2) وأشار الكردي، محمد الصويركي، في كتابه: شرقي الأردن والعهد الفيصلي (1918 – 1920)، الطبعة الأولى، عمان، ص951، إلى دعوة الأمير فيصل لشيوخ الشام وأن الحكومة العربية دعت مشايخ الأردن إلى القدوم إلى دمشق، فقدم إليهما من بين الوفود وفد كبير من المشايخ وهنا يقصد مشايخ الكرك، إذ كان على رأسهم رفيفان المجالي وعودة القسوس، ونزلوا في ضيافة فيصل وفي اليوم التالي قام بتوزيع مقادير من المال على المشايخ كل بحسب مركزه وأذن للجميع بالعودة إلى البلاد.

(3) لمعرفة أسماء المندوبين الأشخاص المنتخبين للمناطق، انظر: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص15–16.

(لبنان) عن القطر السوري، هذا بالإضافة إلى الاستقلال التام للعراق، والاحتجاج على كل معاهدات التجزئة التي ترمي إلى قيام كيان صهيوني في الجزء الجنوبي من سوريا[1]، وشارك أهالي الأردن في المؤتمر السوري الثاني الذي عقد بين 6-8 / 3/ 1920م، وشاركوا في الاحتفال الذي أقيم في دمشق بمناسبة إعلان الحكومة العربية وتتويج الملك فيصل[2]، وكان في مقدمتهم مشايخ ووجهاء مادبا وجوارها الذين أعلنوا في المؤتمر استقلال البلاد السورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالاً تاماً، ورفض المزاعم الصهيونية في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود[3]، ويكون بذلك فيصل قد أوعز – من خلال مؤتمراته – لأهالي البلاد السورية ما يجب عليهم قوله للجنة التحقيق الدولية المسماة بلجنة كنج كراين (King Crane)[4]، التي ألفت من قبل الحلفاء في 20 آذار 1919 (الولايات المتحدة – بريطانيا – فرنسا - إيطاليا) للتحقيق في مطالب العرب، واستطاع الأمير فيصل شرح

---

(1) لمزيد من المعلومات عن المؤتمر السوري ومقرراته، انظر: محافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، ج1، ص23–26. وخريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص15–16. وعلم الدين، وجيه، العهود المتعلقة بالوطن العربي 1908–1922م، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1965، ص124–126.

(2) المقابلات السابقة محمد المرار الوخيان، وعودة المرار سليمان الوخيان، وعلي منور أبو الغنم، ويوسف فضيل أبو الغنم، وضامن البراري، ودرويش الشهوان، ومرزوق، ورزق الفالح العمر الشوابكة، وكامل وعبد الحافظ ارشيد الوخيان.

(3) ولمزيد من المعلومات عن المؤتمر الثاني انظر: الكتاب الأردني الأبيض والوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية، المطبعة الوطنية، عمان، 1974، ص6–9. وانظر أيضاً: الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي (1915– 1926)، جمع وإعداد حسن الحكيم، دار صادر، بيروت، 1974م، ص140–143.

(4) سميت هذه اللجنة نسبة إلى هنري كنج (Henry King) رئيس الجامعة البروتستانتية من أوهايو والمدير الديني للجيش الأمريكي في الحرب العالمية الأولى وتشارلز كرين (Charles Crane) نائب رئيس اللجنة الملكية الأمريكية، ولمزيد من المعلومات انظر: فرانك ما نويل، بين أمريكا وفلسطين، ترجمة يوسف حنا، عمان، 1967م، ص22–124، وقاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق (1918 – 1920م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982م، ص112–120.

القضايا المتعلقة بالأراضي السورية أمام مؤتمر الصلح في 6 شباط 1919[1]، وعندما وصلت اللجنة إلى يافا في 10 حزيران 1919م أقامت في البلاد السورية 42 يوماً، زارت خلالها (1125) قرية ومدينة[2]. ومن بين المناطق التي زارتها واجتمعت بممثليها؛ عمان والسلط والتقت ممثلين عن عرب البلقاء، وبني صخر، والشراكسة، والطوائف المسيحية، وقد أكد الجميع الاستقلال التام بلا حماية ولا وصاية، مع رفض الانتداب على أية دولة رفضاً باتاً[3]، وقد أشارت أوراق الشيخ تركي كايد المفلح العبيدات إلى أن اللجنة ستلتقي الشيخين شيخ البلقاء سلطان العدوان وشيخ بني صخر مثقال الفايز، لذلك أوفد الشيخ كايد مفلح العبيدات إليهما ولده تركي[4] وحمله رساله لكل واحد منها، تضمنت المبادئ والأفكار التالية:

1- رفض مبدأ الانتداب.

2- رفض الهجرة اليهودية إلى فلسطين وعدم الاعتراف بوعد بلفور للصهاينة.

3- الالتزام بمقررات المؤتمر السوري المنعقد بدمشق، وحدة الأراضي السورية، وإقامة الدولة العربية المستقلة فوق هذه الأراضي بما فيها فلسطين.

---

(1) المعلم، وليد، سوريا 1916 -1946 الطريق إلى الحرية، الطبعة الأولى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ص79-85.

(2) المرجع نفسه، ص85.

(3) زعيتر، أكرم، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1979، ص30—31. وسيشار له فيما بعد: زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية. وانظر أيضاً: السعدي، عصام، الحركة الوطنية الأردنية (1921-1946) أطروحة دكتوراه في التاريخ، إشراف أ.د. الأب لويس بوزيه – جامعة القديس، كلية الآداب العربية، بيروت، 1919، ص41-46. وسيشار له فيما بعد: السعدي، الحركة الوطنية الأردنية.

(4) من أوراق الشيخ تركي كايد مقابلة جرت في 6/ 11/ 1994م، في بلدة التل (سوريا) وذكر الشيخ تركي أن والده أرسل كتابين لكل من الشيخ سلطان العدوان، ومثقال الفايز تفاهم وإياهما على وحدة الموقف أمام لجنة كنج كراين، نقلاً عن: عبيدات، محمود. الدور الأردني في النضال العربي السوري 1325-1365هـ/ 1908- 1946م، النضال المشترك، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997م، ص644، وسيشار له فيما بعد هكذ: عبيدات، محمود، الدور الأردني في النضال العربي السوري.

4- مقابلة اللجنة بصلابة العربي المؤمن بحقوقه والمعتز بقيمه الأخلاقية والروحية.
5- عدم السماح للجنة بمقابلة جهلة القوم.
6- الاحتفاظ بنسخة من رأيي وشهادتي الشيخين؛ خوفاً من التزوير وقلب الحقائق(1).

وجاءت أفكار سلطان العدوان ومثقال الفايز متطابقة تماماً مع أفكار الشيخ كايد، فقد جاء في رد سلطان العدوان على رسالة الشيخ تركي قوله:« إن أفكارنا يا أبا تركي متطابقة مع الملاحظات التي أوردتها في رسالتكم، ولن نطالب بأقل منها، وإن رأيناهم غير ذلك فلن يكون بيننا وبينهم إلا السلام على النبي ...»(2).

وقد ذكرت أوراق تركي الكايد مقابلة اللجنة لسلطان العدوان وعن حديثه لها، وأشارت إلى أن اللجنة قابلت أولاً سلطان العدوان ممثلاً عن عشائر العدوان في منطقة البلقاء، فكان سلطان العدوان عند مستوى الوطن والعروبة، حيث أكد للجنة أن الموت عنده أفضل من حياة التبعية للغرباء؛ حفاظاً على أرضنا وعلى عاداتنا وتقاليدنا الروحية والدينية والاجتماعية.

وأكد سلطان لأعضاء اللجنة أنه يتحدث بالنيابة عن عرب البلقاء كلهم، ولا فرق عندهم بين المسلم والمسيحي، فكلنا من عباد الله الصالحين، وقد أكد أيضاً في رسالة بعث بها إلى الشيخ سليمان السودي الروسان (عضو المؤتمر السوري) بعد انتهاء أعمال اللجنة في فلسطين والأردن « أن اللجنة الأمريكية ستحقق بعض الآمال العربية، وتفهمت معنى الحرص العربي على الاستقلال والوحدة، وأشعرتنا أنها تحترم إرادة الشعوب». وفي لقاء عقد في منزل الوجيه عبد الرحمن ارشيدات (عضو المؤتمر السوري) في مدينة أربد، ذكر أن

---

(1) أوراق تركي باشا كايد، نقلاً عن عبيدات، محمود، مشاهير من التاريخ الأردني سيرة شهيد: «كايد المفلح العبيدات» أول شهيد أردني على التراب الفلسطيني 1868–1920، مكتبة دار الحياة للطباعة والنشر، أثينا – اليونان، د.ت، ص170–180.
(2) أوراق تركي باشا الكايد، نقلاً عن المرجع نفسه، ص18.

الشيخ العدوان كان زعيماً وطنياً بكل معنى الكلمة، فاستحق احترام اللجنة الأمريكية نفسها[1].

وقد مثل موقف سلطان العداون أهالي مادبا وعربان البلقاء ابتداء من الوفد الذي تمثل في تقديم الولاء والدعم للأمير أثناء قدومه إلى سوريا، ثم في الوفد الذي مثل شرق الأردن في المؤتمر السوري الثاني، وتهنئة الأمير فيصل بإقامة الحكومة العربية السورية، وتأكيد استقلال سوريا الطبيعية، وعدم تجزئتها أو تقسيمها بما فيها لبنان وفلسطين، ورفض مشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين، واستنكار الهجرة اليهودية إليها[2]. وكما أن اللجنة أيضاً استمعت إلى إفادات وجهاء وشيوخ عشائر البلقاء وبني صخر وعباد وبني حميدة ومادبا والسلط والكرك وعجلون، فكانت الكلمة واحدة، والهدف واحد: استقلال ناجز (تام) بلا حماية ولا وصاية من أي دولة كانت[3].

وفي مقابلة أخرى تمت بين أعضاء نادي البلقاء ولجنة كنغ- كراين كان التعبير فيها واضحاً عن النظرة القومية للأهالي المنطقة، فقد جاء فيها:

س: ما هي حقوق الأقلية عندكم ؟

ج: لا فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي عندنا. وللأقلية ما للأكثرية من الحقوق في بلادنا.

س: نعرف ذلك ولكن بماذا تثبتونه ؟

ج: إن أعضاء مجلس الإدارة مثلاً متساوون في العدد (التمثيل)، فعندنا في السلط في مجلس الإدارة مسيحي، وهذا حفاظ على حقوق الأقلية.

---

(1) أوراق الشيخ تركي الكايد، مقابلة جرت في 6/ 1/ 1964م، في بلدة التل السورية نقلاً عن: محمود عبيدات، الدور الأردني في النضال العربي السوري، ص213-214.

(2) لمزيد من المعلومات عن المطالب والرغبات التي نادى بها الشعب العربي في سوريا العربية ومن بينهم ماجد العدوان، انظر: عبيدات، محمود، الدور الأردني في النضال العربي السوري، ص212–213.

(3) لمزيد من المعلومات انظر: قاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق (1918 – 1920)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982م، ص112– ومابعدها.

س: هل تريدون انتداب دولة ؟

ج: لا نريد ذلك مطلقاً، ونحن قادرون على إدارة بلادنا، وعندنا رجال أكفاء لهذا العمل.

س: لماذا ترفضون المهاجرة الصهيونية ؟

ج: لأنها تضر بفلسطين جارتنا وشقيقتنا في العروبة، يسوؤنا ما يسوؤها؛ ولأن الصهيونيين يحاولون الاستيلاء على البلاد.. أما اليهود القاطنون في البلاد قبلاً فهم إخواننا.

س: هل أنتم الجمعية الإسلامية المسيحية ؟

ج: إننا وإن كنا لا نسمى بهذا الاسم، ولكن نادينا (نادي البلقاء) إسلامي مسيحي، ها إننا نقدم لكم عضوين من أعضاء نادينا وهما مسيحيان[1].

هذا ولم يطلب أحد من الوفود الذين قابلتهم لجنة كنغ- كراين الحماية إلّا ما كان من وفد مادبا الذي رحب بالحماية الإنجليزية مشترطاً على اللجنة الأخذ بعين الاعتبار المطالب الوطنية[2].

وإذا كان وفد مادبا قد اقترح الحماية الإنجليزية، فليس ذلك من باب المس بالوحدة والحرية والاستقلال السوري حسب شرطهم الذي اشترطوه على اللجنة، كما أن ذلك لا يقلل من وطنيتهم؛ لأنهم لم يكونوا الوحيدين الذين طرحوا هذا الرأي أمام لجنة كنغ- كراين. ومن خلال النتائج التي نشرتها اللجنة لوحظ أن 35٪ من العرائض التي قدمت لها من مختلف أنحاء سوريا قد جعلت الاختيار الأول في الحماية إلى بريطانيا[3].

(1) زعيتر، وثائق الحركة الفلسطينية، ص30-31.

(2) المصدر نفسه، ص30-31.

(3) المصدر نفسه، ص30-31.

كما واحتج عربان البلقاء بمن فيهم أهالي مادبا على قرار تقسيم البلاد وجعل فلسطين وطناً لليهود، وأرسلوا بتاريخ 19/ 11/ 1919م برقية إلى الحاكم العسكري العام بدمشق، بإمضاء كل من: علي الشخاترة، وسلامة سليمان عقيل، وسالم سليمان أبو الغنم، ومحسن القويتم، وعقيل السلامة، وإبراهيم الخواطرة، جاء فيها:« نحن عربان وعشائر البلقاء نقوم بالمظاهرة احتجاجاً على كل تسوية تقضي تجزئة بلادنا وحرمانها من استقلالها وجعل جنوبها موطناً لليهود، ونحتج أيضاً على الاتفاق الأخير المنعقد مؤقتاً بين إنجلترا وفرنسا، ونعلن للعموم أننا مستعدون لإراقة دمائنا في سبيل الدفاع عن استقلال بلادنا والاحتفاظ بوحدتها. وإننا نطلب من دول الحلفاء الذين أعلنوا مبادئ العدالة وتحرير الشعوب أن يوفوا بوعودهم الشريفة فلا يدعوا مجالاً لاشتعال نار الفتن؛ بسبب هضم حقوقنا واستعمار بلادنا أو تجزئتها، والآن بكل قوانا وعمومنا بلساننا وبأيدينا التي هي قبضة سيوفنا اللامعة نطلب:

أولاً: رفض القرار الأخير.

ثانياً: عدم تجزئة سورية مع حفظ استقلالها التام.

ثالثاً: رفض جعل جنوب سوريا موطناً لليهود.

رابعاً: تثبيت مقررات ولسن[1].

كما وأقام النادي العربي بتاريخ 4 كانون الأول 1919م حفلة تكريمية في لواء البلقاء لزعماء بني صخر وبني حسن ومشايخ العجارمة والغنيمات وبني حميدة ووجهاء مادبا وعمان والسلط والشراكسة، وقد تباحث المجتمعون فيها مصير بلادهم، وأصدروا بياناً سياسياً بإمضاءاتهم، وكان من الأسماء التي وقعته من مادبا وجوارها، صالح الفايز، ومشهور الفايز، ومثقال الفايز، وعواد السطام، وصايل الشهوان العجارمة، وسالم سليمان

(1) جريدة العاصمة، دمشق، العدد 80، بتاريخ 1/ 11/ 1919م، ص7.

أبو الغنم، وعبد المهدي أبو وندي، وآخرون، وقد جاء فيه: «نحن ممثلي البلقاء من الحضر وأهل البادية نحتج بكل قوانا على القرار والمؤامرة المنعقدة بين المستر لويد جورج والمسيو كليمانصو بتجزئة البلاد العربية السورية والتعرض لاستقلالها التام مع رفض المهاجرة الصهيونية رفضاً تاماً . ونطالب بإعادة رئيس ديوان الشورى الحربي ياسين باشا الهاشمي إلى رأس وظيفته، كما كان أخذ غيلة وغير موافق للشرف والحيثية، وناشئاً عن غرض بالنفس وحزازة بالصدر، فيعد غدر المشار إليه مع القرار المبحوث عنه إعداماً للأمة العربية مما أغضبها فعلاً، وسيكون سبباً حقيقياً لإفهام من غيبت عليهم حالة العرب.

أننا قوم لا نصبر على ضيم، وسنمسح هذا القرار الجائر بالدماء العربية، فكل ما يقع من جراء هذه الحادثة- التجزئة- تكون مسؤوليته على مبغضي العدل والإنسانية وناكثي العهود، وإذا لم يعدل عن هذا القرار المشار إليه، فسنكون مختلفين بعد أن كنا مؤتلفين، وسنصون هذا الاستقلال ونؤيده بأموالنا وأولادنا ودمائنا حتى نفنى عن آخرنا.

وعلى هذه النية، أقسمنا الأيمان المغلظة، ولنا نوع من الأمل بأن المنصفين لا يبخلون علينا بحقنا المشروع حسب العهود والمواثيق إن كان للوفاء والعهود قيمة لديهم، راجين رفع احتجاجنا هذا إلى المقامات اللازمة، منتظرين الجواب بفارغ الصبر كي نكون على بصيرة من الأمر والسلام»[1].

وقد سبق أن قدم الشيخ نواف الفايز عريضة السلط باسم ثلاثين ألف بدوي إلى ضابط الارتباط البريطاني عندما زار في 13 تشرين الثاني 1919م يحتج فيها على الاتفاق الذي تم بين إنجلترا وفرنسا بتجزئة البلاد العربية والهجرة الصهيونية إلى فلسطين وقال: «ولنا الأمل الوطيد في دول الحلفاء أن تنظر إلى مطالبنا هذه نظرة عدل وإنصاف. وتقرر مصير بلادنا بموجبها، وإلا فلسنا مسؤولين إذا ما قاومنا كل اعتداء على قوميتنا والتلاعب بشئون بلادنا، ولا نرهب من أي قوة تنازلنا في ميادين القتال»[2].

---

(1) جريدة العاصمة، دمشق، ع81، بتاريخ 4/ 12/ 1919م، ص3-4.

(2) جريدة العاصمة، دمشق، ع88، بتاريخ 29/ 12/ 1919م، ص2. والسعدي، الحركة والوطنية الأردنية، ص45. والكردي، محمد علي الصويركي. تاريخ السلط والبلقاء ودورها في بناء الأردن الحديث، ط1، دار عمار، عمان، 1998م. ص3-4، ص68. وسيشار له فيما بعد هكذا: الكردي، تاريخ السلط والبلقاء.

وقد رفض أهالي شرق الأردن كل مشاريع التقسيم، واستنكروا إعلان الجنرال بولز (Bols) أمام أعيان ووجهاء فلسطين في القدس 20 شباط / 1920م، فصل فلسطين عن سوريا، وذلك تمهيداً لجعلها وطنا قوميا لليهود، مما أثار ذلك غضب أهالي شرق الأردن فرفعوا مذكرة تهديد واستنكار بذلك بتاريخ 8/ 5/ 1920م، وقعها من أهالي مادبا وجوارها كل من: الشيخ سليمان بن طريف، والشيخ حمد بن حاتم من بني حميدة، وغيرهم[1]. وجاء فيها:« فلسطين عزيزة علينا لا نرضى أن يغتصبها الدخلاء منا، فلسطين مقدسة لا يمكن أن نغض الطرف عما يحيط بها من أخطار، إن الخطر الصهيوني لا يهدد فلسطين وحدها من شأنه أن يهدد كيان الأمة العربية كلها»[2].

وكذلك بايع أهالي مادبا كغيرهم من أبناء البلاد فيصل ملكاً على سورياً وتوطدت علاقتهما، وحسب التقسيمات الإدارية التي أقرت في 15/ 9/ 1919م أصبحت مادبا وناحية الجيزة (زيزيا) تتبع للواء البلقاء، وأما ذيبان فتتبع للواء الكرك[3]. وكانت قوى الدرك في العهد الفيصلي تكون من رهط (سرية) في كل قضاء، فكان رهط البلقاء يتكون من رهط السلط، ورهط عمان، ورهط مادبا[4]. وعندما استنجد فيصل بشيخ البلقاء سلطان العدوان عند قيام الثورة السورية ودخول الفرنسين إليها، طلب سلطان من ابنه ماجد تشكيل فرقة من الفرسان المتطوعين من عشائر البلقاء، بما فيهم أهالي مادبا وعرب البلقاء فيها، والسير باتجاه الشام فوصلت الفرقة منطقة المزيريب (قرب درعا) في 25 تموز

---

(1) السفري، عيسى، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، القدس، 1937م، ص37.

(2) المرجع نفسه، ص37.

(3) الماضي وموسى، تاريخ الأردن، 85-87. الصويركي، شرقي الأردن والعهد الفيصلي، ص140-141.

(4) الكردي، تاريخ السلط والبلقاء، ص73.

1920م، وهناك فوجئوا بقدوم الأمير فيصل إليهم وأخبرهم بانتهاء المعركة، وهزيمة الجيش العربي، واستشهاد القائد يوسف العظمة، ودخول الفرنسيين مدينة دمشق(1).

وقد لعب أهالي مادبا دوراً كبيراً في التطوع للحرب في حوران ضد الفرنسيين، فسار عدد منهم مع أهل عمان والبلقاء، ومعهم مدفعان، حملا بالقطار، كما أرسل حملة من فرسان العشائر (بدو البلقاء، وبني حميدة، والسلط، وعمان)(2) لا يقل تعدادها عن أربعمائة فارس، وقد شاركت في القتال وأبلت بلاء حسناً هناك، وكما كان لأهالي مادبا دورٌ مشهود في حماية الشخصيات العربية التي لجأت إليهم من سوريا ولبنان، تلك المطلوبة من الفرنسيين، فقد كانوا الملجأ الآمن لحمايتهم واستضافتهم وإكرامهم حتى انتهت الأحداث واستقرت الأوضاع في سورية الداخلية(3).

رابعاً: موقف أهالي مادبا وجوارها من الانتداب البريطاني على شرقي الأردن.

على أثر اتفاقية سان ريمو (San Remo) فرضت كل من فرنسا وبريطانيا نفوذها على المناطق المتفق عليها، فكان الانتداب البريطاني على فلسطين وشرقي الأردن، والفرنسي على سوريا ولبنان إبان حكم الأمير فيصل لسوريا الداخلية، ويتضح لنا من خلال البرقية السرية التي أبرقها السيد هربرت صموئيل يوم 12 آب 1920م، إلى الملك فيصل يطلب فيها تشكيل حكومات في شرق الأردن تخضع للانتداب البريطاني، أشارت البرقية إلى

---

(1) الماضي، منيب، والموسى، سليمان، تاريخ الأردن في القرن العشرين 1900– 1959، الطبعة الثانية، مكتبة المحتسب، عمان، 1988، ص92–95، وسيشار له فيما بعد: الماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين. وانظر أيضاً: الموسى، سليمان، إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن (1921– 1946) منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، 1985، ص353، وسيشار له فيما بعد: الموسى، إمارة شرقي الأردن.

(2) عبيدات، ميسون، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة (1921– 1946) منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، 1993، ص98–99، وسيشار له فيما بعد: عبيدات، ميسون، التطور السياسي لشرق الأردن.

(3) لمزيد من المعلومات عن دور عرب البلقاء في النضال السوري انظر: العساف، ماجد العدوان، ص50–55.

ورود بعض البرقيات من مشايخ شرقي الأردن إلى المندوب السامي بهذا الخصوص، بالإضافة إلى أن بعضهم زار المندوب السامي في القدس، وطلبوا منه إنشاء إدارة بريطانية في شرقي الأردن[1].

وقد اجتمع المندوب السامي هربرت صموئيل في 21 آب 1920م، بأعيان شرقي الأردن ووجهائها في منطقة السلط، بعد قدومه من القدس، واستقبله أهالي السلط على عادتهم، ثم توافد عليه بعض شيوخ العشائر في الأردن من مادبا، ومن بني حميدة، وعشيرة العدوان، وعشائر البلقاء الأخرى، وبني حسن، وعشيرة المجالي وعلى رأسهم رفيفان المجالي، وشيوخ من الشركس، وشيوخ من العقبة، وشيوخ من الحويطات، وعلى رأسهم حمد بن جازي، وبعض شيوخ بني صخر، الذين لم يحضروا جميعهم الاجتماع؛ لأن الدعوة وصلت إليهم متأخرة، وبلغ عدد الحضور في الاجتماع ما يقارب 600 شخص[2].

---

(1) F.O. 371/ 5121 Samuel to F.O. 12/8/1920، Telegram No. 187.

وانظر أيضاً: سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن المجلد الثالث، إمارة شرق الأردن وسقوط قضية فلسطين الدولة الهاشمية وثورة الشام، مكتبة مدبولي، مصر، 1934، ص11–15، وسيشار له فيما بعد: سعيد، الثورة العربية الكبرى، م3.

(2) الزركلي، عامان في عمان، ص38–40. والبيان، العدد 923، بتاريخ 30 أيلول 1920، ص7. والماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص104، وعبده، ميادة، الحكومات المحلية في شرقي الأردن ونشوء الإمارة آب 1920– آذار 1921، رسالة ماجستير، إشراف د. مصطفى حمارنة، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، 1996، ص40، وسيشار له فيما بعد: عبده، الحكومات المحلية. وأبو دية، سعد، واللواء قاسم محمد صالح، الجيش العربي نشأته وتطوره ودور القوات المسلحة الأردنية، 1921–1997، الطبعة الأولى، عمان، 1997، ص48– 49، وسيشار له فيما بعد: أبو دية وقاسم، الجيش العربي، وأشار مونكتون هنا أن بعض شيوخ بني صخر لم يحضروا جميعهم الاجتماع؛ لأن الدعوة وصلت إليهم متأخرة، أما شيوخ اربد وعجلون فلم يحضروا جميعهم؛ بسبب الخصومات بينهم وبين عشائر البلقاء لمزيد من المعلومات انظر:

Monckton P.P. Jericho, 21/8/1920, P.20.

وانظر أيضاً:

Wilson, Mary, King Abdullah, Britain and he making of Jordan, Cambridge University Press New York, 1987, P.226.

وسيشار له فيما بعد: Wilson, King Abdullah

ثم أعلن صموئيل أنه جاء بناء على طلبهم، وأعرب عن رغبته في إنشاء إدارة في شرقي الأردن منفصلة عن فلسطين؛ لتساعدهم على أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وعلى إرسال نفر من الضباط السياسيين العادلين وذوي الخبرة بأعمال الإدارة وأهالي المنطقة؛ لمساعدتهم في تنظيم أمور الدفاع عنهم، وكذلك لمواجهة الأخطار الخارجية التي قد تحصل، وتنظيم البوليس المحلي الذي يحافظ على الأمن والنظام، وتنشيط التجارة، وإنفاق الضرائب التي تجبى منهم؛ لسد حاجاتهم، بالإضافة إلى تأمين احتياجات أهل البلاد من البترول والأرز والسكر وغيرها من الضروريات لحاجات الإنسان[1].

وهنا تساءل الناس عن نوعية الحكم أهو بريطاني أم فرنسي أم عربي؟[2]، فعندها سأل هربرت صموئيل الناس الذين التقى بهم، من يريد أن يكون الحكم لبريطانيا؟ فليتقدم للأمام ويعطي اسمه، فتقدم جمهور الحاضرين، وطلب كل من سلطان العدوان ورفيفان المجالي من هربرت صموئيل أن يفرج عن الحاج أمين الحسيني وعارف العارف، المسجونين في القدس، فوافق هربرت صموئيل على طلبهما؛ فابتهج الناس بذلك[3]، ووصف مونكتون (Monckton) بدقة طريقة اقتراب سلطان ورفيفان من هربرت صموئيل، إذ وضعا أيديهما يداً بيد، وتقدما نحو هربرت صموئيل[4].

وعند هذه الحالة الخطيرة تقدم أحد العقلاء من أهالي السلط الحكماء، وأقترح أن يتولى إدارة البلاد أحد أبناء الملك حسين بن علي ويكون أميراً عليهم، ولكن الحضور لم

(1) Monckton P.P.Jordan، 21/8/1920 .P.2.

وانظر أيضاً: سعيد، الثورة العربية الكبرى، م3، ص11-15، مرآة الشرق، العدد 49، بتاريخ 1 أيلول 1920، ص2، الماضي والموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص104.

(2) Monckton، P.P، Jericho، 21/8/1920، P.3.

(3) Monckton، Private Papers، Aletter to His Father، Jericho، 21/8/1920، P.3.

وانظر أيضاً: الزعبي، أمجد أحمد سليمان، هربرت صموئيل وتأسيس إمارة شرقي الأردن 1920- 1925، رسالة ماجستير إشراف د. ممدوح عارف الروسان، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1996م، ص58.

(4) Monckton، P.P. Jericho، 21/8/1920، P.2.

يظهروا تأييداً لهذه الفكرة؛ وذلك لأن كبار الشيوخ عقدوا اجتماعاً مسبقاً ناقشوا فيه بعض الآراء والاقتراحات، وقد كان منها هذه الفكرة، ولكنهم اتخذوا قراراً بالأغلبية ضدها، وعلى رأسهم سلطان العدوان ورفيفان المجالي اللذان تزعما المجتمعين، وأعلما أنهما سيقدمان عرائض لتحديد الإدارة البريطانية، وكل ما حدث في الاجتماع هو من اختيار الأهالي[1] في شرق الأردن.

وبناء على اجتماع السلط وما تلاه من مؤتمر أم قيس[2]، الذي أقيم بحضور الضابط البريطاني سمسرست (Somerset) في شرق الأردن، دخلت البلاد رسمياً تحت الحماية البريطانية، وألحقت بالمندوب السامي في فلسطين، وتشكلت ثلاث حكومات محلية في شرقي الأردن منفصلة عن بعضها، وهي حكومة عجلون[3]، وحكومة السلط، وحكومة الكرك[4]، لكل منها مستشار بريطاني خاص[5]، وما يهمنا هنا الحكومة الثانية، وهي حكومة السلط، فهذه الحكومة ألفت فيما بعد مجلس شورى، واختيرت مدينة السلط عاصمة لهذه الحكومة[6]، وقد تألفت حكومة السلط من قضاء البلقاء الذي يشمل السلط

---

(1) الموسى، سليمان، تأسيس الإمارة الأردنية 1921- 1925 دراسة وثائقية، الطبعة الثالثة، مكتبة المحتسب، عمان، 1989، ص32- 36، وسيشار له فيما بعد: الموسى، تأسيس الإمارة الأردنية.

(2) لمزيد من المعلومات عن مؤتمر أم قيس واتفاقية أم قيس التي عقدت في 2 أيلول 1920م انظر:
Somerset Papers, Aletter dated: 24/8/1920, P. 1-3.

(3) لمزيد من المعلومات عن حكومة عجلون انظر: عبده، الحكومات المحلية، ص60–63.

(4) المرجع نفسه عن حكومتي السلط والكرك، انظر: عبده، الحكومات المحلية، ص65–71.

(5) F.O. 371/5122, Samuel to F.O. 27/8/1920, Telegram No. 224.-Archives S.D.N. Mandats, Paliotine, Petitions, R. 2288. P.2

(6) الماضي والموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص114–115. والكردي، تاريخ السلط والبلقاء، ص76، عبيدات، محمود، الأردن في التاريخ، في العصر الحجري حتى قيام الإمارة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات جورس بريس، طرابلس، لبنان، 1992، ص202–203.

وعمان ومادبا[1]، وبقي المتصرف عليها مظهر رسلان الذي عينته الحكومة الفيصلية، أما الممثل البريطاني لدى هذه الحكومة فكان الميجور كامب (Camp)[2].

وقد تشكل مجلس الشورى السابق بطريقة الانتخاب، حسب المناطق التي خضعت للحكومة، وانتخب ممثلاً عن مادبا إبراهيم الشويحات، وعن عرب البلقاء والعدوان ماجد العدوان[3]. وتجدر الإشارة إلى أن حكومة السلط التي كان يرأسها مظهر رسلان (متصرف حكومة السلط) لم تتمكن من السيطرة على القبائل الكبرى في المنطقة[4]، إذ إن القبائل البدوية القوية لم تكن تلقي بالاً لأحكام السلط، فلم يكن لحكومة السلط أية سلطة فعلية على قبائل المنطقة[5] واحتفظ البدو باستقلالهم العشائري الذي كانوا يتمتعون به منذ القدم، قبل العهد العثماني، ولم تستطع تلك الحكومة أن تفرض هيبتها بالرغم من وجود مجلس الشورى[6]، الذي لم يعرف له عمل أو رأي غير قرار أصدره بتغيير لقب المتصرف، وجعله الحاكم الإداري العام[7].

وقد استمرت حكومة السلط بممارسة أعمالها مع الحكومات المحلية، حتى 11 نيسان 1921م، عندما تشكلت الإمارة بزعامة الأمير عبدالله بن الحسين رسمياً[8]، فأشارت إحدى المقالات التي نشرت في جريدة البشير من خلالها مندوبها الخاص في السلط إلى

---

(1) Somerset P.P, Trbid, 16/9/1920، P. 1-2.

(2) F.O. 371/5122. Samuel to F.O. 22/8/1920، Telegram No. 207.

(3) الماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص114– 115. والكردي، تاريخ السلط والبلقاء، ص76. وعبيدات، محمود، الأردن، ص202– 203.

(4) الماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص123– 124.

(5) أحمد ظاهر، أغوار الأردن عمليات التغيير وإدارة التطور، عمان، 1988م، ص29.

(6) الماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص117.

(7) المرجع نفسه، ص123– 124.

(8)الماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص114.

الأوضاع التي تحيط بحكومة السلط تحت عنوان: (الدولة البلقاوية)[1] إن حدود الدولة البلقاوية (حكومة السلط) التي كانت قاعدتها السلط، والممتدة شمالاً حتى نهر الزرقاء الفاصل بينها وبين منطقة عجلون، وجنوباً حتى نهر الموجب الذي يفصلها عن حكومة الكرك المنفصلة إدارياً، وشرقاً البادية، وغرباً نهر الأردن[2]. كما أشارت المقالة إلى « كثرة التعديات وتفتح عيون المظالم، والأوضاع السيئة التي تحيط بهذه الدولة إذ إنها – مقارنة بالحكومات الأخرى – فقيرة في العلم والأدب، وذلك لأن السواد الأعظم من السكان هم من العرب الرّحل القاطنين بيوت الشعر؛ ولأن الكثير من الذين سكنوا المدن نظير أهالي السلط وعمان ومادبا، قد عملوا بالفلاحة والزراعة ورعاية المواشي، وأضحت البلاد بدوية زراعية، وقل من تعاطى فيها العلوم والفنون، حتى أن رؤساء دوائر الحكومة إلى اليوم من السوريين والدمشقيين واللبنانيين وسائر بلاد فلسطين الغربية، وهم يفكرون اليوم بوضعهم السياسي، وما سيصير إليه أمرهم في المستقبل؛ لأنهم لا يريدون إغضاب الحكومة الفرنسية المنتدبة لبلادهم، ومن وجه آخر يرون البقاء في منصبهم أفضل لهم، فقد تعود الشعب عليهم، وعلقت بهم مناصب مثل: القاضي، ورئيس محكمة الاستئناف، والمدعي العام، وقائد الدرك، وغيرهم».

كما أشارت المقالة أن بقية الحكومات الأخرى « تستطيع الاعتماد على مالية تكفيها مؤونة الاستقراض، ولديها من الأموال والمؤسسات التركية المتروكة ما يساعدها في البدء بتنظيم شؤونها، أما مالية البلقاوية، فيستحيل عليها أن تقوم بنفقات حكومة مستقلة، لا سيما أن الأملاك الأميرية القليلة لم تزل خراباً من يوم انسحاب الجيش التركي وجميع المساكن التي تستخدمها الدوائر الرسمية هي بالإيجار، وقد نظم متصرف البلقاء بالاتفاق مع رؤساء الدوائر ميزانية جديدة لا تقل عن مائة ألف جنيه مصري، وينتظر مجلس الأمة

(1) البشير، العدد 2642، بتاريخ 11 تشرين ثاني 1920، ص1-2.

(2) وأشار إلى تلك الحدود بيركهارت، رحلات، ص77.

العتيد أن ينعقد للنظر فيها والتصديق عليها، ولكن واردات البلاد في السنين جيدة الموسم لا تزيد عن ثمانين ألف جنيه مصري، فيكون العجز كل سنة عشرين ألفاً، وذلك إذا جبيت الأموال الأميرية بكاملها، على أن الأموال الحاضرة تجبى بالعكس؛ لأن البدوي الذي لا يعرف سوى شريعة السيف والقوة، قد زاد اليوم استبداداً واستقلالاً. ولقد جمعت البلقاء قواها، وذهبت لمطاردة بعض الأشقياء من البدو، يقودها ضابطان من الإنجليز وهما الوحيدان من الجيش البريطاني في هذه البلاد، فإذا نجحت والأمل معقود على نجاحها؛ فتستطيع الحكومة عند ذلك أن تعتمد على معظم وارداتها».

كما أشارت هذه المقالة إلى أمر ثالث، وهو «أن الدولة البلقاوية بحاجة إلى جيش منظم للدفاع عنها إذ ليس لها سوى بعض القواد القليلين، الذين وإن كنا نشهد لهم بالشجاعة البلقاوية المشهورة، فليس لديهم سوى أفراد قليلين من الدرك لا مدفع عندهم ولا رشاش ولا بارود ولا سوى ذلك من الوسائل الدفاعية، حتى أن الحكومة اضطرت مؤخراً إلى أن تبتاع من أفراد الشعب – وكله مسلح – كمية من الفشك؛ لتوزعه على عسكرها، بينما نرى العشائر البدوية موفورة العدد والعدة، وقد وعدت الحكومة البريطانية أن تقوم بكل مساعدة تلزم من المؤونة والذخيرة، ولكن النفقة تكون على البلاد، وقد أرسلت لنا من عهد قريب تجهيزات عسكرية كافية لأربعمائة نفر وقيدت ذلك، وقد طلب الأهلون مرات عديدة، وكذلك أرباب الحكومات من المندوب السامي إرسال قوة بريطانية؛ لتحمي البلاد وتساعد الحكومة في عملها مؤقتاً. فامتنعت الحكومة البريطانية؛ ولذلك كثرت التعديات وتفتحت عيون المظالم، ولولا العقل من إخواننا وجهاء السلط، ولولا الشيخ سلطان أمير البلقاء وابنه الشيخ ماجد باشا، ولولا سياسة متصرفنا مظهر بك العالي الهمة، الواسع الصدر، ولولا المستشار البريطاني كامب؛ لانتشرت الفوضى»[1].

(1) البشير، العدد 2642، بتاريخ 11 تشرين الثاني 1920، ص1-2.

يتضح مما سبق أن الأوضاع التي كانت تحيط بمنطقة مادبا وجوارها سيئة في تلك الفترة، علاوة على أهمية الدور الذي لعبه متصرف السلط مظهر رسلان والمستشار البريطاني كامب؛ للحفاظ على الأمن في المنطقة، وذلك بمساعدة زعماء المنطقة، وقد جاء في جريدة البشير بوقوع خلاف بين البدو البلقاوية والمسيحيين في مادبا، وذهاب حملة كبيرة إلى مادبا برئاسة المعتمدين البريطانيين، يساندهم سلطان العدوان؛ لإنهاء الخلاف بينهم، وفي مادبا قام الجميع بحل الخلاف بالطرق السلمية[1]، وحسب الأعراف العشائرية السائدة، التي كانت بالنسبة للطرفين أردع من أنظمة الدولة.

(1) البشير، العدد 2638، بتاريخ 2 تشرين الثاني 1920، ص4، وعن الفوضى في مادبا بهذه الفترة بسبب عدم الامن انظر: النحاس، تاريخ مادبا، ص134.

الفصل الرابع

مادبا وقراها في عهد إمارة شرقي الأردن (1921-1946م)

أولاً: موقف أهالي مادبا وقراها من قدوم الأمير عبدالله وتأسيس الإمارة.

ثانياً: مادبا وقراها والغزو الوهابي (الإخوان) لشرقي الأردن.

ثالثاً: موقف أهالي مادبا وقراها من ثورة البلقاء عام **1923**م.

رابعاً: الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لأهالي مادبا في عهد الإمارة.

خامساً: موقف أهالي مادبا وقراها من المعاهدة الأردنية – البريطانية.

سادساً: أهالي مادبا وقراها والمؤتمر الاقتصادي الأول.

سابعاً: أهالي مادبا وقراها ومؤتمر الشعب الأردني العام.

ثامناً: موقف أهالي مادبا من الإدارة المركزية.

تاسعاً: مناصرة أهالي مادبا وقراها للقضية الفلسطينية في عهد الإمارة.

أولاً: موقف أهالي مادبا وقراها من قدوم الأمير عبدالله وتأسيس الإمارة:

لقد أثار الاحتلال الفرنسي لسوريا، وخروج الملك فيصل منها في مطلع آب 1920م، غضب الملك الحسين بن علي وابنه الأمير عبدالله في الحجاز، فعزما على استعادة سوريا بقوة السلاح، خاصة بعد أن اتصل العديد من رجال السياسة وشيوخ القبائل بالملك يطلبون منه إرسال حملة إلى الشام بقيادة أحد أبنائه، في ذلك الوقت كان الأمير عبدالله يشغل منصب وزير الخارجية في مملكة الحجاز، وعندما وقع الاختيار عليه قدّم استقالته لوالده، وحشد جيشاً مؤلفاً من حوالي ألفي جندي، وسار بهم إلى معان التي كانت تابعة لمملكة الحجاز، وبلغها في 21/ 11/ 1920م، وشرع بالاتصال بأعيان بلاد الشام ووجهائها [1].

وقد كان الشريف حسين بن علي على اتصال بالزعامات المحلية في شرقي الأردن للوقوف إلى جانب أحد أبنائه، الذي سيتحرك إليهم؛ ليقود حملة ضد الفرنسيين في سوريا، فبعث عدداً من البرقيات إلى زعماء وشيوخ البلاد، محاولاً بها إقناعهم بضرورة الوقوف إلى جانب ابنه الأمير عبدالله لمحاربة الفرنسيين وتحرير سوريا منهم[2].

وقد اختلف أهالي مادبا في موقفهم من تلك الحملة بين مؤيدٍ ومتريث في اتخاذ قرار بالوقوف إلى جانب حملة الأمير عبدالله إلى البلاد السورية، من أجل استرجاع الحكم العربي فيها، فهرعت بعض الزعامات العشائرية لاستقبال الأمير في معان[3] وإعلان

---

(1)F.O 371\5066. High Commissioner Baghdad to F.O.21 Novrmber 1920.

- Kirkbrid, Sir Alec Acrckle of Thorns, John Murray, London, 1956. P.25.

(2) أبو نوار، معن، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ج1، قيام وتطور إمارة شرقي الأردن (1920-1929)، مكتبة الرأي (26)، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، 2000، ص 46، وسيشار له فيما بعد هكذا: أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ج1.

(3) Salibi,Kamal,The Modern History of Jordan ,London, NewYork, 1993. P.106.

وسيشار له فيما بعد هكذا:. Salibi,The Modern History of Jordan

ترحيبها وطاعتها للأمير وانضمامها إلى المتطوعين، في حين نجد أن مشايخ البلقاء عامة قد تأخروا في إعلان تأييدهم وانضمامهم إلى حملة الأمير[1].

وقد أشارت إحدى الوثائق البريطانية، أن عليّاً الحارثي نجح في تجنيد القليل من المتطوعين للجهاد في سوريا ضد الفرنسيين، فانضم حديثة الخريشا وأربعون رجلاً من أتباعه من قبيلة بني صخر، ومن البلقاء انضم الشيخ صايل الشهوان وعشرة رجال من قبيلته إلى حملة الأمير، ومن ناحية أخرى رفض بقية شيوخ عرب البلقاء، وعلى رأسهم سلطان العدوان وابنه الانضمام إلى الحملة آملين من البريطانيين خطوة حاسمة بالنسبة لإدارة الحكومة الجديدة في شرق الأردن، وكأنهما يريدان من السلطة البريطانية إسناد الأمر لها[2].

وعند وصول الأمير عبدالله عمان، في 2 آذار 1921م حظي باستقبال حافل شارك فيه شيوخ القبائل في الأردن، إذ توافد عليه شيوخ القبائل من البلقاء والطفيلة والكرك وحوران للسلام عليه والترحيب به[3]. وزينت الدكاكين وأسطح المنازل بالأعلام الحجازية واستقبله في زيزياء جماهير من بني حميدة وبني صخر[4]. فيذكر الشيخ خالد

---

(1) من بين الزعامات المحلية التي سارعت إلى استقبال الأمير في معان، عودة أبو تايه، ومثقال الفايز، وحديثة الخريشا، وحسين الطراونة، وعطيوي المجالي... ومن الضباط العرب: غالب الشعلان ومحمد علي العجلوني... ومن الأحرار السوريين: فؤاد سليم، ومحمد مريود، ونبيه العظمة. ولمزيد من المعلومات عن أسماء الشخصيات التي بادرت لاستقبال الأمير والسلام عليه ومبايعته والانضمام تحت لوائه والالتحاق في صفوف المتطوعين انظر، الماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص132–133. والموسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص54–55. وعبيدات، محمود، الدور الأردني في النضال العربي السوري، ص348–350.

(2) وثائق مؤسسة آل البيت ملف رقم (4) مرفق رقم (4) ص1، وانظر أيضاً:

F.O. 37/637 Samuel to Curzon, 31 December 1926.

(3) مقالة تحت عنوان: (سمو الأمير يتذكر أسباب مجيئه إلى هذه البلاد ومعلومات عن كيفية تأسيسها)، الجزيرة، العدد 1098، بتاريخ 8 شباط 1946م، ص8.

(4) A de L.(Rush editer) :Ruling Famlies of Arabia, Archive Edition, 1991, Vol. I, P.43.

وانظر أيضاً: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص39.

سليمان بن طريف أنه عند وصول الأمير عبدالله إلى معان ذهب شيوخ قبيلة بني حميدة للسلام عليه، كما استقبلوه عند مجيئه إلى عمان عام 1921م، وأقام الأهالي احتفالاً بهذه المناسبة عند المدرج الروماني بعمان تمت فيه البيعة للأمير بالحكم، وكان من بين شيوخ بني حميدة الذين شاركوا بالبيعة: سليمان بن طريف (شيخ مشايخ قبيلة بني حميدة)، وشهوان البريزات، وعبدالله الربيحات، وسليمان الجمعاني، وخلف الهروط، وداود الرواحنة، والشيخ مسلم اللوانسة، وعبدالعزيز البريزات، ومفلح العبد ربه الفقهاء، وصالح الذويبان الفقهاء، وشخيتير القبيلات، وعواد الحيصة، ونزال رشيد الحيصة، وحمود الرواحنة، وحمد الحواتمة، وغيرهم من شيوخ عشائر بني حميدة ووجهائها[1].

وبقدوم الأمير عبدالله بن الحسين إلى البلاد، وتأسيس الإمارة، فرضت الدولة سيطرتها على البلاد، وانتهت النزاعات العشائرية؛ ونتيجة لتوفر الأمن والاستقرار والهدوء، أخذت مادبا بالتطور بصورة سريعة جداً، وأصبحت في عام 1921م قائم مقامية، يقيم بها حاكم إداري يتبعه عدد من الموظفين، وقاضي صلح، وقائد الدرك والفرسان، ومحاسب المالية، ودائرة البرق، وتسجيل الأراضي، ومركز صحي (طبيب الحكومة)[2]. وساهم وجود مجلس بلدي فيها إلى تنظيم البلدة من حيث الأحياء وتقسيمها، ورسم الشوارع وفتحها ضمن صور هندسية، والتفريق بين الشوارع الرئيسية والفرعية، إضافة إلى الاهتمام بالنظافة، والإنارة[3]. وساهم توفر الحجارة في المنطقة، وتوفر مادة الحديد

---

(1) مقابلة مع الشيخ خالد سليمان بن طريف إعداد عمر العرموطي، نشرت في جريدة الشاهد، يوم الخميس الموافق 21 تموز 2011م.

(2) جميعان، مادبا، ص89، وانظر أيضاً: السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص73-102.

(3) للمزيد من المعلومات انظر: السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص82 – 86، وعن أعمال البلدية والاهتمام بالنظافة انظر: قرار رقم 41، حزيران 1924م، وقرار رقم 69 تموز 1925م. وأنظر أيضاً: أبو الشعر، والعساف، مادبا سجل مقررات مجلس البلدية.

والإسمنت، إلى ظهور حركة نشطة في العمران، والتطور والازدهار للبلدة[1].

وقد ذكر سامح حجازي (قائم مقام مادبا في بداية عهد الإمارة) أنه أصبح يتبع إلى مادبا عدد من القرى منها القرى الشمالية وهي: أم البرك، وأم البساتين، وأم القنافد، والسامك، والروضة، والمنصورة، والعال، وحسبان، والمشقر، والعريش، وغرناطة، وجرينة الشوابكة، وحنينا، وكفير أبو سربوط، وكفير السيوف. أما القرى الغربية فتشمل: ماعين، والمصلوبية، وكفير الوخيان. وتشمل القرى الجنوبية: ناحية ذيبان، ومكاور، والوالة، والجديدة، والدير، وعطروز، والقريات، وبرزة، والمثلوثة، والعالية، ومليح، والشقيق، وعراعر، ولب، ومريجمة الشخانبة، ومريجمة ابن حامد، والذهيبة، وأم الرصاص، والمشيرفة، والجميل. وتشمل القرى الشرقية: نتل، وأم قصير، وحوارة، وجلول، ومنجا، وأم العمد، وبرزين، والزيتونة، وأم رمانة، وتبلغ مساحة هذه المناطق حوالي 2750 كيلو متراً مربعاً تقريباً[2].

وفي عام 1923م شارك أهالي مادبا بقراها وأريافها احتفالات الإمارة باعتراف بريطانيا باستقلال إمارة شرقي الأردن، إذ أقيم احتفال بهذه المناسبة في منطقة ماركا يوم الجمعة الموافق 25 أيار 1923م، وقد أقام أهالي عرب البلقاء وبني صخر وبني حميدة استعراضاً لفرسانها كان غاية في الإتقان والإحسان[3].

---

(1) لمزيد من المعلومات انظر: السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص82. وأبو الشعر، والعساف، مادبا سجل مقررات مجلس البلدية.

(2) حجازي، سامح، عام الجراد في مادبا عام 1930، مخطوط سامح حجازي، تحقيق محمد رفيع، ط1، منشورات مركز الرأي للدراسات، عمان، 2005م، ص16. وسيشار له فيما بعد: حجازي، عام الجراد. وانظر أيضاً: النحاس، تاريخ مادبا، ص24.

(3) الشرق العربي، العدد1، بتاريخ 28 أيار 1923م، ص1-2، وانظر أيضاً: العبادي، محمد يونس، إعداد وتحرير، الأمير شاكر بن زيد من خلال (1885-1935م) سيرته ومسيرته من خلال الوثائق التاريخية، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 1996م، ص155، والماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص203.

ثانياً: مادبا وقراها والغزو الوهابي (الإخوان) لشرقي الأردن:

تقدمت جموع من الإخوان نحو شرقي الأردن، ونزلت في ليلة الثلاثاء الموافق 14 آب 1922م في الطنيب والمشتى والقسطل على مقربة من مضارب بني صخر، وفي صباح اليوم التالي باغت الغزاة مضارب بني صخر، واشتبك الطرفان في معركة حامية الوطيس، استبسل فيها بنو صخر دفاعاً عن أرضهم، واستطاعوا بمساعدة عشائر البلقاء، وقوة من مشاة الجيش العربي والمصفحات والطائرات البريطانية من صد الغزو. وتشير الوثائق البريطانية أنه صبيحة 15/ 8/ 1922م استيقظ الناس على صوت مثقال الفايز (شيخ مشايخ بني صخر) ينذرهم بقدوم غزو كبير، مؤلف من ألف وخمسمائة مقاتل يرفعون أعلاماً حريرية، وبعد ذلك اشتبكوا مع فرسان بني صخر في حرب دامية، ووصل صوت مثقال الفايز إلى العربان المحيطة بعمان فهب فرسان البلقاء بأعداد كبيرة على رأسهم الشيخ منور الحديد؛ ليساندوا عشائر بني صخر؛ لصدّ الغزو الوهابي[1].

وذُكر أن الفوج الأول الذي ذهب لنجدة بني صخر كان مؤلفاً من سبعين فارساً وخيالاً من أهل البلقاء، وعلى رأسهم منور الحديد، وشاهر الحديد، ونوري الحديد، ثم لحق بهم بقية العشائر البلقاوية والدعجة، والعدوان القاطنين في شفا بدران، والعجارمة، والنعيمات[2].

وانتهى الغزو بدحر الوهابيين مخلفين وراءهم مئة وخمسين قتيلاً، إضافة إلى غنيمة علمين من أعلامهم الخضراء الحريرية[3]. في حين ذكرت بعض المراجع الأخرى أن خسائر الوهابيين بلغت حوالي (300) قتيل، وحوالي (30) أسيراً معظمهم جرحى[4].

---

(1) F.O 371/6342. Secret Report of Interdepartmental Committee for the Middel East. 31 August 1922. PP.2-3.

(2) العبادي، أحمد عويدي، في ربوع الأردن جولات - ومشاهدات، ج1، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1408هـ/ 1987م، ص446-458. وسيشار له فيما بعد: العبادي، في ربوع الأردن، ج1. ولمزيد من المعلومات انظر: الفايز، عشائر بني صخر، ص132-134.

(3) الهدى، العدد 188، بتاريخ 3 تشرين الأول 1922، ص5. والبشير، العدد 2915، بتاريخ 19 أيلول 1922، ص1.

(4) الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص184-185. والفايز، عشائر بني صخر، ص134.

وبعد ذلك طالبت مشايخ بني صخر، وشيخ الحديد وعرب البلقاء الأمير عبدالله بأن يقود حملة؛ لغزو منطقة الجوف، فأجابهم إلى ذلك، وكتب إلى مشايخ العربان جميعهم، وطلب منهم أن يجتمعوا عنده في منطقة أم العمد؛ ليتباحثوا في أمر الحملة(1).

وفي 7 أيلول 1922م عقد مشايخ البلاد اجتماعاً عاماً في منطقة (أم العمد)، وحضره الأمير عبدالله والأمير شاكر بحثوا فيه أمورهم وشؤون حياتهم، وحركة الوهابيين والأسباب التي حدت بهم إلى القيام بهذا الهجوم على شرقي الأردن، وقد تقرر فيما بعد توحيد الكلمة تجاه الحركة الوهابية مخافة امتدادها، والاحتجاج على ذلك لرئيس المعتمدين البريطانيين(2). كما وقرر المجتمعون - خاصة مثقال الفايز، وحديثة الخريشا، ومنصور القاضي (شيخ بني خالد)، وشبيب بن كعيبر (شيخ السرحان)، وسليمان بن طريف (شيخ بني حميدة) ومشايخ بني حسن والكرك والعدوان، وبني عطية والحويطات - مساندة الأمير عبدالله على تسيير حملة ضد الوهابيين المقيمين في الجوف(3)، مزودة بالمدافع والرشاشات والطيارات والدبابات قادرة على اقتحام الصحراء؛ لتضرب الوهابيين وتنتزع منهم قرية الجوف(4). وقد تقرر صرف مبلغ 15 ألف جنيه لحملة الجوف، ولكن الأمير عبدالله قرر إعطاء المبلغ لبني صخر(5) بعد أن عارض الشيخ سلطان العدوان القيام بتلك الحملة(6)، وبرر رفضه بأن الوضع غير مناسب لتوجيه مثل تلك الحملة، إذ إن القبائل لم تتعاف بعد من الهزيمة التي لحقت بها والخسائر التي تكبدتها في غزوة الوهابيين،

(1) البشير، العدد 2915، بتاريخ 19 أيلول 1922، ص1. والهدى، العدد 188، بتاريخ 3 تشرين أول 1922، ص5.
(2) ألف باء، العدد 583، بتاريخ 12 أيلول 1922، ص2. والهدى، العدد 178، بتاريخ 21 أيلول 1922، ص3.
(3) ألف باء، العدد 583، بتاريخ 12 أيلول 1922، ص2. والبيان، العدد 1282، بتاريخ 5 تشرين أول 1922، ص5. والهدى، العدد 178، بتاريخ 21 أيلول 1922، ص3.
(4) البيان، العدد 1283، بتاريخ 5 تشرين أول 1922، ص5. والهدى، العدد 183، بتاريخ 27 أيلول 1922، ص6.
(5) الكرمل، العدد 939، بتاريخ 29 آب 1923م، ص2-3.
(6) العساف، ماجد العدوان، ص80-81.

لذا فهي تحتاج إلى وقت ليس بقليل لترتاح وتجهز نفسها لمثل تلك الحملة خاصة قبيلة بني صخر التي قتل من رجالها الكثير. بالإضافة إلى أن الوهابيين كانوا أصحاب إبل يركبونها في الصحراء ويستخدمونها في الحرب؛ لقدرتها على المشي السريع لمسافات طويلة، أما أهالي شرقي الأردن، فمعظمهم كانوا يمتطون الخيول خاصة أهل البلقاء، وقلة منهم يركبون الإبل مثل بني صخر وأهل الجنوب، الأمر الذي يترتب عليه التعب والمشقة وبالتالي الهلاك لعدد كبير منهم قبل الوصول إلى منطقة الجوف المراد غزوها. فضلاً عن أن القوات البريطانية المتواجدة في منطقة شرقي الأردن قد لا تقبل باستمرار هذه الحملة(1).

وفي ليلة يوم الخميس الموافق 13 آب 1924م وصلت جُموع الغُزاة من الوهابيين قصر المشتى، فاستراحوا تلك الليلة على مقربة منه، وقسم قائدهم ابن نهير جيشه إلى أربعة أقسام، جعل وجهة أولها اللُّبَّنْ والطنيب، ثم اليادودة وعمان، وثانيها: أم العمد وضواحيها، وثالثهما: زيزياء والقسطل، وجعل القسم الرابع احتياطياً ومؤخرته على الغنائم والذخائر(2).

وفي صبيحة 14 آب يوم الخميس سنة 1924م، بوغت سكان مادبا وعمان باجتياز الوهابيين حدود المنطقة من الجهة الشرقية ونزولهم في منطقة أم العمد والطنيب والقسطل واتجاههم نحو اليادودة(3). وكانت هذه الحملة بإيعاز من الأمير عبد العزيز بن سعود، الذي أمر مساعده المقيم بحائل ندى بن نهير، من شمر، وهندي الذوبي من قبيلة حرب

---

(1) لمزيد من المعلومات عن الوهابية الأولى انظر: الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص184-185. وجادالله، عامر، العلاقات الأردنية السعودية ما بين 1921-1928م، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، 1977م، ص9-15. وسيشار له فيما بعد: جادالله، العلاقات الأردنية السعودية. وانظر أيضاً: الفايز، عشائر بني صخر، ص131-134.

(2) لمزيد من المعلومات انظر: الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص106-107. والفايز، عشائر بني صخر، ص136-137.

(3) الشرق العربي، العدد 66، بتاريخ 18 آب 1924، ص1-2.

التوجه بأتباعهما بغزوٍ ثانٍ، فتحرك تحت رايتهما عشرون بيرقاً، وتراوح عدد أفراد المهاجمين بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف مقاتل، وقد باغت هذا الهجوم بني صخر في منطقة اللبن، والطنيب، والقسطل، وأم العمد وقتل الكثير من فرسانها ونهب العديد من ممتلكاتهم[1].

وبعد الهزيمة التي ألحقها الغزاة ببني صخر عسكروا مساء ذاك اليوم في منطقة أم العمد إحدى قرى بني صخر، ونصبوا أحد بيارقهم في المنطقة[2]، وبدأوا يجهزون أنفسهم للانطلاق نحو عمان، وأثناء تخييمهم هناك هبّ أهالي مادبا والعجارمة وبنو حميدة، وعشائر البلقاء والعدوان النازلين صيف ذلك العام بالقرب من سيل حسبان مع عشائر بني صخر على قدم وساق؛ لصد ذلك الغزو، وما إن وصلت جموع الوهابيين قرية اليادودة – التي تبعد عن عمان خمسة أميال[3] في صباح اليوم التالي، حتى وصلت النجدات من جميع المناطق؛ تساندها الطائرات والمصفحات البريطانية، واستطاع هؤلاء رد الغزاة على أعقابهم[4]، وذُكر أن توما حمارنة صعد على إحدى المصفحات البريطانية؛ لإرشاد الضباط البريطانيين الذين كانوا يمسكوا برشاشات المصفحات، ويطلقون الرصاص على الجموع المتقاتلة دون التميز بين أهل البلاد والغزاة[5]. وفي ذلك الحين قام أهالي مادبا

---

(1) المصدر نفسه، ص2. والكرمل، العدد 1037، بتاريخ 23 آب 1924، ص2-3. ومحافظة، علي، تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة 1921-1946م، عمان، 1973م، ص56. والماضي والموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص236-239. وعبيدات، ميسون، التطور السياسي في شرقي الأردن، ص108-109.

(2) C.O 733/73. Monthly Report on Trans – Jordan August 1924 .

(3) الشرق العربي، العدد 66، بتاريخ 18 آب 1924، ص2. والكرمل، العدد 1037، بتاريخ 23 آب 1924، ص2-3.

(4) الشرق العربي، العدد 66، بتاريخ 18 آب 1924، ص1. والكرمل، العدد 1037، بتاريخ 23 آب 1924، ص2-3. وفلسطين، العدد 706-48، بتاريخ 26 آب 1924، ص1.

(5) مقابلة مع الدكتور صالح الحمارنة، أجرها معه الباحث الدكتور عبدالله العساف خلال إعداد كتابه الموسوم: صالح الحمارنة قطوف أدبية ونقدية، إعداد ودراسة عبدالله مطلق العساف، عمان، 2014م. وسيشار للكتاب فيما بعد: العساف، صالح الحمارنة.

وعربانها بهجوم معاكس على الوهابيين عندما اقتربوا من منطقة منجا، فدحروهم وطاردوهم حتى القسطل، ومن ثم أجبروهم على الانسحاب منها إلى الشرق[1]، كما غنم بنو صخر والبلقاوية سبعة من أعلام المغيرين إضافة إلى ستمائة جمل، وألف بندقية، وكانت خسائر العشائر الأردنية قليلة جداً مقارنة بخسائر الوهابيين[2]. إذ قدرت خسائر الوهابيين في تلك الحملة بحوالي (500) قتيل، وحوالي (300) أسير[3].

ومن ضمن المحاولات الجدية لضبط الحوادث على الحدود بين قبائل شرق الأردن والقبائل النجدية والحجازية، قيام الأمير عبدالله بمحاولات صلح بين الطرفين، كان منها دعوته لحضور مؤتمر (شرقي الأردن ونجد) في 7 أيلول 1930م حضره ممثلون عن عربان الحجاز ونجد بزعامة الشيخ عبد العزيز بن زيد (عقيد العشائر ومندوب حكومة الحجاز ونجد)، وعن عربان الأردن مجموعة من شيوخ القبائل منهم ماجد العدوان وحمد بن جازي ومثقال الفايز والكولونيل كوكس (Cox) المعتمد البريطاني، وأديب الكايد مندوباً عن حكومة شرقي الأردن، وتم التباحث في فض الخلافات بين العشائر، والتحقيق بأمر الغزوات التي وقعت بين قبائل شرق الأردن وقبائل نجد والحجاز[4].

وبعد فترة من الزمن تحسنت العلاقات بين الأمير ابن سعود والأمير عبدالله، فقام الأمير ابن سعود بزيارة إلى شرقي الأردن، ووصل عمان في صباح يوم 20 آب 1935م، وكان أهالي مادبا وشيوخها من بين حاشية الأمير عبدالله التي استقبلت ابن سعود بحفاوة

---

(1) C.O 733/73. Monthly Report on Trans – Jordan August 1924.

(2) Ibid, Monthly Report on Trans – Jordan August 1924.

(3) الفايز، عشائر بني صخر، ص137. ولمزيد من المعلومات عن الوهابية الأولى انظر: الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص184-185. وجادالله، العلاقات الأردنية السعودية، ص9-15. والفايز، عشائر بني صخر، ص131-134.

(4) الأردن، العدد 357، بتاريخ 17 أيلول 1930، ص2، والعدد 358، بتاريخ 24 أيلول 1930، ص2، والعدد 360، بتاريخ 15 تشرين الأول 1930، ص1.

كبيرة[1]، وأقام ماجد العدوان شيخ البلقاء وليمة كبيرة لابن سعود على شرف الأمير عبدالله[2] حضرها جميع زعماء ورجالات مادبا وقراها. وأشارت جريدة الأردن بتاريخ 21 آب 1935م أنه في صباح يوم السبت ركب سمو الأمير سعود بن عبد العزيز سيارته من عمان وبمعيته سمير بك الرفاعي سكرتير الحكومة ومدير التشريفات ورشيد باشا الناصر وكيل المملكة العربية السعودية في دمشق والحاشية المرافقة له، وتوجهوا إلى مادبا، فزاروا دار بلديتها وبيت القائم مقام عمر بك المعاني ثم دير الفرنسيسكان في جبل نبو حيث تجرى الحفريات للعثور على الألواح التي كتبت عليها الوصايا العشر وعلى قبر النبي موسى المظنون أنه هناك[3].

ثالثاً: موقف أهالي مادبا وقراها من ثورة البلقاء عام 1923م:

عندما أنشئت الإدارة السياسية في شرق الأردن، عَهِدَ الأمير عبدالله بالمناصب السياسية والإدارية ووظائف الدولة لرجالات من خارج البلاد، جاءت من سوريا ولبنان والعراق وفلسطين والحجاز، واستبعد أبناء شرقي الأردن، مع قناعته بحقهم بالمشاركة بها، وقدرتهم على القيام بمهامها، وسبب هذا الاستبعاد نفورا بين الطرفين، ثم تطور إلى نقمة وسخط[4]. فأخذ المعارضون من أبناء البلاد يرفعون صوتهم، ويعقدون الاجتماعات المحلية، ويتدارسون الأوضاع[5]، التي تجري في بلادهم، وأعلنوا أنهم وقفوا إلى جانب

(1) العساف، ماجد العدوان، ص201.

(2) Shryock, Andrew and Sally Howell: Evera Guest in our House “ The Amir Abdullah, Shaykh Majid Al - Adwan and the Practice of Jordanian House Politics, as, remembered by Umm Sultan, the widow of Majid, 1998 (Unpublished), P.25.

(3) الأردن، العدد 638، بتاريخ 21 آب 1935م، ص4.

(4)C.O 733/52

Records of Jordan, P.77

(5) القسوس، عوده، مذكرات 1877– 1943م، وثورة الكرك 1910م وثائق ووقائع من تاريخ شرق الأردن خلال 70 عام، مركز الوثائق والمخطوطات – الجامعة الأردنية، الأردن، د.ت، ص121–122. وسيشار له لها فيما بعد: مذكرات عودة القسوس.

حزب الاستقلال المكون من شخصيات وافدة من سوريا وغيرها، ورحب أهل البلاد بالوطنيين المجاهدين ضيوفاً على بلادهم، على أساس أنهم جاءوا من أجل هدفٍ نبيلٍ يتمثل في تحرير سوريا من الاحتلال الفرنسي، ولكنهم لم يرحبوا بهم بوصفهم حكاماً عليهم[1].

وعليه فقد أبدى الأردنيون الضجرون من كثرة الوظائف التي لا نصيب لهم منها بل ليس لهم فيها رأي أو قول، -كما تقدم- فتقدموا بطلب إلى الأمير عبدالله؛ لتشكيل مجلس نيابي يراقب أعمال الحكومة[2]. فتألفت لجنة أهلية في أوائل ذي القعدة 1341هـ/ تموز 1923م، هدفت إلى وضع قانون للمجلس النيابي برئاسة وكيل العدلية إبراهيم هاشم، وعضوية شخصين عن كل مقاطعة من المقاطعات الستة، التي تتكون منها البلاد، ينتخبها مجلس الإدارة، والبلدية في المقاطعة. وقد انتخب لعضوية هذه اللجنة من مادبا: إبراهيم جميعان، وإبراهيم شويحات[3].

ولكن هذه اللجنة الأهلية لم تتوصل إلى نتائج، ولم ينتج عنها خطوات عملية بخصوص المجلس النيابي، إذ أحبطت الحكومة أي محاولة لتأليف مجلس نيابي في شرقي الأردن حتى عام 1347هـ/ 1929م، وذلك عندما أجبر البريطانيون الأمير والحكومة على ذلك؛ للحصول على شرعية للمعاهدة الأردنية – البريطانية التي عقدت عام 1346هـ/ 1928م[4].

(1) الموسى، إمارة شرقي الأردن، ص160.

(2) مرآة الشرق، العدد 163، بتاريخ 10 حزيران 1922، ص2.

(3)الماضي والموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص235. ومحافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، ج1، ص206.

(4) الموسى، سليمان، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ط1، وزارة الثقافة الأردن، عمان، 1999م. وسيشار له فيما بعد هكذا: الموسى، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ص137.

على حين كانت مقاصد حزب الاستقلال سيئة، فلا يهمهم من الأمر إلا منافعهم الشخصية، فقد سجلوا عدداً من المتطوعين لغزو سوريا، وكان هؤلاء يتقاضون رواتب المتطوعين الذين لا وجود لهم أصلاً، وكان رجالات الحزب يتيحون الفرص لأتباعهم؛ لينهبوا ويسرقوا من سوريا أشياء، ثم يبيعونها في شرقي الأردن، وكانوا يشجعونهم على نهب وسرقة كل ما يمكن من شرقي الأردن؛ ليبيعوه في سوريا، فساءت بسبب ذلك أحوال الحكومة وموظفيها[1].

كذلك أدى هذا الأمر إلى إساءة الحكومة لعرب البلقاء، كما يقول الميجور جارفيز (Jarvis)؛ لأنهم تحملوا ضرائب أكثر من أي قبيلة أخرى في شرقي الأردن[2]، بالمقابل كانت قبيلة بني صخر، قد أعفيت من الضرائب نهائياً، وسامحتهم الحكومة ببقايا ضرائب سنوات (1918، 1919، 1920)، هذا بالإضافة إلى أن الأمير قد اقتطع أعشار قرية ناعور لمثقال الفايز (شيخ مشايخ بني صخر)[3]، مع العلم أن القرية ناعور تقع في أراضي البلقاء التابعة للعدوان والعجارمة والثوابية، كذلك فرض الأمير المبلغ الذي تقرر لحملة الجوف على العشائر الأردنية جميعها بما فيهم أهالي مادبا وعرب البلقاء والعجارمة وبني حميدة وغيرهم دون أن يخص عشائر بني صخر وحدها[4]. وأصدر الأمير تعليمات لبني صخر بإنزال بيوتهم في ديرة البلقاء، فنزل الجبور من عشائر بني صخر في منطقة الظهير،

---

(1) مذكرات عودة القسوس، ص121-122.

(2) Wilson, King Abdullah, PP.77-78.

Aruri, Nasser Hasan, Jordan: A study in political development, 1923-1965. June, 1967. P.7.

وسيشار له فيما بعد هكذا: Aruri, Jordan

(3) C.O 733/67. Report by Bertram Teomas, 30 September 1923.

وانظر أيضاً: البيان، العدد 1433، بتاريخ 18 تشرين أول 1923، ص6. وألف باء، العدد 922، بتاريخ 22 أيلول 1923، ص3.

(4) الكرمل، العدد 939، بتاريخ 29 آب 1923، ص3. وأبو دية، وقاسم، الجيش العربي، ص149.

والخرشان في صويلح، وقد فُسِّر هذا على أنه هيمنة لبني صخر على البلقاء بدعم من الأمير عبدالله[1].

ولعل الامتيازات السابقة الذكر التي مُنحت لبني صخر، فسرها شيوخ البلقاء على أن الأمير كان يُؤثر قبيلة بني صخر على بقية القبائل الأخرى، خاصة على قبيلة العدوان المنافس الرئيس لبني صخر، وقد أوضحت المصادر أن تقديم الحكومة لبني صخر كان بحجة أن هذه القبيلة استطاعت أن ترد الغزو الوهابي الأول على شرقي الأردن[2]. وزاد الأمر سوءاً الخلاف عندما وقع خلاف بين قبيلتي عرب البلقاء وبني صخر في أواخر شهر آب 1923م. فقد دعا سلطان العدوان عشائر البلقاء؛ لتجتمع ورد النقا، وكان قد تجمع لديه بحدود ستة آلاف رجل على بني صخر[3]، ولما بلغ الأمير عبدالله تحشد عرب البلقاء، أمر أن يتحرك فصيل من الجنود إلى قرية أم العمد حيث يقيم مثقال الفايز وعشيرته؛ لمنع الطرفين من الاشتباك - وكما يبدو – تبادر إلى ذهن سلطان أن القصد من إرسال القوة العسكرية هو مؤازرة بني صخر ضدهم؛ فازداد نفور ابن عدوان وسخطه على الأمير عبدالله، ولكن الأمير أرغم الطرفين على الصلح، ومنعهما من الاقتتال، فأذعن الفريقان لتوجيهات الأمير[4].

---

(1) عويدي، في ربوع الأردن، ج1، ص446.

(2) C.O 733/50 In Records of Jordan, VoL. 2. P.73.

Salibi,The Modern History of Jordan, P.106.

وانظر: فلسطين، العدد 614-56، بتاريخ 21 أيلول 1923، ص1. والبيان، العدد 1433، بتاريخ 18 تشرين أول 1923، ص6. والكرمل، العدد 939، بتاريخ 29 آب 1923، ص2.

(3) الكرمل، العدد 939، بتاريخ 29 آب 1923، ص2.

(4) الشرق العربي، العدد 14، بتاريخ 25 آب 1923، ص3. والموسى، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ص151.

وأثناء هذه الظروف ظهرت أهم أحداث عام ثورة البلقاء سنة 1923م، والتي بدأت بحراك إصلاحي خاصة في مجال الإدارة[1]. وبالرغم أن شكل الثورة كان عشائرياً، فإن طابعها العام والجوهري طابع وطني، وهو الأمر الذي مثل بلا شك نقطة تحول أساسية في تطور الوعي والممارسة السياسية في شرقي الأردن[2]. فتحرك الوطنيون ضد السلطة، وشكلوا أولى التجمعات السياسية العامة في الأردن تحت شعار (الأردن للأردنيين)[3]. ومثل هؤلاء النواة الأولى للحركة الوطنية الأردنية.

وقد دعا سلطان العدوان حلفاءه من عرب البلقاء، فاجتمعوا له في منطقة «نبا» التي تقع في منطقة كفير الوخيان غرب مادبا، وتداول المجتمعون الأوضاع في الإمارة وناقشوا مطالبهم، واتفقوا جميعاً على ثبات موقفهم[4]. وتركزت مطالب الأهالي في ذلك الوقت على ما يلي:

1- إنشاء مجلس نيابي.
2- إخراج الغرباء من البلاد، ولا سيما الذين يزرعون بذور الفساد.
3- إسناد الوظائف الصغرى والكبرى إلى أبناء البلاد، إلا الوظائف التي يرى فيها المجلس ضرورة استخدام غريب فيها.
4- تخفيض الرواتب تخفيضاً عاماً.
5- قطع رواتب الشيوخ كراتب مثقال الفايز، وسلطان العدوان وغيرهما.

---

(1) أبو دية وقاسم، الجيش العربي، ص148.

(2) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص53.

(3) رفع شعار (الأردن للأردنيين) الشاعر مصطفى وهبي التل ولم يقصد به القيادات المناضلة لحزب الاستقلال بل قصد الشخصيات الانتهازية غير المناضلة وغير المنتمية للجهاد وعصابات التحرير، بدليل أنه أطلق على ولديه أسماء مريود تيمناً بالمجاهد أحمد مريود وسعيد تيمناً بالمناضل اللبناني سعيد عمون، انظر: عبيدات، محمود، الدور الأردني في النضال العربي السوري، ص451.

(4) يوسف فضيل أبو الغنم (مقابلة سابقة). المقابلات السابقة التي أجراها العساف.

6- إعفاء أبناء المنطقة من الضرائب العشرية المتأخرة من سنة (1918-1922).

7- تحسين أحوال البلاد المالية، وفرض الضرائب على جميع الأهالي بالتساوي.

8- أن يصادر مبلغ الخمسة عشر ألف جنيه الذي تقرر لحملة الجوف ولا يصرف لبني صخر[1].

وقد سارعت جموع البلقاء بقيادة ابن عدوان في المرحلة الأولى بحشد كبير لا يقل عن ألف خيال، توجهوا إلى مقر الأمير عبدالله في ماركا، ودخلوا العاصمة عمان على شكل مظاهرة مشهرين سيوفهم منشدين الأناشيد الحماسية، وعند وصولهم إلى مقر الأمير ترجل الشيخ سلطان وولده ماجد مع عدد من رجالهما ودخلوا خيمة الأمير[2]، وتقدم ماجد العدوان إلى الأمير، وأعطاه ورقة كتب عليها مطالب الأهالي، فوعدهم الأمير عبدالله بتلبية مطالبهم جميعها بعد أسبوع من ذلك اليوم، بعد أن يقوم بزيارتهم في منطقة حسبان حيث كانوا يخيمون[3].

واستطاع الأمير أن يقلب الأمور لصالحه خلال فترة وجيزة (أسبوع)، فعدل عن زيارته لشيخ البلقاء؛ لئلا تفسر هذه الزيارة بأنها جاءت من قبيل الضعف[4]، وأمر

---

(1) الهدى، العدد 181، بتاريخ 28 أيلول 1933، ص3. والكرمل، العدد 939، بتاريخ 29 آب 1923، ص2-3، والبيان، العدد 1433، بتاريخ 18 تشرين أول 1923، ص5-6. ومحافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، ج1، ص74-75، وكتاب في القضية الأردنية العربية مجموعة وثائق سياسية، 1929، جمع وإعداد ناهض حتر، الطبعة الأولى، عمان، 1985، ص33-43.

(2) C.O 733/49. Gorup Captain N.K. MacEwen Report on the Operation in Against Sultan AL- Adwan, 25 September 1923.

- Aruri, Jordan, P.24.

(3) عويدي، في ربوع الأردن، ج 1، ص448.

(4) الشرق العربي، العدد 16، بتاريخ 10 أيلول 1923، ص1. والوثائق الأردنية، الوزارات الأردنية 1921-1924، وزارة الإعلام، عمان، 1984م، ص13، وسيشار لها فيما بعد: الوثائق الأردنية، الوزارات. وانظر أيضاً:

C.O 733/50, In Records of Jordan-Vol. (2), P.4.

بتشكيل حكومة يتضمن برنامجها على قرارات تطابق بعض مطالب ابن عدوان، وشدد على اتخاذ إجراءات قمعية ضد ابن عدوان؛ لتعزيز الأمن والضرب على كل يد عابثة بالسكينة وفقاً للمصلحة وما يقتضي به العدل[1]. وألقي القبض على مجموعة من المثقفين الأردنيين اتهموا بالتحريض على الثورة[2].

وفي هذه الفترة كلف الأمير عبدالله الشيخ مثقال الفايز الاتصال مع شيوخ بني حسن والعدوان والبلقاء؛ لإقناعهم بتأييد الأمير وقد تم له ذلك[3] وتوجهوا لمقابلة الأمير وقدموا له فروض الولاء والطاعة[4].

فاستمال الأمير من عرب البلقاء في مادبا عبد المهدي أبو وندي، وطلب أبو الغنم، وفلاح المرار الشوابكة[5]، وقرب إليه بعض زعماء بني حميدة، وهم: خلف الهروط، وسليمان الجماعين، ومحمد حسن البريزات، وحمد الحواتمة، وعواد الحيصة، وسليمان بن طريف، وساري أبو ربيحة ما عدا عبد العزيز أبو بريز، وبما أن عبد العزيز البريزات (أبو بريز) يحظى بمكانة كبيرة لدى بني حميدة، فقد تبعه العديد منهم ووقفوا إلى جانب العدوان في حركتهم[6].

---

(1)عبد الله بن الحسين، مذكراتي، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص204-205. والشرق العربي، العدد 16، بتاريخ 10 أيلول 1923، ص1. وانظر أيضاً: الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، حقبة من التاريخ، الطبعة الثالثة، الدار المتحدة للنشر، عمان، 1985، ص175. والوثائق الأردنية، الوزارات، ص14-15. وألف باء، العدد 911، بتاريخ 19 أيلول 1923، ص2-3

C.O 733/50, In Records of Jordan-Vol, (2), P.67.

(2) لمزيد من المعلومات عن أسماء المثقفين الأردنيين التي ألقت الحكومة القبض عليهم انظر: مذكرات عودة القسوس، ص123-127. وألف باء، العدد 913، بتاريخ 12 أيلول 1923، ص2. والعساف، حركة حلف البلقاء، ص 9-110.

(3) عويدي، في ربوع الأردن، ج1، ص449.

(4) يوسف فضيل أبو الغنم (مقابلة سابقة). ومقابلات السابقة.

(5) F.O 371/9009 In Record of Jordan Vol. 2, P.55.

(6) مقابلة مع ابراهيم خلف الهروط، مواليد 1924م، منطقة لب/ مادبا، يوم الجمعة الموافق 11/ 4/ 2000م.

وأما بنو صخر فكان موقفها إلى جانب الأمير عبدالله[1]، ومن أبرز شيوخها الذين آزروا الأمير عبدالله وحكومته آنذاك: مثقال الفايز ووجهاء عشيرته، ومفلح القمعان الزبن، وأبناء أخيه: فهد الطراد، وعضوب الطراد، والشيخ حديثة الخريشا، وغيرهم[2]. وذُكر أن الأمير عبدالله أُحضر خفيةً من عمان أثناء قيام ثورة البلقاء؛ للإقامة في مضارب بني صخر بالقرب من مادبا الذين عملوا على حمايته[3]. يؤكد ذلك ما ورد في سجل مقررات بلدية مادبا بنزول الأمير عبدالله بجوار قصبة مادبا (لأجل حسم الثورة التي وقعت بين عشائر البلقاء والحكومة)، وارتأت البلدية إنارة مقر الأمير المؤقت ليلاً، فاستأجرت عاملين لنقل عامود لوكس من محلة العزيزات إلى مخيم الأمير عبدالله[4].

ووجه الأمير رسالة إنذار إلى سلطان العدوان وحلفائه، يطالبهم فيها الاستسلام بدون شروط[5]. عندها تقدم العدوان بجموعه نحو عمان، وبعث الثوار رسالة إلى المعتمد البريطاني في عمان السيد فيلبي – موقعة من عشائر العجارمة، والشراكسة، وبني حميدة، والبلقاء – يوضحون فيها سبب ثورتهم، وهو رفض الأمير لمطالبهم التي كانوا يعتقدون بمشروعيتها، وطلبوا منه (المعتمد البريطاني) عدم مساعدة الأمير، وإذا ما فعل ذلك، فإنهم سيرفعون الأمر إلى حكومة صاحبة الجلالة[6]. وأثناء مسيره استولى على مخفر

---

(1) C.O 733/49. Phiby to Samuel. 15 September 1923.

(2) الفايز، عشائر بني صخر، ص74-75.

(3) مقابلة مع جزاع طراد النوارسه (بني صخر) مواليد (1900) ذيبان – مأدبا، يوم السبت الموافق 2000/4/29. مقابلة مع قليل نايل الحيدر الزبن، منطقة جلول/ مادبا، يوم السبت الموافق 29/ 4/ 2000م.

(4) أبو الشعر، والعساف، سجل مقررات مجلس البلدية، ص110-111.

(5) C.O 733/49 In Records of Jordan Vol. 2, P.62.

(6) F.O 371/9009 P.42.

Abu Nawar, Maan, The History of The Hashemite Kingdom of Jordan 1922-1939, P.106.

ناعور[1]، ومخفر وادي السير، ومخفر صويلح ونهب ما فيها من أسلحة، وخيول، وقطع أسلاك الهاتف والبرق[2]، ومن ثم توجه إلى عمان وأقام في المنطقة الممتدة بين تلاع العلي وخلدا وصويلح وقطع الطريق السلطاني الذي يصل عمان بالسلط[3].

وكان لقبيلة العجارمة دور بارز في هذه الثورة، وذلك بِحَثِّ قادة الثورة بعدم التراجع[4]، ونتيجة ذلك قرر البريطانيون في صبيحة يوم 16 أيلول 1923م صد الثوار، فأوعزوا بتقدم سيارتين مصفحتين نحو صويلح حيث مخيم عرب البلقاء بقيادة ابن عدوان، وحلقت طائرة صباح ذلك اليوم؛ لاستكشاف مخيم المهاجمين فوق صويلح والمناطق المحيطة به، وكان الجيش العربي قد تحرك بقيادة فؤاد سليم بقوة بلغ عددها ثلاثمائة خيال وأربعمائة جندي من المشاة[5]، وكان الأمير شاكر قد شكل وحده جيشاً من أهالي الكرك وعشائر بني صخر وعباد وبلقاوية عمان، واتخذوا من المناطق الجنوبية لعمان معسكراً لهم[6].

واستمرت المدرعتان بالتقدم باتجاه صويلح، وما إن شارفتا على معسكر المهاجمين، حتى دهمتهما جموع الثوار، فقتل من أهالي مادبا وجوارها فيها: الشيخ صايل الشهوان، وعطية أبو سيف (أحد فرسان بلقاوية مادبا)، وجديع أبو قاعود (أحد شيوخ بني حميدة)

---

(1) F.O 371/9009 In Records of Jordan Vol. 2, P.54.

(2) Ibid, P.54.

(3) الموسى، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ص57.

(4) C.O 733/49 Sultan AL Adwan to Philby 14 September 1923.

-Ibid, The Ultimatum Trans Lated from Arabic. 17 September 1923.

-Ibid, Philby to Samuel. 15 September 1923.

(5) نويهض، عجاج. مذكرات ستون عاماً مع القافلة العربية، إعداد بيان نويهض الحوت، ط1، 1993م، دار الاستقلال، بيروت، ص56-65.

(6) Ibid, P.63-64.

وجرح العديد من المهاجمين[1]. وانتهت الثورة بهزيمة الثوار، وفرار سلطان وأولاده وعدد من المهاجمين نحو سوريا وتراجعت القبائل المشتركة إلى مناطقها التي جاءت منها[2].

وأثناء ذلك قامت الحكومة في 19 أيلول بقيادة الكابتن ماك أوين (Mc Owen) بإرسال قوة عسكرية إلى منطقة ناعور، ومنها إلى العال وحسبان ومادبا، حيث التقت بالشريف علي الحارثي الذي استسلم له شيوخ البلقاء البارزون وأذعنوا له، حيث تم إيداعهم في السجن، وكان من بين هؤلاء: سالم السليمان أبو الغنم، ومطلق السالم أبو الغنم، ومحمد المهنا، وحمد المسلم[3] ومن العوازم قبض على: أبو ستة أبو ندي، وسلامة اسنيان[4]. ومن الشوابكة قبض على عبدالله الدعيبس، وإبراهيم الخواطرة من الأزايدة[5]. وفي عشرين أيلول تم القبض على شيوخ بني حميدة، ومنهم: عبد العزيز أبو بريز وحمد الحواتمة، وساري أبو إربيحة، وذكر أن هؤلاء كانوا على استعداد لدفع أي غرامة تفرضها عليهم الحكومة، ولا يريدون تسليم أنفسهم[6] وتم إلقاء القبض على عدد كبير من أفراد عشيرة العجارمة، وأودعوا سجن عمان[7] وتجدر الإشارة إلى أن الوثائق البريطانية قد ذكرت أن عبد المهدي أبو ندي كان ضمن المقبوض عليهم من بلقاوية مادبا[8] ولكن الصحيح أن الذي قبض عليه هو أبو ستة أبو ندي؛ لأن عبد المهدي أبو ندي، وطلب

---

(1) الماضي والموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص220.

(2) لمعرفة أسماء الأشخاص الذين رافقوا سلطان العدوان إلى جبل الدروز انظر: العساف، حركة حلف البلقاء، ص102.

(3) F.O 371/9009, P 64.

(4) يوسف فضيل أبو الغنم (مقابلة سابقة). والمقابلات السابقة.

(5) F.O 371/9009, P 64.

(6) Ibid, P 64.

(7) درويش صايل الشهوان (مقابلة سابقة). والمقابلات السابقة.

(8) F.O 371/9009, P 64.

أبو الغنم، وفلاح مرار الشوابكة، كانوا من زعماء بلقاوية مادبا الذين ساعدوا الحكومة في جمع الحربية (الضريبة) التي فرضت على من شارك من بلقاوية مادبا في الثورة عقاباً لهم[1].

وبوصول الشريف حسين بن علي إلى عمان في شهر شباط 1924م، استطاع خلال مكوثه في الإمارة أن يطلع على الأوضاع القائمة، وما آلت إليه الإمارة بعد إخماد ثورة البلقاء[2]، فأصدر الشريف حسين في 24 آذار 1924م بمناسبة زيارته لشرقي الأردن وقبوله شفاعة الشيوخ الذين لم يشتركوا عفواً عن جميع الذين اشتركوا في ثورة البلقاء[3].

رابعاً: الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لأهالي مادبا في عهد الإمارة:

لم تكن الأوضاع الاقتصادية التي أحاطت بأهالي شرقي الأردن أثناء عهد الإمارة أفضل حالاً مما كانت عليه خلال الحكم التركي، فقد تعرضت المنطقة لموجة من القحط والمجاعة استمرت فترة طويلة من الزمن منذ عام 1929م، وحتى 1936م علاوة على قلة الأمطار وسوء الموسم الزراعي، وما رافقهما من غزوٍ لأسراب الجراد، الذي هدد كروم العنب والحقول وغيرها من سائر المزروعات معظم مناطق الإمارة، وهذا الأمر أدى إلى طلب توما الحمارنة رئيس بلدية مادبا عام 1929م من أهالي مادبا بالمساعدة في مكافحة الجراد وبجهودٍ مشتركة تمكن سامي الحجازي الحاكم الإداري والمتطوعون من الأهالي من مكافحة الجراد «وأتلف أعداداً كبيرة من الجراد الطيار وبذوره وفقسه، أضعاف عما أُتْلف

(1) يوسف فضيل أبو الغنم (مقابلة سابقة). والمقابلات السابقة.

(2) بيك، تاريخ شرقي الأردن، ص205.

(3) الشرق العربي، العدد 37، بتاريخ 28 كانون الأول 1924، ص2. والقبلة، العدد 764، بتاريخ 18 شباط 1924، ص2. والبيان، العدد 1479، بتاريخ 16 شباط 1924، ص4-5. وانظر أيضاً:

C.O 733 /66, Samuel to Thomas 14 March 1924 .

ولمزيد من المعلومات عن ثورة البلقاء، راجع كتاب: العساف، عبدالله مطلق، ثورة البلقاء ومشروع الدولة الماجدية، محرم 1342هـ/ أيلول 1923م، عمان، 2014م.

في السنة الماضية، وأن المواد التي صرفت في هذا السبيل أقل بكثير»[1]، وذكر رئيس البلدية[2]، أن الجراد ترك آثارا سلبية في المزروعات في مادبا وغيرها من مناطق الإمارة، وتردت بسبب ذلك الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للمواطنين.

ونتيجة للأوضاع الصعبة التي أحاطت بأهالي مادبا وغيرها من مدن الإمارة وقراها بالإضافة إلى تقاعس الحكومة عن إيجاد الحلول للكثير من الشباب المثقف وغير المثقف الذي أصبح عاطلاً عن العمل، ولم يستطع توفير مصدر رزقٍ ثابتٍ له، فضلاً عن سياسة الحكومية السيئة في توظيف غيرهم من غير الأردنيين بعد أن سيطر على مؤسساتهم رجالات من خارج الإمارة ، دفع بعض أبناء شرقي الأردن؛ لأن يسارعوا إلى الهجرة من بلادهم طلباً للرزق والعلم، وهم كما يصفهم يعقوب العودات في كتابه (الناطقون بالضاد في أميركا الجنوبية)، أنهم « أمقت شعوب الأرض للهجرة، وأقلهم أقبالاً على الغربة، إذ كان القدامى منهم ينظرون إلى من يهجر وطنه ويفارق عشيرته وأهله نظرة تشف عن احتقار وازدراء، اعتقاداً منهم بأن أبناء الوطن أحق من بلاد الناس بسواعد بنيه وجهودهم... فكان الأردني ينظر إلى الهجرة المحلية نظرة مقت وازدراء، ولو أن أردنياً من اللواء الجنوبي قام بالنزوح إلى لواء البلقاء مثلاً.... فكان شيوخ عشيرته... يتخذون من هجرته مضرباً للمثل السيء»[3].

ويذكر يعقوب العودات أنه «ما بين سنوات 1914-1921م، لم يهاجر من مادبا أحد، وما أن أسقطت فرنسا المملكة السورية الناشئة في المعركة المعروفة ميسلون في تموز عام 1920م حتى مرت المنطقة بحالة من عدم الاستقرار السياسي والإداري، وهي فترة

(1)وحول عام الجراد الذي عانى منه أهل مادبا كغيرهم من أبناء الأردن انظر: كتاب حجازي، عام الجراد. وانظر أيضاً: جريدة الأردن، العدد 343، بتاريخ 4 حزيران 1930م، ص3.

(2)الأردن، العدد 343، بتاريخ 4 حزيران 1930م، ص**6**.

(3)البدوي الملثم، الناطقون، ص109.

الحكومات المحلية، وتأسيس الإمارة...، ونلاحظ أن جميع المهاجرين كانوا من مسيحيي مادبا، وقد شهد عام 1921م هجرة أول مهاجر مسلم من مادبا إلى تشيلي وهو مهاوش الفلاح من عشيرة الغنيمات، الذي لحق بمواطنيه إلى تيميكو في تشيلي وبقي فيها حتى سنة 1926م عندما تركها مهاجراً إلى كولومبيا، في إشارة إلى وجود مهاجرين في كولومبيا من أهالي مادبا، وهي معلومة غير مؤكدة، لكن المؤكد أن مهاوش الفلاح الوخيان هاجر عند جالية عربية في كولومبيا، وهو التفسير المقبول لدينا»[1]، إذ انقطعت أخباره ولا يعرف مصيره.

وكانت مدينة تيميكو هي مركز الجذب لمهاجري مادبا، ففي سنة 1925م هاجر إليها الخوري عيسى الصناع وجميل لهمان الهلسا، ويوسف صالح الهلسا، وإلياس أنطون الصناع، وإلياس عوده الحمارنة، وبعد ثلاث سنوات أي في عام 1928م هاجر إليها عيسى جمعه العجيلات، وصليبا جبرائيل الحمارنه، وإلياس عبدالله الحمارنه، وما بين سنتي 1928م و1935م لم يهاجر من مادبا أحد إلى عام 1936م الذي هاجر فيه عيسى صالح الهلسا إلى تشيلي، ولحقه بعد تسعة أعوام شقيقه ميخائيل صالح الهلسا، ونزلا في الأونيون، ولم يقيما في تيميكو، وفي عام 1948م هاجرت عائلة سروفيم لهمان هلسا إلى تشيلي، لكنهم عادوا إلى مادبا بعد أربعة أعوام، كما هاجر في عام 1948م توفيق فرحان الهلسا، الذي اتخذ من بلدة سان فيبي مقراً له، أما آخر المهاجرين من مادبا عام 1950م، فكان عدنان عايد الكرادشة الذي استقر هو الآخر في تشيلي، وهنا تتوقف قائمة البدوي الملثم؛ لأنه زار أمريكا الجنوبية في هذا العام[2].

(1) المصدر نفسه، ص110، وانظر أيضاً: أبو الشعر، أردني في المكسيك عام 1922م، ص288.

(2) البدوي الملثم، الناطقون، ص110، وأبو الشعر، أردني في المكسيك عام 1922م، ص288-289.

كما ويذكر القنصل أسماء بعض من هاجر من أهالي مادبا إلى أميركا والذين لم يرد ذكرهم عند البدوي الملثم، ومن هؤلاء: يعقوب البجالي، ويوسف المرار، وحنا بن عبد الله الصوالحة، وسلمان طنوس، ويوسف الخزوز[1].

وقد عانى هؤلاء المهاجرون جراء غربتهم الأمرين في البداية، بينما نجح بعضهم وافتتح متاجر خاصة به، فاستقر بها بلا عودة. بينما فشل آخرون؛ فرجع قسمٌ منهم، وآثر الآخر البقاء على العودة[2]. وأما العائدون وقد كان أغلبهم ممن أكملوا دراساته، فعادوا ليقودوا حركة النضال الوطني والمناوئ للحكومة ولا سيما في الخمسينات من القرن الماضي كما سنلاحظ فيما بعد.

خامساً: موقف أهالي مادبا وقراها من المعاهدة الأردنية – البريطانية:

تعد المعاهدة الأردنية البريطانية التي فرضتها سلطات الانتداب البريطاني عام 1928م، حدثاً بارزاً في مسيرة التطور السياسي للإمارة، تلك المعاهدة التي صادقت عليها السلطة التنفيذية دون استشارة أهالي البلاد، أو بمعنى آخر فرضت فرضاً على شرقي الأردن[3]. وأرادت بريطانيا أن تبرز شرقي الأردن بمظهر الدولة المستقلة، فأصدرت القانون الأساسي لشرق الأردن (الدستور) بتاريخ 16/ 4/ 1928م، وبما أن المعاهدة تضمنت وجوب تصديقها من قبل المجالس البرلمانية في كلتا الدولتين؛ ارتأت بريطانيا استكمالاً لصورة الاستقلال المزعوم، إجراء انتخابات شكلية، فأصدرت الحكومة الأردنية

(1) ديوان الشاعر الشعبي سالم قنصل 1865م–1945م، دراسة وتحقيق خليل قنصل، الصايل للنشر، عمان، 2012م، ص335–338. وسيشار له فيما بعد: ديوان الشاعر الشعبي سالم قنصل.

(2) لمزيد من المعلومات عن الأحول التي أحاطت بمهاجري مادبا في غربتهم راجع البدوي الملثم، الناطقون، ص109–110، وأبو الشعر، أردني في المكسيك عام 1922م، ص287–288. ديوان الشاعر الشعبي سالم قنصل، ص337–338.

(3) الجامعة العربية، العدد 1101، بتاريخ 15 حزيران 1933م، ص4.

قانون الانتخاب للمجلس التشريعي بتاريخ 17 حزيران 1928، وأعلنت عن نفاذه اعتباراً من أول آب 1928م.

وقد تصدى الوطنيون من أبناء البلاد للمعاهدة؛ لبيان ضررها على الإمارة وشعبها؛ لأن صدور المعاهدة[1] أولاً، ومن ثم القانون الأساسي[2]، معناه أن تبنى الحياة الدستورية على ضوء المعاهدة، بعكس القواعد والأصول التي تنص على إقرار الدستور أولاً، يتبعه المعاهدة التي جاءت بجميع بنودها خدمة لمصالح السلطة المنتدبة، وذلك بإشرافها إشرافاً مباشراً على جميع الصلاحيات من إرادة وتشريع وقضاء وجيش[3].

كما اجتاحت مادبا وغيرها من مناطق الإمارة مظاهرات لمدة ثلاثة أيام متتالية، مما اضطر الأمير إلى طلب زعماء البلاد بمن فيهم أهالي مادبا إلى عمان للاجتماع بهم، وإقناعهم بأهمية المعاهدة وضرورة عقدها، فحضر وفد من بين الوفود إلى الأمير ممثلاً عن مقاطعة البلقاء، فأعرب الوفد عن رفض الشعب الأردني وقواه الاجتماعية وشجبه للمعاهدة، كما أكدوا للأمير «... أن مقاطعة البلقاء، حضرها وباديتها ترفض هذه المعاهدة التي تقضي باستبعادنا»[4].

وقد تصاعد النضال الوطني الأردني ضد المعاهدة البريطانية الأردنية والقانون الأساسي (الدستور)، ووصل ذروته أثناء انعقاد المؤتمر الوطني الأول في 25/ 7/ 1928م، بعد أن استنفدت القوى الوطنية أساليب الاحتجاج المتاحة آنذاك وأشكاله، كرفع

---

(1) للاطلاع على المعاهدة البريطانية وبنودها انظر: الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، طبع بمطبعة دار الأيتام الإسلامية، القدس، 1992م، ص87- 92، وسيشار له فيما بعد: الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية. انظر أيضاً: أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ج1، ص364- 369.

(2) وللاطلاع على القانون الأساسي لشرقي الأردن الذي وضع في 16 نيسان 1928م انظر الملحق الرابع في كتاب تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ج1، للدكتور معن أبو نوار، ص340- 378.

(3) عبيدات، ميسون، التطور السياسي لشرقي الأردن، ص161.

(4) الجامعة العربية، العدد 124، بتاريخ 16 نيسان 1928م، ص2.

العرائض والبرقيات والتظاهرات والإضرابات وغيرها إلى الأمير عبدالله ورئيس حكومته والمعتمد البريطاني[1]. ونادى الأردنيون بعد خمسة أشهر من التوقيع على المعاهدة؛ لعقد مؤتمر وطني عام في عاصمة الإمارة بهدف مناقشة الآثار والأخطار المترتبة على هذا التوقيع من جهة، وإقرار خطة عمل وطنية ومقاومة أخطارها من جهة ثانية[2].

وقد حضر المؤتمر الذي دعا إليه حزب الشعب حوالي (150) شخصاً حاملين وثائق الثقة والتمثيل، من الزعماء والشيوخ والمثقفين، الذين مثلوا مناطق البلاد كافة، وذُكر أن من أبرز الأسماء التي حضرت المؤتمر عن مادبا وقراها شيخ البلقاء ماجد العدوان، وسالم سليمان أبو الغنم، وعبدالله دعيبس الشوابكة، وشيخ بني صخر مثقال الفايز، وحديثة الخريشا، ومطلق أبو الغنم، وغيرهم[3]، حيث انتخب الحاضرون حسين باشا الطراونة رئيساً للمؤتمر، واستنكر الحاضرون المعاهدة، وعدوها اعتداءً على استقلال البلاد، ثم وضعوا بإجماع المندوبين ميثاقاً وطنياً، دعا فيه الشعب الأردني إلى التمسك بالميثاق والعمل على تنفيذه، ثم انتخب المؤتمر لجنة تنفيذية موزعة على أنحاء البلاد لمتابعة قراراته والعمل على تنفيذها[4].

---

(1) لمزيد من المعلومات عن أساليب وأشكال الاحتجاج التي قامت بها القوى الوطنية الأردنية انظر:
Archives de S.D.N. Mandats, A, Paliotine, Petitions. R. 2288. 17 Jon, 1928, P.2-3.
وانظر أيضاً: سعيد، الثورة العربية الكبرى، م3، ص 41- 42. والجامعة العربية، العدد 255، بتاريخ 15 آب 1929، ص3. وفلسطين، العدد 62- 1122، بتاريخ 5 تشرين الأول 1928، ص4، والعدد 77- 1137، بتاريخ 27 تشرين الثاني 1928، ص2، والعدد 64- 1124، بتاريخ 12 تشرين أول 1928، ص3-4.

(2) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص87.

(3) لمزيد من المعلومات حول ذلك انظر: خريسات، الأردنيون والقضايا القومية والوطنية، ص225- 226.

(4) خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص92- 93، والسعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص88.

وقد وقع على الميثاق أعضاء اللجنة التنفيذية في 25 تموز 1928م، وقد مثل لواء البلقاء: ماجد العدوان، ومثقال الفايز، وحديثة الخريشا، ونمر الحمود، وسالم السليمان أبو الغنم، وسليم البخيت، ويوسف طنوس. كما ضمت اللجنة ممثلين عن عمان، وممثلين عن لواء عجلون، وممثلين عن لواء الكرك، وممثلين عن لواء معان[1].

وانتخبت اللجنة التنفيذية هيئةً إدارية مكونة من: حسين الطراونة رئيساً، وسعيد المفتي نائباً للرئيس، وطاهر الجقة سكرتيراً، وعلي نيازي التل معتمداً، وطارق سليمان كاتباً وأميناً للصندوق[2]. وتبنى هؤلاء الميثاق الوطني الذي ظل لسنوات عديدة منهجاً سياسياً للمعارضة الوطنية والذي نص على ما يلي:

1- إمارة شرقي الأردن دولة عربية مستقلة ذات سيادة بحدودها الطبيعية المعروفة.
2- تدار بلاد شرقي الأردن بحكومة دستورية مستقلة برئاسة الأمير عبدالله بن الحسين وأعقابه من بعده.
3- لا تعترف بلاد شرقي الأردن بمبدأ الانتداب إلا كمساعدة فنية نزيهة لصالح البلاد، وهذه المساعدة ترد بموجب اتفاق أو معاهدة تعقد بين شرقي الأردن وحليفة العرب بريطانيا العظمى، على أساس الحقوق المتقابلة والمنافع المتبادلة دون أن يمس ذلك بالسيادة القومية.
4- تعدّ شرقي الأردن وعد بلفور القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين مخالفاً لعهود بريطانيا ووعودها الرسمية للعرب، وتصرفاً مضاداً للشرائع الدينية والمدنية في العالم.

---

(1) لمزيد من المعلومات حول ذلك وأسماء اللجان انظر: محافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، ج1، ص78. وخريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص 92- 93. والسعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص88.

(2) محافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، ج1، ص78. وخريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص 92- 93. والسعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص88.

5- كل انتخاب للنيابة العامة يقع في شرقي الأردن يعتبر مخالفاً لقواعد التمثيل الصحيح، وعلى أساس عدم مسؤولية الحكومة أمام المجلس النيابي، لا يُعدّ انتخاباً ممثلاً لإرادة الأمة وسيادتها القومية ضمن القواعد الدستورية بل يعتبر انتخاباً مصطنعاً لا قيمة تمثيلية صحيحة له. والأعضاء الذين ينتخبون على أساسه، إذا فصلوا بحق سياسي أو مالي أو تشريعي ضار بحقوق شرقي الأردن الأساسية لا يكون لفصلهم قوة الحق المعترف به من قبل الشعب، بل يكون فصلهم جزءاً من أجزاء تصرف السلطة الانتدابية وعلى مسؤوليتها.

6- ترفض شرقي الأردن كل تجنيد لا يكون صادراً عن حكومة دستورية مسؤولة، باعتبار أن التجنيد جزء لا يتجزأ من السيادة الوطنية.

7- ترفض شرقي الأردن تحمل نفقات أي قوة احتلالية أجنبية، وتعتبر كل مال يفرض عليها من هذا القبيل مالاً مغتصباً من عرق عاملها المسكين، وفلاحها البائس.

8- ترى شرقي الأردن أن مواردها، إذا منحت حق الخيار بتنظيم حكومتها المدنية، كافية لقيام إدارة دستورية صالحة فيها، برئاسة سمو الأمير المعظم صاحب الإمارة الشرعي، أما المعونة المالية التي تعرفها الحكومة البريطانية، فإن بلاد شرقي الأردن تعتبرها نفقات ضرورية لخطوط المواصلات الإمبراطورية، وللقوى العسكرية المعدة لخدمة المصالح البريطانية ليس إلا؛ لذلك فإن هذه الإعانة، التي يضاف إليها اليوم قسم من واردات البلاد؛ لتحقيق غايات لا مصلحة لشرقي الأردن فيها كما هو الواقع، لا تخول بريطانيا العظمى حق الإشراف على مالية شرقي الأردن، هذا الإشراف المركزي الضار الواقع اليوم. ولهذا فإننا نعتبر الوضع المالي الحاضر المبني على سياسة تخفيض الإعانة المالية عن عاتق المكلف البريطاني على حساب المكلف الأردني، عبارة عن وضع ضار غير

مشروع، لا تتحمله موارد البلاد، ومن الواجب إبطاله واستبداله بنظام يؤيد استقلال حكومة شرقي الأردن المالي، مقررين أن التصرف المالي الحاضر، لا يجوز صدوره عن حليفة غنية كبريطانيا بالنسبة لبلاد فقيرة كشرقي الأردن.

9- تعتبر بلاد شرقي الأردن كل تشريع استثنائي لا يقوم على أساس العدل والمنفعة العامة وحاجات الشعب الصحيحة تشريعاً باطلاً.

10- لا تعترف شرقي الأردن بكل قرض مالي وقع قبل تشكيل المجلس النيابي.

11-لا يجوز التصرف بالأراضي الأميرية قبل عرضها على المجلس النيابي وتصديقه عليها، وكل بيع وقع قبل انعقاد المجلس يعتبر باطلاً[1].

وقد لعبت اللجنة التنفيذية دوراً بارزاً وكبيراً في الحركة الوطنية المناهضة للمعاهدة الأردنية البريطانية، ومن أجل متابعة مقررات الميثاق، فقد انتخب حاضرو المؤتمر وفداً من بين أعضائه؛ ليرفع إلى الأمير الميثاق الوطني الذي أقره المؤتمر، وكان الوفد مكونا من مثقال الفايز، وسالم سليمان أبو الغنم، وعلي نيازي التل، ونمر الحمود، وتمكن هذا الوفد في مساء نفس اليوم الذي عقد فيه المؤتمر من تسليم الميثاق إلى الأمير عبدالله، الذي وعد بدراسته والنظر فيه، ثم سلمه بدوره إلى المعتمد البريطاني في عمان، وقام الأخير بالرد على ما جاء في الميثاق في 15 آب 1928م مبيناً أن تجربة الإدارة الأردنية، قد تمت بعمل شاق حتى بلغت ما هي عليه من الكفاءة والجدارة، وأن التقدم نحو الحكم النيابي لا يتم إلا بعد

(1) أوراق حسين الطراونة (النسخة الأصلية للميثاق الوطني) مطبعة بيت المقدس (8 حزيران 1933) وثيقة محفوظة لدى عبد الوهاب حسين الطراونة الكرك، وسيشار لها فيما بعد: أوراق حسين الطراونة. وانظر أيضاً: الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، ص93 -95. وسعيد، الثورة العربية الكبرى، م3، ص38-40. وسيرة منفية من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، عمان،2001م، ص49، وسيشار لها فيما بعد: سيرة منفية من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة، ج1.

أن يبرهن الشعب على قدرته لتحمل مسؤوليات أكبر[1]. وبعد ذلك اجتمع رئيس المؤتمر الوطني الأردني والمعتمد البريطاني لمعرفة وجهات نظر كل طرف، غير أن الاجتماع لم يسفر عن شيء؛ مما دفع برئيس المؤتمر الوطني الأردني إلى إرسال رسالة إلى المعتمد البريطاني بتاريخ 16 آب 1928م تضمنت النقاط التالية:

1- إن الذين يطالبون بحقوق البلاد المشروعة هم ممثلو الأمة الحقيقيون.
2- إن الانتداب يجب ألا يتعدى مبادئ النصح والإرشاد للدولة المنتدب عليها.
3- إن قرار المؤتمر الوطني الذي يمثل أعضاؤه أهالي شرقي الأردن تمثيلاً صحيحاً هو حق الشعب.
4- إن أعضاء المؤتمر لم يقصدوا بعملهم واجتماعهم الوصول إلى المناصب كما تصورتم.
5- تسليم مقدرات البلاد لأهلها، وفصل السلطة التشريعية عن التنفيذية.
6- عدم قيام حكومة حسن خالد أبو الهدى بتعهداتها الذهبية التي أعلنها عند تسلمه كراسي الحكم، ولم ير الشعب منها سوى سلسلة مواعيد خلابة[2].

بهذا المؤتمر تشكلت أول معارضة أردنية منظمة حملت مهمة الحركة الوطنية لعدة سنوات قادمة خصوصاً ضد المعاهدة الأردنية – البريطانية[3]

ولإضفاء الشرعية على المعاهدة الأردنية- البريطانية، قررت الحكومة إجراء انتخابات عامة في شرقي الأردن، وتكوين مجلس تشريعي[4]. وأمام هذا الإجراء قامت المعارضة

(1) الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، ص156.

(2) الجامعة العربية، العدد 162، بتاريخ 30 آب 1928م، ص4. وسيرة منفية من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة، ج1، ص50.

(3) فلسطين، العدد 55-1115، بتاريخ 11 أيلول 1928م، ص2.

(4) صدر قانون الانتخابات للمجلس التشريعي بتاريخ 15/ 11/ 1928، انظر: الكتاب الأسود في القضية الأردنية، ص150.

بدور فاعل في حث الناس على عدم تسجيل أسمائهم في سجلات الناخبين. وبناء على ذلك، قامت الحكومة بإنتاج أساليب الترغيب والترهيب في إجبار المواطنين على تسجيل أسمائهم كمنتخبين، فمن وسائل الترغيب أخذت الحكومة تشيع بأنها ستقدم قروضاً للمواطنين[1]، وهذا ما حدث مع أهالي مادبا إذ تقدموا بشكوى ضد قائم مقام مادبا سامح حجازي الذي وعدهم بأن الحكومة سوف تقدم لهم القروض، فبادروا إلى تسجيل أسمائهم، ولما علموا حقيقة الأمر وتبلغوا بأوراق الانتخابات، رفضوا المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي، ومن المخاتير الذين وقعوا على عرائض الرفض والمشاركة في الانتخابات، شيوخ بني حميدة سلامة بن عبدالله الحيصة، وسليم اللوانسة، وفالح اللوانسة، وعواد الحيصة، ومحمد اللوانسة[2].

وعندما أمر قائم مقام مادبا سامح حجازي بإجراء اللازم، واستحضار شيوخ ومخاتير العشائر من بني حميدة والبلقاوية والعجارمة، وطلب منهم جداول بأسماء أفراد عشائرهم، رفضوا رفضاً باتاً تقديم الجداول، والمشاركة بالانتخابات كناخبين أو مرشحين، وأبلغوا القائم مقام أنهم جاءوا من أجل أن يتخذ الإجراءات القانونية اللازمة لعدم مشاركتهم، ليقوم بدوره بتبليغ الحكومة والأمير عبدالله عن موقفهم الرافض، ولذلك وجهوا العديد من العرائض[3]، ومن العرائض التي رفعت من مادبا وتحمل إمضاءات معظم شيوخها عريضة رفعت بتاريخ 25/ 9/ 1928م موقعه من قبل: مطلق السالم أبو الغنم، وسليمان العودة الوخيان، ومحمد مناور أبو الغنم[4]، ورفع شيوخ

(1) C.O 831 /1/2. Report on Trans – Jordan 11/7/1928-30/9/1928.

(2) مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، الملف رقم 1/ 8.

(3) وثائق منطقة البلقاء 1925-1975م، وثائق المجلس التشريعي 1929م، مجموعة الدكتور أحمد عويدي العبادي، محفوظة في مكتبة الجامعة الأردنية، وسيشار له فيما بعد: وثائق منطقة البلقاء، وثائق المجلس التشريعي 1929م.

(4) المصدر نفسه.

الشوابكة وهم: فلاح مرار، وعبدالله الدعيبس، وفضيل الثلجي الشوابكة، عريضة بنفس التاريخ(1)، ورفعت أيضاً عريضة بتاريخ 20/ 1/ 1929م موقعة من أحمد الحميمات، وسلامة بن طافش، وسلامة اسنيان(2)، وبتاريخ 20/ 1/ 1929م قدم عدد من شيوخ بني حميدة عريضة احتجاج موقعة من سليم اللوانسة، وفالح اللوانسة، وسلامة بن عبدالله الحيصة(3). وأما مثقال الفايز شيخ مشايخ بني صخر، فقد آثر المشاركة بالانتخابات، وتم انتخابه عضواً، ولكنه بقي عند موقفه المعارض للمعاهدة، وواصل معارضته لها من خلال المجلس كما سنرى فيما بعد.

وكان لمعظم أعضاء اللجنة التنفيذية دور بارز في مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي التي جرت في 26 شباط 1929، وقد وجدت دعوتهم هذه قبولاً كبيراً لدى المواطنين في مختلف أنحاء الإمارة، كما نشط أعضاء اللجنة أيضاً فيما بعد بمحاولة إقناع أعضاء المجلس التشريعي بعدم المصادقة على المعاهدة، فاقتنع مثقال الفايز بذلك(4).

أما الحكومة، فقد أحست بخطورة الدعوة إلى رفض المعاهدة، وبدأتِ الاتصال مع أعضاء المجلس التشريعي، ولما أعيتهم الحيلة في دفعهم إلى الموافقة، لجأوا إلى الأمير عبدالله الذي استدعى أعضاء المجلس، فتمكن من إقناع عددٍ منهم(5). وأما البقية ومنهم مثقال الفايز فقد أصروا على موقفهم المعارض للمعاهدة، وقد خرج مثقال الفايز من عند الأمير عبدالله، وهو يقول:« اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله،.... شوفوا، اشهدوا يا ناس أني أنا

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) الجامعة العربية، العدد 236، بتاريخ 6 حزيران 1929، ص3.

(5) سرت إشاعات إلى أن الأمير عبدالله وعد عودة القسوس براتب تقاعدي، وأنه سدد عن رفيفان المجالي مائة دينار لكل من حسين السوداني وخيرو ديرانية، انظر: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص99.

ابن فايز بريء من كل هذه الشغلات النحسة، والله على ما أقول شهيد، إنني بريء ولا أنا بطريقكم يا أهل القوم»[1].

وعندما جرى التصويت على المعاهدة في أوائل حزيران عام 1929م، صوت إلى جانب المعاهدة خمسة عشر عضواً، وانسحب أربعة أعضاء هم: مثقال الفايز، ونجيب أبو الشعر، وبخيت الإبراهيم، وشمس الدين سامي، وتغيب عضوان هما: سعيد المفتي ونجيب الشريدة[2].

ونتيجة لهذا التصويت تقدم عبد الحسين العواملة شقيق محمد الحسين نحو الأعضاء الذين صادقوا على المعاهدة، وبصق عليهم، وقام توما الحمارنة (رئيس بلدية مادبا)، وعيسى عوض، وآخرون وعبروا عن تأييدهم لما قام به الحسين[3]. وقامت الحكومة بعدها بتضييق الخناق على المعارضين للمعاهدة، وأجرت تحقيقاً مع رئيس بلدية مادبا توما الحمارنة، وهرب سليمان السودي إلى سوريا[4].

وأقامت اللجنة التنفيذية حفلاً للأعضاء الذين رفضوا التصديق على المعاهدة، وألقي في الحفل عددٌ من الكلمات حيا فيها أصحابها مواقف أهالي شرقي الأردن البطولية[5].

وفي 6 تشرين الثاني عام 1929م، وقع عدد من شيوخ العشائر الذين نجحوا في الانتخابات بمادبامن البلقاوية وبني حميدة والعجارمة ورئيس البلدية توما الحمارنة على

(1) فلسطين، العدد 41-1192، بتاريخ 18 حزيران 1929، ص10.

(2) كان المجلس التشريعي يضم أعضاء معينين: وهم توفيق أبو الهدى، وحليم أبو رحمة، وحسان الدين جار الله، وإبراهيم هاشم، وأديب وهبه، وحسن خالد أبو الهدى، وقد صوتوا إلى جانب المعاهدة، انظر: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص99.

(3) فلسطين، العدد 41-1192، بتاريخ 23 حزيران 1929، ص3.

(4) فلسطين، العدد 45، بتاريخ 10 آب 1929، ص10.

(5) فلسطين، العدد 64- 1225، بتاريخ 10 آب 1929، ص1، والعدد 65 – 1226، بتاريخ 13 آب 1929، ص10.

كتاب وصلهم من محافظ العاصمة ينص على إثبات وجودهم في دائرة رئاسة بلدية العاصمة في 14/ 11/ 1929م، لأجل انتخاب عضو المجلس التشريعي، فوقعوا على الكتاب، وهم: رئيس البلدية توما حمارنة، وعبد المهدي أبو وندي، وفضيل الشهوان، وعواد الحيصة، وشهوان أبو بريز، وخلف الهروط، وسلامة السنيان[1].

وفي 5 آب 1932م اجتمع شيوخ شرقي الأردن، ورؤساء تنظيم القبائل، للنظر إلى ما آلت إليه أمور البلاد من سوءٍ للحالة المالية، وهضمٍ للحقوق السياسة، وقرروا تنظيم بيان، ورفعه إلى الأمير عبدالله، واشتمل هذا البيان على أربع نقاط:

الأولى: طلب تعديل المعاهدة الأردنية البريطانية.

الثانية: طلب تشكيل حكومة متجانسة ذات مجلس نيابي صحيح التمثيل.

الثالثة: وضع سياسة مالية ثابتة للبلاد، ونزع إشراف البريطانيين عنها.

الرابعة: الاستغناء عن الموظفين المستعارين.

وقد وُقِع هذا البيان من قبل سلطان العدوان، ومثقال الفايز، وغيرهم من زعماء القبائل وشيوخ البلاد ووجهائها[2].

ولكي يضفي بعض أعضاء المؤتمر الأردني الأول على أنفسهم صفة الشرعية، قدمت اللجنة التنفيذية للمؤتمر طلباً إلى الحكومة بتاريخ 10/ 4/ 1929م، لتأليف حزب عرف بـ (حزب اللجنة التنفيذية) يهدف إلى تحقيق مبادئ الميثاق الوطني، الذي انبثق عن المؤتمر الأول[3]. ونشط قادة هذا الحزب الذي كان من أعضائه رجالات مادبا في العمل الوطني

(1) وثائق منطقة البلقاء، وثائق المجلس التشريعي 1929م.

(2) الجامعة العربية، العدد 881، بتاريخ 7 آب 1932، ص2.

(3) فلسطين، العدد111، بتاريخ 20 تشرين الأول 1929، ص2. والكرمل، العدد 1398، بتاريخ 3 تشرين أول 1929، ص5.

في شرقي الأردن بضعة سنوات، وكان له دور كبير في معارضة انتخابات أول مجلس تشريعي، وحقق الحزب بعض النجاح في إقناع العديد من أفراد الشعب بمقاطعة الانتخابات، ومعارضة السياسة البريطانية في البلاد، الأمر الذي دفع السلطات البريطانية، وسلطات دولة الإمارة إلى تضييق الخناق على عدد من نشطائه وقادته[1]، خصوصاً بعد أن اتضح للسلطات نفسها حجم حضور الحزب السياسي والشعبي في البلاد، وتعرضت قيادات الحزب وعناصره وبخاصة النشيطة منها إلى مختلف أساليب التعسف والقمع، غير أن الحزب ظل مؤسسة للعمل الوطني، فأخذ يعقد المؤتمرات الوطنية حتى عام 1934م[2]، ومن المؤتمرات التي عقدها المؤتمر الثاني في 7 كانون الأول 1929م[3]، والمؤتمر الوطني الثالث في 5 أيار 1930م[4]، والمؤتمر الوطني الرابع في 15 آذار 1932م، والمؤتمر الوطني الخامس في 6 حزيران 1933[5]، وقد اتخذ المؤتمرون في هذه المؤتمرات قرارات كانت بمجملها تطالب بتعديل المعاهدة الأردنية البريطانية والالتزام

(1) وعلى رأسهم، حسين الطراونة، وعادل العظمة، وطاهر الجقة، ود. صبحي أبو غنيمة.

(2) للاطلاع على المؤتمر الثاني وقراراته انظر: سعيد، الثورة العربية الكبرى، م3، ص42-43. والجامعة العربية، العدد 297، بتاريخ 18 كانون الأول 1929، ص1. والكرمل، العدد 1413، بتاريخ 12 كانون أول 1929، ص4.

(3) للاطلاع على المؤتمر الثالث وقراراته انظر: سيرة منفية من اوراق محمد صبحي أبو غنيمة، ج1، ص61-62. والأردن، العدد 242، بتاريخ 19 أيار 1930م، ص1-2، والعدد 343، بتاريخ 4 حزيران 1930م، ص1-2. وسعيد، الثورة العربية الكبرى، م3، ص43-44. وفلسطين العدد 74-1454، بتاريخ 31 أيار 1930م، ص4. والجامعة العربية، العدد 383، بتاريخ 31 أيار 1930م، ص1. ومرأة الشرق، العدد 705، بتاريخ 31 أيار 1930م، ص1.

(4) سعيد، الثورة العربية الكبرى، م3، ص44. وفلسطين، العدد 15-1973، بتاريخ 17 آذار 1932م، ص5. ومرأة الشرق، العدد 884، بتاريخ 19 آذار 1932م، ص2، والعدد 885، بتاريخ 32 آذار 1932، ص2.

(5) الجامعة العربية، العدد 1195، بتاريخ 8 حزيران 1930م، ص2، 3-6، والعدد 1196، بتاريخ 9 حزيران 1933م، ص6، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مثقال الفايز وأعوانه قد قاطعوا المؤتمر بالإضافة إلى مقاطعة ماجد العدوان، وراشد الخزاعي ورفيفان المجالي وغيرهم: انظر: خريسات، الأردنيون القضايا الوطنية والقومية، ص114.

بالميثاق الوطني، واستنكار الصهيونية، والاستغناء عن الموظفين المعارين من الخارج لحكومة شرقي الأردن؛ حرصاً على الوحدة الإدارية، ومعالجة ما وصلت إليه البلاد من سوء في الحالة الاقتصادية، واتخاذ التدابير اللازمة لذلك.

ومما تجدر الإشارة إليه، ظهور الانقسام والانشقاق بين أفراد الحركة الوطنية أثناء عقد المؤتمرات (1929 – 1934م)، فقد كان أولها في المؤتمر الثالث، إذ شهد انقسام بين أعضاء اللجنة التنفيذية، وذلك عندما رفض عبدالله الشريدة، ومحمد الفنيش وآخرون التوقيع على قرارات المؤتمر، بينما وقّع على هذه القرارات حسين الطراونة، ونايف المجالي، وعيسى مدانات، وفايز المعايطة وآخرون من الكرك، ونمر الحمود، وعيسى قعوار وثمانية زعماء من السلط[1].

وعلى إثر هذا الانقسام جرى التفكير بإنشاء حزب جديد ينافس حزب اللجنة التنفيذية، الذي أصبح يشكل حزب المعارضة دون منازع، فتقدم رفيفان المجالي وآخرون إلى الحكومة بطلب تأسيس الحزب الحرّ المعتدل في 20/ 7/ 1930[2]، وفي الوقت نفسه قام الأمير عبدالله بزيارات إلى معظم أعضاء اللجنة التنفيذية، وخلال هذه الزيارات حاول الأمير عبدالله إجراء الصلح بين أعضاء اللجنة التنفيذية والحزب المعتدل الموالي للحكومة، ويبدو أن هذه المحاولات تكللت بالنجاح، فبعد الاجتماع الذي عقد بينهما في منزل مثقال الفايز؛ لتقريب وجهات النظر بين الطرفين، أقسما في نهاية الاجتماع على الإخلاص للبلاد[3].

(1) سيرة منفية، من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة، ص62.

(2) للاطلاع على بيان الحزب الحر المعتدل انظر: الأردن، العدد 349، بتاريخ 16 تموز 1930م، ص4.

(3) سيرة منفية، من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة، ج1، ص62. والأردن، العدد 359، بتاريخ 8 تشرين أول 1930م، ص1–2. والجامعة العربية، العدد 466، بتاريخ 14 تشرين الثاني 1930م، ص2.

أما الانقسام الثاني فقد حصل أثناء انعقاد المؤتمر الرابع، عندما اختلفت الآراء حول بعض محاور كلمة محمد السعد البطاينة (أحد ممثلي مقاطعة أربد وعضو المجلس التشريعي) التي تنتهي باقتراح يقضي بحل اللجنة الحاضرة، وتأييداً له انسحب مثقال الفايز وسعيد أبو جابر، وبعض المؤتمرين وأغلبهم من إربد[1].

سادساً: أهالي مادبا وقراها والمؤتمر الاقتصادي الأول:

لقد وجه بعض أبناء مادبا نداء إلى العالم العربي في جميع أقطاره المعمورة، يفصح عن الحالة المتردية في البلاد، وقد وقعه مثقال الفايز، وظاهر الذياب، ومطلق أبو الغنم، واسحق الفرح، وتوما الحمارنة[2]، وكان هذا النداء نتيجة لعدة أمور:

أولاً: الانتخابات التشريعية التي أجريت في حزيران 1931م[3].

ثانياً: الانقسام في المؤتمر الخامس المنعقد في 6 حزيران 1933[4].

ثالثاً: الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالبلاد منذ عام 1929م، والتي أسهمت باتصال بعض شيوخ العشائر بالوكالة اليهودية في فلسطين؛ لتأجير أراضيهم لها.

---

(1) فلسطين، العدد 17-1975، بتاريخ 19 آذار 1923م، ص3. والجامعة العربية، العدد 1116، بتاريخ 4 تموز 1933م، ص6.

(2) فلسطين، العدد 2334-69، بتاريخ 20 أيلول 1933م، ص3.

(3) لمزيد من المعلومات عن الانقسام في الصف الوطني، الذي نتج عن المؤتمر الوطني الرابع، جراء الانتخابات التشريعية التي أجريت في حزيران 1931م، وانظر: محافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، ج1، ص98-109.

(4) الجامعة العربية، العدد 1195، بتاريخ 8 حزيران 1930م، ص2، 3-6، والعدد 1196، بتاريخ 9 حزيران 1933م، ص6، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مثقال الفايز وأعوانه قد قاطعوا المؤتمر بالإضافة إلى مقاطعة ماجد العدوان، وراشد الخزاعي ورفيفان المجالي وغيرهم: انظر: خريسات، الأردنيون القضايا الوطنية والقومية، ص114.

وكانت الدعوة الفعلية لعقد المؤتمر الاقتصادي في 30 حزيران 1933م بعد ثلاثة أسابيع من عقد المؤتمر الوطني الخامس بدعوى من الشيخ مثقال الفايز في منطقة أم العمد، وقُدم للحكومة طلب لعقده موقع من قبل مثقال الفايز، ومتري حمارنة، وسليم مرار، وعبد العزيز أبو بريز من بني حميدة[1]، وقد ترأس مثقال الفايز المؤتمر بحضور نحو مئتي شخصية أغلبهم من كبار الملاك، من بينهم ماجد العداون، وحمد بن جازي، ودليوان المجالي، وحديثة الخريشا، وآخرون[2]، ومن ثم انتخب المؤتمرون لجنة تنفيذية برئاسة مثقال الفايز، وعضوية راشد الخزاعي، ومحمد الفنيش، وخليل مدانات، وشمس الدين سامي سكرتيراً[3]. وقد انبثق عن المؤتمر القرارات الآتية:

1- تكليف الحكومة بوضع قانون مؤقت بشأن تأجيل الديون الشخصية للمزارعين والممحلة أراضيهم في هذا العام.
2- تأجيل الأموال الأميرية بدون استثناء على المزارعين الممحلة أراضيهم في هذا العام.
3- تأجيل الديون العائدة للمصرف الزراعي بدون استثناء.
4- إعفاء القرى الممحلة أراضيها من ضريبة الأعشار.
5- إعفاء بقايا الأموال الأميرية من عام 1924 إلى عام 1932م.
6- تكليف الحكومة بوضع قانون مؤقت، يستثنى بموجبه المزارعون من رسوم تسجيل أراضيهم.
7- تكليف الحكومة بعد اتفاق مع المصرف العثماني، بتشكيل فرع زراعي لهذا المصرف، يسلف المزارعين بفوائد معتدلة لفترات طويلة، كما عقدت

(1) فلسطين، العدد 95، بتاريخ 21 حزيران 1933م، ص3.
(2) الجامعة العربية، العدد 1116، بتاريخ 4 تموز 1933م، ص6.
(3) الكرمل، العدد 1782، بتاريخ 5 تموز 1933م، ص3. والجامعة العربية، العدد 1116، بتاريخ 4 تموز 1933م، ص6.

حكومة قبرص مع هذا المصرف، وكذلك حكومة سورية مع المصرف التونسي بدمشق.

8- مطالبة الحكومة بإرسال بعثات للمدارس الزراعية على نفقتها، بينما يتم فتح مدارس زراعية، والسماح لمن يريد فتح مدارس خصوصية من الشعب، ومساعدتهم مساعدة مادية تأميناً لحاجة البلاد للمزارعين الفنيين»[1].

ومن خلال الاطلاع على مقررات المؤتمر، نجد أنها ركزت على معالجة الأوضاع الاقتصادية السائدة التي يعاني منها السكان، فقد نمت شائعة تقول: إن المؤتمر قد دعمته الوكالة اليهودية مادياً ومعنوياً، وعلقت عليه آمالاً كبيرة في ضرب الجانب الوطني المعادي بشكل حاسم للأطماع الصهيونية في منطقة شرقي الأردن[2]. ونتيجة ذلك أعلن كثير ممن حضروه عدم تأييدهم للمؤتمر، والذي يبدو أنه لم يحقق أي نجاح يذكر.

سابعاً: أهالي مادبا وقراها ومؤتمر الشعب الأردني العام:

وبعد مرور شهرين عن عقد المؤتمر الوطني الخامس الذي عجز عن لمِّ شمل عناصر الحركة الوطنية، والسيطرة على الخلافات التي تفاقمت بعده، والتي أخذت شكل حملات الافتراء والتضليل والشتم والاتهام، وتكرست بعقد عدد من الشيوخ ما عرف بالمؤتمر الاقتصادي الأردني، الذي كما لاحظنا باء بالفشل، جاءت دعوة ماجد العدوان إلى عقد مؤتمر جديد للشعب الأردني، مستنداً في ذلك إلى تحول اللجنة التنفيذية للمؤتمر العام إلى حزب سياسي، وبذلك فقدت تمثيلها الصحيح للشعب الأردني على حدِّ قوله[3].

---

(1) الجامعة العربية، العدد 1116، بتاريخ 4 تموز 1933م، ص6.

(2) البشير، جذور الوصاية الأردنية (دراسة في وثائق الأرشيف الصهيوني)، القدس، 1980م، ص42، وانظر أيضاً: السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص124.

(3) سيرة منفية، من أوراق محمد صبحي أبو غنيمة، ج1، ص77- 78. والجامعة العربية، العدد 136، بتاريخ 8 آب 1933م، ص1. والدفاع، العدد 136، بتاريخ 8 آب 1933م، ص1.

وعقد المؤتمر في 6 آب 1933م وضمَّ بين صفوفه كثيراً من زعماء ومشايخ البلاد وأركانها، حتى كان فيه اثنا عشر عضواً من أعضاء المجلس التشريعي المنتخب[1]. وبحضور ثلاثمئة شخصية، وترأسه ماجد العدوان [2] وألقيت فيه عدة كلمات[3].

وأسفر المؤتمر عن انتخاب لجنة تنفيذية ضمت من أهالي مادبا وجوارها بعض الزعماء وهم: ظاهر الذياب من بني صخر، وسليمان بن طريف شيخ بني حميدة، وفضيل الشهوان شيخ العجارمة، ومطلق أبو الغنم شيخ الغنيمات[4].

وقد اجتمعت هذه اللجنة المؤلفة من (49) عضواً، وانتخبوا هيئة دائمة تقوم مقام اللجنة التنفيذية وتمثل المؤتمر، وتتألف من عدة شخصيات مثّلَ مادبا فيها: سليمان بن طريف، وعطا الله المواجدة، ومطلق أبو الغنم، وظاهر الذياب، وأقسمت اللجنة التنفيذية للمؤتمرين يمين الولاء لأمير البلاد، والإخلاص في العمل، ومقاومة الصهيونية ودعاتها[5].

وقد اتخذ المؤتمرون القرارات الآتية:

1- يعلن أعضاء مؤتمر الشعب الأردني المجتمع في هذا اليوم، والممثلون تمثيلاً حقيقياً لبلاد الإمارة، إخلاصهم لسمو أمير البلاد المعظم وأعقابه من بعده.

---

(1) الموسى، إمارة شرقي الأردن، ص239.

(2) الجامعة العربية، العدد 1158، بتاريخ 24 آب 1933م، ص6.

(3) للاطلاع على نص الكلمات، انظر: فلسطين، العدد 137- 2402، بتاريخ 9 آب 1933م، ص3، والعدد 138-2404، بتاريخ 10 آب 1933م، ص4. والعدد 139-2404، بتاريخ 11 آب 1993م، ص3، والعدد 142-2407، بتاريخ 15 آب 1933م، ص3، ومرآة الشرق، العدد 1020، بتاريخ 16 آب 1933م، ص5.

(4) فلسطين، العدد 138-2403، بتاريخ 10 آب 1933م، ص5.

(5) الجامعة العربية، العدد 1145، بتاريخ 8 آب 1933م، ص7. وفلسطين، العدد 138- 2403، بتاريخ 10 آب 1933م، ص5.

2- بما أن الصحف أكثرت البحث في موضوع الصهيونية في شرقي الأردن، فإن مؤتمر الشعب الأردني المنعقد على أساس مقاومة الصهيونية يستنكر الصهيونية، ويقر مقاومتها، والعمل على صيانة تراب الأجداد.

3- السعي لإصلاح الوضع الحكومي الحاضر، وتأليف حكومة وطنية ذات مسؤولية مشتركة.

4- السعي لإعفاء بقايا الأموال الأميرية لغاية سنة 1932 دون استثناء.

5- إعفاء القرى الممحلة من ضرائب هذا العام بنسبة ما أصابها من المحل.

6- السعي لتعديل المعاهدة الأردنية ـــــ البريطانية.

7- السعي لتخفيض الضرائب والرسوم إلى حدٍّ يتناسب مع حالة البلاد الاقتصادية.

8- المطالبة بتعديل قانون الرخص الذي لا يتفق مع روح العدالة.

9- السعي لتأجيل جميع ديون المصرف الزراعي لمدد طويلة؛ ليتسنى للزارع تسديد الأقساط دون أن يلحق بهم أي حيف.

10- مطالبة شركة بترول العراق بمراعاة نصوص الاتفاقية، وحصر الأعمال في أبناء بلاد الإمارة.

11- طلب توسيع نطاق دائرة الزراعة على صورة تمكنها من ترقية الزراعة طبقا للأصول الحديثة.

12- تعميم التحصيل الابتدائي، وإرسال بعثات علمية لتلقي العلوم الزراعية.

13- السعي لإيجاد مبالغ كافية لإنعاش الفلاح الأردني من رؤوس أموال عربية بفوائد معقولة أو عن طريق الاقتصاد في الإدارة.

14- السعي لتنفيذ مشروع الكلية الثانوية الداخلية، بالنظر لحاجة البلاد الماسة إليها، وتشكيل مدرستين: إحداهما في الجفر والأخرى في الأزرق؛ لتعليم أبناء العشائر الرحل وتثقيفهم (الحويطات وبني صخر وتوابعهم).

15- يدعو المؤتمر جميع الشعب إلى الاتفاق والاتحاد وتأليف القلوب وتوحيد الصفوف.

16- انتخاب لجنة تنفيذية لمؤتمر الشعب الأردني المجتمع اليوم، بدلاً من اللجنة التنفيذية التي انحلت بانسحاب أغلب أعضائها. واتخاذ البقية الباقية لنفسها حزباً سياسياً باسم «حزب اللجنة التنفيذية الأردنية». ولأن المؤتمر الأردني الثاني لم يقرر بقاء تلك اللجنة وانتخاب له لجنة تنفيذية. فضلاً عن تشكله من أغلبية أعضاء المؤتمر الأول، ومن كافة الشخصيات البارزة في البلاد ممن لم يحضروا المؤتمر الأردني الأول، وحيث أن نفس أعضاء المؤتمر الأردني السابق هم الذين أقاموا اللجنة التنفيذية الأولى. وحيث إن الحل لَحَقَ أيضاً اللجنة التي أقاموها عندما كانت لجنة مشروعة، فهم يمارسون هذا الحق ويعلنون حل اللجنة التنفيذية الحاضرة التي لم يكن لبعض أعضائها حق انتخاب العضوية لعدم انتخابهم بصورة مشروعة[1].

ويبدو أن الحكومة لعبت دوراً كبيراً في إبراز نجاح هذا المؤتمر، ويتضح ذلك من خلال برقيات التأييد التي تلقاها المكتب الدائم للمؤتمر من مختلف أنحاء الإمارة، وكان من بينها برقيات وردت من عشائر مادبا من بني حميدة وعموم أهالي مادبا[2]. وكذلك جاء مثقال الفايز لزيارة الأمير عبدالله في 11 آب 1933م معلناً انضمامه إلى مؤتمر الشعب العام، وتأييد مقرراته[3].

ونظراً للأزمة التي وقعت فيها اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني إثر الضغوطات التي واجهتها من الحكومة، بالإضافة إلى فقدانها كثيراً من مؤيديها، وانضمامهم إلى مؤتمر

---

(1) فلسطين، العدد 137-2403، بتاريخ 9 آب 1933م، ص4. والجامعة العربية، العدد 1148، بتاريخ 11 آب 1933م، ص4. ومرآة الشرق، العدد 1019، بتاريخ 21 آب 1933م، ص6.

(2) فلسطين، العدد 144 – 3408، بتاريخ 17 آب 1933، ص7.

(3) المصدر نفسه، العدد 140 – 2450، بتاريخ 12 آب 1933، ص4.

الشعب الأردني العام، والذي لعبت الحكومة فيه دوراً رئيسياً في إظهار نجاحه، إذكاءً للانقسام في صفوف الحركة الوطنية، وفقد سعى حسين باشا الطراونة وأعضاء اللجنة التنفيذية التي يرأسها إلى كسب الأنصار والمؤيدين من مختلف مدن الإمارة وقراها، فقام حسين الطراونة، وسالم أبو الغنم، ورفاقهما، بزيارة كليب الشريدة حيث تناولوا الطعام في منزله في 28 آب 1933م، وتلقى هؤلاء دعوة مماثلة من الشيخ محمد الحباشنة، وعطا الله سحيمات من الكرك(1).

ثامناً: موقف أهالي مادبا من الإدارة المركزية:

فوجئ أهالي مادبا بقرار الحكومة نقل القائم مقام، وجعل مادبا تتبع إدارياً لقائمقامية عمان(2)، فشكلوا في منتصف حزيران وفداً برئاسة إبراهيم جميعان؛ ليعرضوا شكواهم على الأمير عبدالله بشأن قضية إلغاء القائمقامية في مادبا، وأرسلوا مضبطة موقعة من زعماء مادبا وشيوخها، جاء بها:« أن هذا التحويل مضر في مصلحتنا ومصلحة مادبا...، وأن قضاء مادبا أصبح يتقدم تقدماً سريعاً في العمران من ضمنها مشروع الماء الذي أصبح على الأبواب وفتح الطريق بين مادبا والقدس... وفتح الطريق بينها وبين حمامات زرقاء ماعين... كانت الحكومة قررت تحويل قضاء عجلون لناحية، ولكنها عادت فقررت تحويل قضاء مادبا بدلاً من القضاء المذكور، ولا ندري الباعث على هذا التحويل الغريب السريع مع أنه لا توجد دائرة تسجيل ولا دائرة محاسبة ولا دائرة صحة في قضاء عجلون، كما أنه لا يحتوي عشائر بدوية كتلك التي توجد في قضائنا، والتي تستدعي محافظة الحكومة واهتمامها الشديد.... وإذا كانت الحكومة تقصد بذلك التوفير، فهل هذا توفير يذكر؟ ولا يوفر على خزينة الحكومة مطلقاً مع إن إبراهيم جميعان صرح لأحدى الدوائر الرسمية أنه مستعد لدفع هذا الوفر الذي تريده الحكومة من جيبه الخاص محافظة على

---

(1) الجامعة العربية، العدد 1161، بتاريخ 28 آب 1933، ص5.

(2)الأردن، العدد 348، بتاريخ 9 تموز 1930م، ص3.

مصالح الحكومة وأهالي مادبا المتبادلة المرتبطة بوجود القائمقامية فيها... ولست أرى نفعاً ألبته بإصرار الحكومة على قرارها الضار الضرر الشديد بمستقبل رعيتها ومصلحتهم العامة، وذلك لأن من واجبات الحكومة أن تسير برعاياها خطوات واسعة إلى الأمام ليس للوراء»[1].

وقد أصر أهالي مادبا على هذا الرفض لهذا القرار الجائر بحقهم[2]، وقدموا اعتراضاً للأمير عبدالله أثناء زيارته إلى مادبا في 10 تموز سنة 1930م، بمناسبة افتتاح المسجد الكبير فيها، فاستقبله المأدبيون من كل صوب، وعرضوا عليه مشكلتهم، وطالبوه بأن تبقى مادبا مستقلة، وقالوا له: إن «قضاء مادبا وديعة الله عنده» خوفاً من تجدد فكرة تحويله مرة أخرى في المستقبل[3]، وبعد أن عدلت الحكومة عن قرارها، شكل أهالي مادبا وفداً توجه إلى عمان من أجل تقديم الشكر للأمير عبدالله والحكومة، وكان على رأس الوفد إبراهيم جميعان، وجبرائيل قراعين وغيرهم[4] .

تاسعاً: مناصرة أهالي مادبا وقراها للقضية الفلسطينية في عهد الإمارة (1921-1946م):

لم يتوانَ الأردنيون ومن بينهم زعماء مادبا وأهلها عن مساندة القضية الفلسطينية ومناصرتها في مراحلها كافة منذ صدور وعد بلفور مروراً بثوراتها المتعددة بالمال والسلاح والنفوس، فقد ناصر المأدبيون الفلسطينيين ماديا ومعنوياً من خلال جمع التبرعات والإعانات وتوريد الأسلحة والعتاد والبضائع، علاوة على الاحتجاجات والمظاهرات والإضرابات وإصدار بيانات التأييد أو إرسال برقيات الاحتجاج، وعقد الندوات

(1) المصدر نفسه، العدد 345، بتاريخ 18 حزيران 1930م، ص3.
(2) المصدر نفسه، العدد 348، بتاريخ 9 تموز 1930م، ص3.
(3) المصدر نفسه، العدد 349، بتاريخ 16 تموز 1930م، ص4.
(4) المصدر نفسه، العدد 364، بتاريخ 8 تشرين الثاني 1930م، ص1.

والمؤتمرات، بتأييد فطري نابع من رابطة الشعور القومي والديني بين أبناء الشعبيين على ضفتي النهر، ومن مادبا أرسل سالم أبو الغنم برقية إلى الأمير عبدالله ناشده فيها إنقاذ فلسطين قبل أن يجري ما لا يحمد عقباه(1).

فعندما عقد المؤتمر الإسلامي شارك أهالي مادبا وجوارها بالوفد الأردني الذاهب إلى القدس للاشتراك بالمؤتمر الإسلامي (7-18 كانون الأول 1931م)، وكذلك كان في مقدمة مستقبلي الوفد الإسلامي في منطقة الشونة أثناء قدومهم لشرقي الأردن(2)، كما استقبل أهل مادبا سماحة مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني وموسى كاظم وعبد القادر المظفر من القدس الشريف، ومكثوا فيها عدة أيام(3).

وعندما قامت الثورة الفلسطينية في عام 1936م، ندد بيان للمكتب الدائم لمؤتمر الشعب الذي سبق وأن دعا له شيخ البلقاء ماجد العدوان بالأوضاع الصعبة التي يمر بها أهل القسم الغربي من نهر الأردن (أي فلسطين)، وطالبوا بوضع حدّ للهجرة اليهودية، ورأى حزب الشعب العام المنبثق عن المؤتمر أن الاستمرار في سياسة العنف والتهويد المتبعة في فلسطين، وما فيه من تحد لشعور العرب، واستمرار الهجرة الصهيونية حافزٌ لجميع الأقطار العربية المجاورة للمساهمة في الجهاد القومي والعمل المشترك، وأنه ألقى تبعة ذلك على عاتق الحكومة المنتدبة، وتقدموا برجاء إلى الأمير عبدالله وباسم الشعب الأردني للتدخل في القضية الفلسطينية تدخلاً فعلياً(4).

---

(1) فلسطين، العدد 215، بتاريخ 9 تشرين الثاني 1933م، ص4.

(2) المصدر نفسه، العدد 227-1894، بتاريخ 14 كانون الأول 1931م، ص1-3، والعدد 229-1996، بتاريخ 16 كانون أول 1931م، ص4، والعدد 243-1910، بتاريخ 1 كانون الثاني 1932م، ص12.

(3) الأردن، العدد 368، 6 كانون أول، 1930م، ص1.

(4) الدفاع، العدد 620، بتاريخ 1 حزيران 1936م، ص2.

وعندما أعلنت الحركة الوطنية الفلسطينية الإضراب العام في 20 نيسان 1936م، والذي استمر خمسين يوماً، كان الأردنيون أول من تحرك لنجدة أشقائهم في فلسطين، فأضربوا عندما بدأ الإضراب وجمعوا الإعانات[1]. ولم يتوقف الأردنيون عن دعم الثورة الفلسطينية، فقد تطوع الكثيرون للقتال من مختلف أنحاء الإمارة، وَشُكلت فرق من رجالات مادبا وغيرها من المدن الأردنية من أجل ذلك، ولقرب موقع مادبا من الحدود الأردنية الفلسطينية جعلها مركزاً لتزويد الثوار بالمال والسلاح، وأصبحت مادبا أيضاً وقراها ملجأ لثوار فلسطين، بالرغم من الإجراءات المشددة التي اتخذتها السلطات البريطانية في شرق الأردن بحق أبنائها الذين كانوا يقدمون الدعم للثورة الفلسطينية فلم يتوقف الأردنيون عن إمداد الفلسطينيين بما يحتاجونه من المؤن والسلاح والمال. ولم يتركوا مناسبة إلا وقدموا ما يمكن تقديمه لإخوانهم من عرب فلسطين[2].

ففي حزيران عام 1936م، قدم مجموعة من الأشخاص على دراجات نارية؛ لجمع التبرعات لمنكوبي فلسطين، وقد استقبلهم الشباب في مادبا وأهلها، وقدموا لهم المعونات المالية، وشكلوا لجنة من أبناء مادبا؛ لجمع التبرعات وإرسالها للشعب الفلسطيني[3].

وعندما وجهت الحكومة الأردنية نداء إلى الشعب الأردني، بجعل يوم 27 رجب من عام 1938، يوم فلسطين، فكان لهذا اليوم أثر كبير في جمع مبالغ مالية من أبناء الشعب الأردني، وكان لأهالي مادبا مساهمة كبيرة فيه، إذ كان هذا اليوم يوماً مشهوداً، حيث جمع الشباب المبالغ المالية دعماً للشعب الفلسطيني، التي سلمت إلى أمين صندوق اللجنة[4].

---

(1) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص162.

(2) فلسطين، العدد 109 – 3575، بتاريخ 11 تموز 1937، ص3.

(3) الأردن، العدد 683، بتاريخ 6 حزيران 1936م، ص2.

(4) المصدر نفسه، العدد 794، بتاريخ 2 تشرين الأول 1938م، ص6.

وفي ظل هذه الأوضاع سارع مثقال الفايز إلى عقد مؤتمر في منطقة أم العمد من أجل دعم الثورة الفلسطينية، حضره ما يقارب الألفي شخصية، رغم أن بعض الزعامات تخلفت عن الحضور، وتداول المجتمعون ما يحتمه الواجب الوطني والقومي من تقديمه لأشقائهم في فلسطين، ورفعوا إلى الأمير عبدالله عريضة موقعة من الحضور طالبوا فيها وقف الإجراءات التي تتخذها السلطة البريطانية في فلسطين اتجاه الفلسطينيين، وطالبوا فيها أيضاً الحفاظ على الحقوق الطبيعية والتاريخية للفلسطينيين. مُهددين فيها بأنهم «سوف لا يتمكنون من تسكين ثائرة أفراد عشائرهم»[1].

وقد توسع دعم الأردنيين للثورة الفلسطينية في عام 1937م، خاصة بعد أن أوصت اللجنة الملكية البريطانية في 7 تموز 1937م بالتخلص من المعارضة، فقامت لجنة الدفاع الأردنية عن فلسطين بإصدار بيان رفض فيه الاعتراف بدولة يهودية على أية بقعة من أرض فلسطين رفضاً تاماً، وعدم التنازل عن شبر واحد من أراضي الوطن العربي، وأن على الحكومة البريطانية إيقاف الهجرة اليهودية[2]. وبسبب ذلك تمت الدعوة إلى عقد مؤتمر بلودان من 8 – 10 أيلول 1937م حضره 411 مندوباً منهم 37 من شرقي الأردن، كان من بينهم من أهالي مادبا وقراها عبد المجيد العدوان، وسالم أبو الغنم، وقبلان الشهوان، ومحمد منور الحديد، وأكد المجتمعون فيه أن فلسطين جزء من الوطن العربي، ولا بد من الدفاع عنها، وأن الدولة اليهودية هي خطر يهدد الوطن العربي كله، ولا بد من إحباط مساعيها[3]. واتخذت الحكومة بحق المشاركين بمؤتمر بلودان عدة إجراءات تعسفيه كان من بينها الاعتقال.

---

(1) المصدر نفسه، العدد 690، بتاريخ 4 تموز 1936م، ص1.

(2) انظر نص الميثاق الأردني الفلسطيني في جريدة الأيام، العدد 1437، بتاريخ أيلول 1937، ص2.

(3) لمزيد من المعلومات عن أسماء الذين شاركوا من شرق الأردني في مؤتمر بلودان انظر: الأيام، العدد 481، بتاريخ 12 أيلول 1937، ص5. والجزيرة، العدد 10 –696، بتاريخ 15 أيلول 1937، ص2. والدفاع، العدد 944، بتاريخ 10 أيلول 1937، ص5.

كما قام بعض رجالات الأردن الذين لم يتمكنوا من المشاركة في المؤتمر بإصدار بيان أيدوا فيه مقررات بلودان، ومن هذه البيانات برقية موقعة من مشايخ البلاد، منهم: ماجد العدوان، ومثقال الفايز، ومطلق أبو الغنم، وفضيل الشهوان، ورفيفان المجالي، محمود كريشان، وحسين يوسف، وعبدالله كليب، ومحمود الفنيش، وسعيد خير، وفؤاد المفتي، وغيرهم جاء فيها: «... رئيس مؤتمر بلودان، نتمنى لمؤتمركم التوفيق لما فيه خير الأمة»[1]، وكذلك برقية من الشباب والطلاب المهنئين، ومؤسسات العمل الوطني في شرقي الأردن[2].

وإن دل هذا على شيء، فإنه يدل على أن الزعامات المحلية في شرقي الأردن كانت تعي تماماً خطورة مطامع الصهيونية في فلسطين، ولذلك حاولت القيام بكل ما تستطيع من خلال تقديم الدعم المالي والعسكري، ولكن هذه الأعمال لم تكن تستطيع ردع أطماع العدو الصهيوني.

(1) الأيام، العدد 1481، بتاريخ 12 أيلول 1937، ص5.

(2) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص170.

الفصل الخامس

مادبا وقراها في العهد الملكي 1946-2013م.

أولاً: دور أهالي مادبا في الحروب في فلسطين من 1948-1991م.

ثانياً: أهالي مادبا ودورهم في الحياة السياسية والحزبية.

ثالثاً: أهالي مادبا والربيع الأردني.

تمهيد

تطورت مادبا وقراها في هذه الفترة كغيرها من المدن الأردنية تطوراً لافتاً في أكثر من صعيد، وعلى المستوى الإداري والتنظيمي، تحولت من قضاء إلى لواء إلى أن أصبحت أخيراً بمستوى محافظة من محافظات المملكة الاثنتي عشرة، يتبع إليها لواء ذيبان وعدد من الأقضية: قضاء مادبا وقضاء الفيصلية وقضاء جرينة وقضاء العريض وقضاء مليح[1]، فضلاً عن عددٍ من القرى[2]. وتمثّل مادبا على مستوى المجتمع الأهلي أو السكاني تنوعاً اجتماعياً واضحاً، برز أَثره في النشاطات الوطنية والسياسية المختلفة.

أولاً: دور أهالي مادبا في الحروب من 1948-1991م.

دأب أهالي مادبا والعشائر المحيطة بها على موقفهم الداعم للقضية الفلسطينية ونصرة الشعب الفلسطيني وعبّروا عن وجوه هذا الدعم بكل ما يستطيعون، وظهرت بواكيره

(1) البزم، نضال، أطلس مدن الأردن، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، 2010، ص130.

(2) وعن قرى مادبا انظر: الذيب، معجم أسماء المدن والقرى، ص329-346. أبو فروة الدوايمة، موسوعة المدن والقرى الأردنية،ط1، وزارة الثقافة، عمان، 2012م.

منذ عشرينيات القرن الماضي بما مثله من مواقف لهم في عهد إمارة شرق الأردن ابتداء من رفضهم لوعد بلفور والمخططات الصهيونية في فلسطين والمنطقة العربية، فضلاً عن دعمهم لحركة التحرر الوطني والثورة الفلسطينية، لا سيما ثورة عام 1936م، وظهر ذلك جلياً من خلال المساعدات المادية والعينية للثوار لا سيما المال والسلاح، وسبق أن تطرقنا إلى ذلك بالتفصيل أثناء عهد الإمارة.

ولم يكن الأمر غريباً أن نلمس بعد ذلك لأهالي مادبا وما حولها دوراً مشهوداً في حرب عام 1948م، إذ تطوع الكثير من أبنائها للقتال والدفاع عن ثرى فلسطين ضد العدو الإسرائيلي، فشكل شيوخ العشائر فرقاً من أبناء عشائرهم وحملوا السلاح وشاركوا في الجهاد، إلى جانب الجيش الأردني الذي لم يكن تخلو عناصره من أبناء مادبا ضباطاً وأفراداً. واستشهد على أرض فلسطين العديد من أهالي مادبا وقراها وبلداتها، وجرح الكثير منهم[1].

ويُذكر من بين الذين استشهدوا من أبناء مادبا وقراها على أرض فلسطين عام 1948م، يعقوب منور المهيرات العبادي (سكان مادبا)، وعلي الغافل الشاهين، وصايل سلامة النوفل الزبن[2]، وخليل عيسى الشهوان العجارمة، ومحمد سالم عيسى، وعيسى القيسي، مصطفى عبد الرحمن محمد، يوسف إبراهيم ماضي، ومن ماعين علي عواد، وعلي مقبل محمد البريزات، وقطيفان حسين، ومشافق عطية من بني حميدة.

---

(1) رواية شفوية للنائب السابق المهندس علي أبو أربيحة. نقلاً عن مقالة بعنوان:" مادبا السياسية من موسكو الصغيرة إلى معقل للإسلاميين" إعداد: نهاد الجريري، مجلة السجل، العدد 67، السنة الثانية، 12 مارس 2009م، ص1، وسيشار له فيما بعد: الجريري، مادبا السياسية.

(2) الغبين، فهد مقبول، مذكرات محارب، تحرير عمر العرموطي، مطابع الجزيرة، ط1، عمان، 1429هـ/ 2008م، ص30، وسيشار له فيما بعد: الغبين، مذكرات محارب. وانظر أيضاً: الفايز، عشائر بني صخر، ص156.

كانت نكسة عام 1948م صدمة للعرب جميعاً، فقد اضطر معظم سكان المناطق في فلسطين التي احتل الإسرائيليون قسماً منها آنذاك إلى الهجرة منها إلى الدول العربية المجاورة، ومنها الأردن، وكانت مادبا إحدى المدن الأردنية التي استقبل أهلها والعشائر المحيطة بها اللاجئين الفلسطينيين بصدر رحب، وفتحوا لهم مضافاتهم ودواوينهم وبيوتهم ومساكنهم؛ ليقيموا فيها، وتقاسموا معهم لقمة الخبز، والمتاع.

وبعد مضي عدة سنوات وبالتحديد في سنة 1952م أنشأت الحكومة مخيماً خاصاً للاجئين في الجهة الجنوبية الغربية من بلدة مادبا؛ لتخفيف الأعباء على الأهالي الذين أقام اللاجئون في بيوتهم، وبسبب الأعداد المتزايدة من هؤلاء اللاجئين، وقد كان أغلب سكان المخيم من ديربان من مناطق القدس، وبلدة عرتوف، وبيت نتيف، وعجور من الخليل، وغيرهم من مدن وقرى فلسطين، فيما سكن أخرون من بلدة الدوايمة من الخليل وعائلة الأقطش في قرية مليح عند بني حميدة، وسكنت بعض عشائر بئر السبع على أطراف المخيم من الجهة الجنوبية الشرقية لمادبا في التيم وربع العجلة، وسكن بعضهم أيضاً في قرى بني حميدة، وخاصة الجبلية منها، وغيرهم ممن سكن في القرى[1].

واستمر أهالي مادبا بعد عام 1948م بتشكيل فرقٍ من المتطوعين للقتال في فلسطين، وتزويد المقاتلين هناك بالسلاح ونقله إليهم، وذلك بقيام العديد من الزعامات المحلية بشراء الأسلحة وتهريبها للمقاتلين في فلسطين، ففي 25/ 9/ 1956م استشهد بمعركة حوسان من أهالي مادبا فائق عودة المتاعيس الحدادين[2].

وعند نشوب حرب 1967م شارك أهالي مادبا وقراها أيضاً ضباطاً وأفراداً في هذه الحرب، وكانت أحدى سرايا خفر السواحل في البحر الميت وخليج العقبة بقيادة الرائد

(1) حتاملة، الديار الأردنية، ج1، ص378.

(2) جميعان، مادبا، ص78. وانظر أيضاً: الفايز، عشائر بني صخر، ص148-160.

فؤاد الحدادين[3]، واستشهد من أهالي مادبا في المعارك مفلح سلامة فلاح الوخيان[4]، من كفير الوخيان، وعبدالله عواد بخيت من ذيبان، وموسى منصور فالح القبيلات من مليح، وعبدالله سالم الشهوان العجارمة من أم البساتين[5]، وسليمان عطية سليم الشخانبة من بني حميدة، الذي استشهد برفقة صالح عبدالله شويعر وراشد العظامات وصياح فياض عواد الفقراء بمعركة الدبابات في نابلس يوم 7/ 6/ 1967م[6]، وحمود أبو قاعود، وسحمان ارشيد محمد من نتل، وحميدان الغيث من العال، وسليمان سالم السلايطة، وصالح حمد سلامة، وحسن سليمان محسن، وعبد الحافظ عبد الله من القريات.

وقد كان لمعركة الكرامة عام 1968م، أثرها الكبير في معنويات الجنود والشعب الأردني عامة إذ أعادت للأمة كرامتها، وذلك بالانتصار على العدو الإسرائيلي وصده، وتكبيده الخسائر الفادحة. وكان لقادتها من أهالي مادبا دور كبير في الانتصار الذي حققه الجيش الأردني على القوات الغازية، فقد كان شهاب أبو وندي (قائد فصيل دبابات في منطقة المصري)، ومحمود أبو وندي (قائد سرية دبابات/ احتياط)، وشبيب أبو وندي (ضابط أمامي ملاحظة للمدفعية في كتيبة مدفعية الميدان الخامسة، وقائد مدفعية على جسر الأمير عبدالله/ سويمة)[7]، وكان فهد مقبول الغبين (قائد كتيبة عبدالله بن رواحة 37، كتيبة مشاة على طريق القدس عمان/ جسر الأمير عبدالله- ناعور)، وقد ذكر الغبين في

(3) الموسى، سليمان، تاريخ الأردن في القرن العشرين 1958-1995م، ج2، منشورات مكتبة المحتسب، عمان/ الأردن، ط1، 1996م، ص167.

(4) الأسعد، مصطفى، شهداء الأردن على ثرى فلسطين، ط1، اربد، الأردن، 2003م، ص221، وسيشار له فيما بعد: الأسعد، شهداء الأردن.

(5) الأسعد، شهداء الأردن، ص149- 154.

(6) مقالة محمود كريشان، بعنوان: «شهداء الجيش العربي الأردني» جفرا نيوز صحيفة إلكترونية، 11/ 11/ 2012م.

(7) لمزيد من المعلومات عن دورهم انظر: رواية اللواء شبيب أبو وندي في الموسوعة التاريخية المصورة: معركة الكرامة الخالدة، الجميس 21 آذار 1968م، الناشر القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، عمان، الأردن، 2011م، ص472-477. وسيشار للموسوعة فيما بعد: الموسوعة التاريخية المصورة معركة الكرامة الخالدة.

ذكرياته كمحارب أن الملازم محمد هويمل حتمل الزبن وهو من قرية جلول شرق مادبا، وكان قائداً لإحدى السرايا التي توجه بها إلى وادي قريب من الخطوط الأمامية، لمواجهة العدو الإسرائيلي، وأنه خاطب قُبيل الهجوم أفراد سريته: «اللّي ما يموت اليوم ما هو أخوي»، فاستبسل جنوده في القتال، وفي أثناء المعركة دمر الملازم محمد ورفاقه الذين يستقلون أحدى الدبابات أربع دبابات للعدو، وسيارة جنود، وأثناء محاولة رصد هدف جديد للعدو أصابته قذيفة فاستشهد[1].

وكان من بين الذين استشهد من أهالي مادبا في تلك المعركة الدكتور نورس اليعقوب من مادبا، ومحمد هويمل حتمل الزبن من جلول/ مادبا، واسماعيل خليل اسماعيل المراعين من الجيزة/ مادبا، وسميح صالح سلمان الحدادين من ماعين[2]، وطالب شحادة سالم الفقهاء من لب، وعبد الرحمن محمد كساب الشخانبة مادبا – يرد أحياناً باسم النعيمات–، وهزيل سلمان سليم العوازم من ماعين، وعارف محمد حمدان (الجمالية) الغنيمات من كفير الوخيان، وعبدالله نزال سالم الكعابنة من طور الحشاش مادبا، ومقبول غديفان ثنيان الزبن من مادبا[3]، وسعد أحمد ناصر من حسبان وصلاح أحمد السلمان الثوابية من السامك [4].

وعند انطلاق الثورة الفلسطينية المسلحة، وقيام العمل الفدائي، سارع العديد من أهالي مادبا بالانخراط في العمل الفدائي على الأرض الأردنية في مطلع السبعينات، وتولى عدد منهم قيادة بعض الفصائل والمجموعات المقاتلة فعلى سبيل المثال تولى ضافي الجمعاني

(1) وللمزيد عن تفاصيل استشهاده انظر: الأسعد، شهداء الأردن، ص170–171. والغبين، مذكرات محارب، ص91.

(2) جميعان، مادبا وعشيرة الكرادشة، ص78.

(3) المجالي، بكر خازر، الملف التوثيقي لمعارك الكرامة، الأردن، 1968م، ص195–199، 203، 237–239، وسيشار له فيما بعد: المجالي، الملف التوثيقي لمعارك الكرامة. وانظر أيضاً: الموسوعة التاريخية المصورة: معركة الكرامة الخالدة، ص36–41.

(4) المجالي، الملف التوثيقي لمعارك الكرامة، ص210.

مسؤولية مكتب العمل الفدائي في القيادة القومية، وكان أميناً عاماً لقوات الصاعقة في الأردن[1]. وشهدت المدينة وقراها إنشاء العديد من قواعد التدريب، وعندما حدث الصدام المسلح بين المقاتلين في المنظمات الفدائية والجيش الأردني، وقف أهالي مادبا أيضاً قادةً وضباطاً وأفراداً إلى جانب الجيش الأردني[2]. واستشهد من أبناء مادبا في أحداث السبعينات كما ذُكر رشيد راشد مسلم الرواحنة، وفضل خلف مطير الحديثات، وعبد الرحمن محمد ثلجي الزوغة، وسلامة محمد سليمان أبو راجوح، وراجي عبد اللطيف قبلان، وعبيد خلف الهيلم، وفهد مضفي السوارية، وغيرهم[3].

وعند نشوب حرب تشرين/ رمضان سنة 1973م، شارك نفرٌ كبير من أبناء مادبا المنخرطين في اللوائين الأربعين والستين من الجيش العربي الأردني إلى جانب إخوتهم في القوات العربية الشقيقة بالحرب على الجبهة السورية.

ويُذكر أنه لايزال عدد من أبناء مادبا مفقودين في تلك الحرب ومنهم: حاتم إبراهيم بساط الوخيان، وهيكل منصور الزبن[4]، بالرغم من اعتقاد بعضهم أنهم ما زالوا في سجون الاحتلال، ومن هؤلاء الأسرى بطهان الشوابكة وغيرهم.

أما في الوقت الحالي فيعمل عدد كبير من أبناء مادبا وقراها كغيرهم من أبناء الأردن، في الجيش العربي، والأجهزة الأمنية، والدفاع المدني، وقوات الدرك، وغيرها من المؤسسات العسكرية، وأساتذة في الجامعات، وفي جميع مؤسسات الدولة، ومنهم من تقلّد مناصب عليا مختلفة في الدولة، لا مجال لذكرها في هذه الدراسة.

---

(1) الجمعاني، ضافي، من الحزب إلى السجن (1948-1994م)، مذكرات، ط1، دار الريس للكتب والنشر، 2007م، ص32 و210، و217، 293، وسيشار له فيما بعد: الجمعاني، من الحزب إلى السجن. ولمزيد من المعلومات عن الصاعقة انظر: المصدر نفسه، ص252-253.

(2) المصدر نفسه، ص243-267.

(3) نعتذر عن عدم ذكر جميع أسماء الشهداء، وذلك لعدم القدرة على إحصائها جميعاً.

(4) جريدة الدستور، يوم الاثنين الموافق 18 تشرين ثاني 2013م.

ثانياً: أهالي مادبا ودورهم في الحياة السياسية والحزبية.

عجزت القيادات السياسية التقليدية الأردنية والحكومات المتعاقبة التي تمثلها عن استيعاب طبيعة التغير الاجتماعي الجذري الذي جرى في المجتمع الأردني في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين وتصاعد وتيرته، نتيجة الثورة التعليمية التي شهدتها البلاد خلال هذين العقدين من الزمن، ونتيجة حالة الوحدة الحقيقية بين الشعبين الأردني والفلسطيني بُعيد احتلال فلسطين، وأصبح الحكم في الأردن بحكم طبيعته المحافظة، وتركيبة تحالفاته التقليدية غير قادر على استيعاب نتائج هذا التغير، فآثر العجز أو التجاهل عن إفساح المجال أمام الفئات الجديدة القادمة من الريف أو الأحياء الشعبية في المدن والبادية، ومخيمات اللاجئين للمشاركة في الحكم والسلطة، مما ولد عداءً سياسياً بين هذه الفئات والحكومة حول النهج السياسي والوطني الذي تسير فيه مختلف القضايا الوطنية(1) والذي ما زال موجوداً إلى الآن، رغم بعض المحاولات التي قامت بها الحكومة، بعد ظهور الأَحزاب من محاولة استيعاب بعض أبناء العشائر الأردنية في الإدارة، كردة فعل على استقطاب الحركة الحزبية أبناء العشائر الأردنية الذين انخرطوا بين صفوفها، والاهتمام بالبنية التحتية والاهتمام بالحركة العلمية(2)، التي زادت من الوعي عند أبناء العشائر الأردنية(3).

كانت حقبة الخمسينات والستينات من القرن العشرين تشهد صعوداً متنامياً وكبيراً في الفكر الشيوعي والقومي والإسلامي، وكان من الطبيعي أن ينشط الشباب المتعلم في الحراك السياسي والاجتماعي؛ ليبشروا بالفكر اليساري، لا سيما وأنه يتسم بالأفكار

---

(1) محافظة، علي، دراسات في تاريخ الأردن المعاصر، النخب السياسية والأحزاب، مطبعة الثقافة، دار سندباد، ط2، عمان، الأردن، 2011م، ص49، وسيشار له فيما بعد: محافظة، دراسات في تاريخ الأردن.

(2) حتر، ناهض، تحولات جذرية في الأردن 1994-2004م، ط1، العروبة للطباعة، القاهرة، 2004م، ص113-116، وسيشار له فيما بعد: حتر، تحولات جذرية.

(3) حتر، تحولات جذرية، ص116.

الثورية، التي كانت الشعوب العربية متعطشة إليها؛ لمقاومة الاستعمار والصهيونية ودولة الكيان الإسرائيلي في فلسطين المحتلة؛ لذ نشأت الأحزاب السياسية المعارضة في تلك الفترة بدون إذن مسبق من السلطة، وأخذت تمارس بعضاً من نشاطاتها بشكل علني، ونشأ بعضها الآخر بشكلٍ سري؛ نتيجة استمرار ملاحقة الأجهزة الأمنية لها، واعتقال قادتها وأفرادها والتضييق عليهم. وكان للتكافل الاجتماعي في المجتمع الأردني الواحد في تلك الفترة أثره في مواجهة أساليب القمع كافة التي لجأت إليها الحكومات المتعاقبة، فقد كانت أسر المعتقلين من ناشطي المعارضة من الأحزاب وغيرها تحظى برعاية الجميع، هذا بالإضافة إلى أن المجتمع كان ينظر إليهم نظرة إعجاب وتقدير بصفتهم أبطالاً وطنيين، وكانت قناعاتهم الفكرية تعزز من صمودهم وتحديهم للسلطة، فيقبلون على السجن والاعتقال بنفس راضية وشموخ وطني[1].

ونتيجة ذلك كله لجأت الحكومة إلى فرض الأحكام العرفية في البلاد وحظر النشاط الحزبي منذ سنة 1957م، إذ منعت الأحزاب من ممارسة العمل السياسي، باستثناء جماعة الإخوان المسلمين الذين حالفوا النظام الحاكم، ومارسوا نشاطهم بصورة علنية في الساحة الأردنية، وبقي هذا الحال حتى سنة 1993م وهو العام الذي عادت فيه الحياة الحزبية في الأردن للعمل من جديد وفق قانون جديد ينظم الحياة الحزبية والسياسية[2]. وأثّر ذلك بصورة كبيرة في تطور الحياة السياسية في الأردن التي لاتزال تشهد ضعفاً وتشرذماً وتفككاً إلى الآن.

وفي ظل هذه الظروف المضطربة برز العديد من رجالات مادبا ممن ساهموا في الحياة السياسية في الأردن، وقاموا بدور كبير فيها، فقد عُرفت مادبا في نهاية الخمسينيات وبداية

(1) محافظة، دراسات في تاريخ الأردن، ص49.

(2) المرجع نفسه، ص49.

الستينيات من القرن العشرين باسم «موسكو الصغيرة»[1]. وذلك لكثرة ما كان فيها من الشيوعيين والنشطاء اليساريين الذين كانوا جزءاً مهماً من الحراك السياسي والحزبي في الأردن في تلك الفترة، والذي شارك فيه بعد فترة وجيزة على أرض مادبا أعضاء حزب البعث العربي (البعثيون) والقوميون العرب، وجماعة الإخوان المسلمين النشاط السياسي[2].

ويمكن أن يُعزى السبب في انخراط العديد من أبناء مدينة مادبا وما حولها من أبناء العشائر الأخرى في الأحزاب ذات الأيدلوجيا الماركسية والشيوعية، هو أن كثيراً من أبناء مادبا كانوا من خريجي الجامعات العربية مثل مصر وسوريا والعراق ولبنان خاصة الجامعة الأميركية في بيروت[3]. فضلاً عن عودة الشباب المهاجر من أبناء مادبا من الدول الأجنبية والذين اضطروا للهجرة بداية عهد الإمارة نتيجة للأوضاع الصعبة التي ألمت بهم وتقاعس الحكومة عن إيجاد الحلول لهم، وسيطرة رجالات من خارج الإمارة على مؤسساتهم وسبق أن أشرنا إلى ذلك. وقد عاد هؤلاء الشباب كغيرهم من أبناء وطنهم محملين بالفكر الشيوعي والبعثي والقومي.

ثم بدأت الحلقات الماركسية - كما يرى البعض - بالظهور في مادبا في نهاية فترة الأربعينيات، وهذا يعني أنها كانت موجودة قبل تأسيس الحزب الشيوعي الأردني، حيث يذكر منير الحمارنة في هذا الخصوص أنه كان عضواً في هذه الحلقات الماركسية، وهو لا يزال في مقتبل الشباب وعمره آنذاك 15 سنة، وكان يُكلف بنسخ المجلات التي تصدرها الأحزاب الشيوعية: مثل الحزب الشيوعي السوري اللبناني، والحزب الشيوعي العراقي، ثم يقوم بعد ذلك بتوزيعها مع عدد من رفاقه في مدينة مادبا[4]. ومن أشهر الشخصيات

---

(1) الحمارنة، مادبا أيام زمان، رواية عن عاطف صليبا المعايعة، ص186.

(2) الجريري، مادبا السياسية، ص1.

(3) الحمارنة، مادبا أيام زمان، رواية عن عاطف صليبا المعايعة، ص186. والجريري، مادبا السياسية، ص1، عن رواية شفوية للنائب السابق المهندس علي أبو إربيحة.

(4) الجريري، مادبا السياسية، ص1-2، عن رواية شفوية للدكتور منير الحمارنة، وانظر: الحمارنة، مادبا ايام زمان، رواية عن منذر حدادين، ص 136.

التي ظهرت في الحزب الشيوعي فؤاد قراعين، وحنا هلسا، وغالب هلسا، وإبراهيم الطوال، ومحمد السالم الشاهين، وفايز البجالي[1]. كما وتولى الدكتور منير الحمارنة فيما بعد منصب الأمين العام للحزب الشيوعي في الأردن[2].

أما عن القوميين العرب في مدينة مادبا، فيعود سبب ظهورهم إلى قدوم طبيب إلى مادبا كان يعمل في وزارة الصحة، واسمه شفيق زهران، وهو يُعد أَول من كون حلقات حزبية للقوميين السوريين في مادبا، كان من روادها آنذاك توفيق السلايطة، وشكري سالم الصوالحة، وبعدهم بمدة طارق المصاروة، وكمال المصاروة، ودخل الله الكرادشة، وحابس المعايطة، وغيرهم ممن كان يحضر اجتماعات القوميين الأوائل السرية[3]، الذين لا نعرف أَسماءهم بسبب شدة السرية التي كانوا يتعاملون بها خشية من بطش السلطة وملاحقتها لهؤلاء الناشطين.

كان من صور الحالة الفكرية والوعي – التي يذكرها منير حمارنة – التي عاشها أهالي مادبا وقراها أثناء الانتخابات النيابية عام 1953م، قدوم جورج حبش مؤسس العمل القومي العربي في الأردن، وإقامته مهرجاناً انتخابياً في مدينة مادبا، وإزاء ذلك أقام الشيوعيون في مادبا الذين كانوا يساندون منافسه عبد الرحمن شقير مظاهرة مناوئة لمهرجان حبش، وهذا الاختلاف بين الأحزاب أذكى النقاش والحوار حول الأفكار القومية والشيوعية في مادبا في تلك الفترة[4].

أما عن حزب البعث العربي الاشتراكي الأردني في مادبا[5]، فقد كان حضور منتسبيه ومؤيديه أقل من الشيوعيين والقوميين، ومن أشهر الأشخاص البعثيين في مادبا ضافي

---

(1) مقالة بعنوان:" مادبا الحزبية– أمناء عامون"، انظر: مجلة السجل، العدد 67، يوم الخميس الموافق 19 آذار 2009م، السنة الثانية، ص1–2، وسيشار له فيما بعد: مادبا الحزبية أمناء عامون.

(2) مادبا الحزبية أمناء عامون، ص1.

(3) الجريري، مادبا السياسية، ص2، عن رواية شفوية للدكتور منير الحمارنة.

(4) الجريري، مادبا السياسية، ص2، عن رواية شفوية للدكتور منير الحمارنة.

(5) وللمزيد حول حزب البعث العربي ودور ابن مادبا به انظر: الجمعاني، من الحزب إلى السجن، ص163–165، 167–182.

الجمعاني، ومنصور الجمعاني، ووليد نويران، وفايز الحوراني ونشأت حمارنة[1]. وكان ضافي الجمعاني أحد أفراد حركة الضباط الأحرار التي تشكلت في الجيش الأردني منتصف الخمسينات، وقد تعرّض للاعتقال ورفاقه الضباط، وحكم عليهم بالسجن لمدة عشر سنوات، وأُفرج عنه عام 1962م[2].

كما كان لحاكم الفايز دور في حزب البعث أيضاً، إذ كان عضو القيادة القطرية عن الأردن مع مجلي نصراوين[3]. وعند خروجه هو وضافي من الأردن إلى سوريا، اعتقلا في دمشق بعد الحركة التصحيحية على يد حافظ الأسد في حزيران عام 1971م وأُودعا في السجن لسنوات طويلة[4].

كما شكل بعض نشطاء أهل مادبا تجمعاً ضد الحروب والدعوة إلى السلام، فكان الدكتور صالح الحمارنة، أحد أعضاء جماعة أنصار السلام، وكانت أولى مهمات الجماعة فضح الأهداف الإمبريالية؛ لإقامة قواعد عسكرية في المنطقة، وضم بلدان المنطقة للأحلاف العسكرية، ومحاولة تمرير مشاريع مشبوهة لتوطين اللاجئين خارج وطنهم فلسطين، ونبذ سباق التسلح العسكري، وصرف الأموال للمشاريع السلمية، وإنتاج الخيرات المادية من أجل الشعوب بدلاً من سباق التسلح وإنتاج الترسانة الحربية[5].

وفي إحدى ليالي عام 1951م توجه الدكتور الحمارنة وبرفقته غالب هلسا إلى مقر مجلة «الفجر الجديد» التي كانت تنطق باسم جماعة الأنصار أي أنصار السلم العالمي في الأردن،

---

(1) الجريري، مادبا السياسية، ص2، رواية شفوية عن أكرم مصاروة.

(2) الجمعاني، من الحزب إلى السجن، ص108-163.

(3) محافظة، دراسات في تاريخ الأردن، ص66. ولمزيد من المعلومات عن حاكم الفايز ونضاله انظر: العساف، عبدالله مطلق، حاكم الفايز، سيرة ومسيرة (1932-2013م)، عبدالله مطلق العساف، عمان، 2014م.

(4) الجمعاني، من الحزب إلى السجن، ص381.

(5) العساف، صالح الحمارنة، ص27.

فالتقوا برفقاء آخرين لهم هناك كانوا في زيارة للأستاذ حسن النابلسي، ومنهم الشاعر محمد محمود العزة، والصيدلاني روفائيل زيادين، وأثناء ذلك جاءت مجموعة أفراد من شرطة العاصمة يحملون أمراً – استثنائياً - بالقبض على الأستاذ النابلسي ومن معه، وهنا شكل السجن الذي يسمح فيه بإدخال الكتب والمقالات رافداً لا يستهان به في صقل تجربة الحمارنة، لا سيما وأنه التقى بمجموعة من المثقفين من الشعراء ومنتسبي الأحزاب السياسية[1]. وبقي الحمارنة معتقلاً في سجن الجفر ومعه النابلسي واثنان وخمسون ناشطاً من نشطاء الجماعة من عام 1951م، وفي نهاية عام 1952م أفرج عنه وعن بعض رفاقه، وبقي بعضهم يمتح في السجن سنين عدة[2].

كانت مادبا تشتعل بالنشاط السياسي آنذاك، تعمها المظاهرات بين الفينة والأخرى، وظهر ذلك جلياً عندما أعلنت الحكومة عن الانضمام إلى حلف بغداد عام 1956م، فتنادى الأهالي في مادبا وغيرها من المدن والقرى الأردنية لرفض هذا الحلف، وفضح أغراضه الغربية المشبوهة تجاه فلسطين والمنطقة العربية. وقام الطلبة الناشطون سياسياً في مادبا بتوزيع المناشير في المدارس والطرقات، فعمت المظاهرات أنحاء المدينة كافة ، واعتقلت الشرطة عدداً كبيراً منهم أودعتم في سجن السرايا، فيما أرسل آخرون إلى سجن المحطة في عمان، ومن ثم إلى سجن الجفر. يذكر ضافي الجمعاني عن بعض الأمور التي ظهرت في مادبا عام 1956م لا شك أن السلطة كان لها دور في إبرازها؛ لتفتيت الوحدة الوطنية لأهالي المدينة لكي تُضعف من قوة حراكهم وعزيمة نشاطهم السياسي آنذاك حيث يقول:« مما لاشك فيه أن القوى المعادية للحرية استخدمت معاول الهدم من الدعاية المضللة والإشاعات الهدامة، ومحاولات خلق الفتن الطائفية، وهم الذين لا تنقصهم المعرفة ولا الخبرة، فمستودعات الإمبريالية مليئة بهذه البضاعة المسمومة. وسأعطي

(1) المرجع نفسه، ص27.

(2) المرجع نفسه، ص27.

مثالين على نوعية هذه البضاعة التي يبيعها أعداء الحرية في السوق السياسي. ففي مدينة مادبا عشائر مسيحية في وسط ريف مسلم، جرت محاولة مشينة كان هدفها إثارة فتنة طائفية أثارها عملاء الإنجليز من كلا الجانبين.... إلّا أن المحاولة لم تنجح في أن تصبح فتنة طائفية، وبقيت في إطار العداء التقليدي بين الطرفين؛ لأن الناس العاديين في المدينة مسلمين ومسيحيين بعيدون كل البعد عن العداء الطائفي. وكان الهدف من هذه المحاولة هي أن تستغل إعلامياً على أوسع مدى وخاصة من نبّاحي إذاعة لندن، ومن هم على شاكلتها من الإذاعات الغربية المتخصصة بالتزوير والتزييف ضد الواقع السياسي على ساحة الأردن»[1].

وشهدت مادبا أيضاً نشاطاً لحركة الإخوان المسلمين بتأثير من سعيد رمضان، أحد قيادي الإخوان في مصر، وكان لمحمد فؤاد أبو زيد القادم من قرية قباطيا قرب جنين إلى مدينة مادبا، الدور البارز في نشر أفكار الجماعة، إذ عمل مدرساً في المدرسة الثانوية في مادبا، ووثق علاقته بالطلبة وأهاليهم، وكان من أشهر أعضاء حركة الإخوان المسلمين في هذه الفترة الشيخ أحمد عويضة، وعبد المهدي المعايعة، وأحمد قطيش الأزايدة[2].

وبسبب اهتمام أهالي مادبا وأبنائهم في النشاط الحزبي والسياسي، فقد تولى العديد من أَبنائها مناصب حزبية وتنظيمية عليا في أحزابهم، فتولى سالم النحاس منصب الأمين العام لحزب الشعب الديمقراطي الأردني (حشد) عام 1996م، وبقي فيه حتى عام 2003م[3].

كما تولى سالم الفلاحات موقع المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، عام 2006 ولغاية 2008م، فكان له دور بارز في الحزب حيث عمل على تبني الجماعة لقرارات جريئة وإصلاحية منها: أنه لا يجوز للمراقب العام الاستمرار في قيادة الجماعة أكثر من

(1) الجمعاني، من الحزب إلى السجن، ص84–85، 282.

(2) الجريري، مادبا السياسية، ص2.

(3) مادبا الحزبية أمناء عامون، ص1–2.

دورتين متتاليتين، مدة كل دورة أربع سنوات، وأقر مبدأ إدارياً جديداً وهو أن يختار المراقب العام المنتخب فريقه التنفيذي ثم يعرضه على مجلس الشورى من أجل أخذ الموافقة[1]، ويقول عنه حمزة منصور:« بأن الشيخ سالم الفلاحات الإسم الأبرز في مسيرة الإصلاح، ليس في صفوف الحركة الإسلامية فحسب، وإنما في منظومة الحراك الشعبي الأردني، فلا تكاد تقرأ عن اجتماع أو لجنة أو فعالية إلا وأبو هشام حاضر فيها»[2].

ثالثاً: أهالي مادبا والربيع الأردني:

ظهر الربيع الأردني متوافقاً ومنسجماً مع حركات الربيع العربي بصورة عامة، منادياً بقوة بالإصلاح وتغيير الأوضاع على مختلف الصُعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وازداد الحراك السياسي والاجتماعي بعد أن استشرى الفساد في الدولة ومؤسساتها، ووصلت آثاره خبز المواطن وقوته اليومي، وفي خضم هذا الحراك الوطني كان لأهل مادبا دور كبير، ومساهمة فعالة في هذا الربيع (حركة الإصلاح)، وكانت أُولى هذه المحاولات في مادبا في بيت سالم الفلاحات المراقب العام للإخوان المسلمين سنة 2007م[3]، عندما دعا عدداً من العسكريين المتقاعدين والباحثين والأكاديميين وعناصر من جماعة الإخوان المسلمين؛ لإعلان المبادرة بفكرة الملكية الدستورية، والقيام بإصلاحات دستورية، بحيث يكون الملك رأس الدولة، وانتخب الحاضرون هيئة لمتابعة المبادرة، ضمت من أهالي مادبا وقراها كل من سالم الفلاحات، والعميد المتقاعد أحمد مطلق العواودة العجارمة، وسعيد البراري، والعقيد. م. باسل المناعسة[4].

---

(1) المرجع نفسه، ص1.

(2) انظر تقديم حمزة منصور، لكتاب سالم يوسف الفلاحات، الربيع الأردني خلال عامي 2011-2012م، دار المأمون، عمان، 1434هـ/ 2013م، ج1، ص 7. وسيشار له فيما بعد: الفلاحات، الربيع الأردني.

(3) الفلاحات، الربيع الأردني، ص39-40.

(4) لمزيد حول المبادرة وأهدافها انظر: المرجع نفسه، ج1، ص40-44.

وقد شارك الناشطون السياسيون من أبناء المحافظة في الاعتصام الذي نظمته مجموعة من الحراكات في آذار 2013م على دوار الداخلية، وما نتج عنه من أحداث أظهرت الطبيعة الأمنية والقمعية في كيفية التعامل مع المعتصمين، وجراء ذلك نددت شخصيات سياسية وقيادية أردنية بهذه الإجراءات، وصدرت مجموعة من البيانات بهذا الخصوص، كان من بينها بيان يحمل تواقيع كل من سالم الفلاحات، ومازن هلسا، وعز الدين العواودة، وزياد الشوابكة، وفايز البجالي، وعمار وأياد ولؤي الهلسة، وبسام العبابسة، وضيف الله شخاترة، وخالد سليمان غليلات، ومحمد مفلح الأزايدة، وحمدي وسعود القبيلات[1]. وقد أصيب الناشط السياسي عدنان الهواوشة في الاعتصام الذي نظمه حراك ذيبان خلال الاحتجاجات التي أعقبت قرار رفع أسعار المشتقات النفطية، وفقئت عينه اليسرى، وتزامن ذلك مع حملة الاعتقالات التي قامت بها الحكومة، والتي طالت معظم الناشطين السياسيين من أبناء مادبا، فشكل المحامون من أبناء محافظة مادبا هيئة للدفاع عن المعتقلين عرفت بـ «هيئة الدفاع الشعبية عن المعتقلين»، وصدر عنها مجموعة من البيانات تحمل مجموعة من التوقيعات[2] نددت بالإجراءات التعسفية التي طالت أبناء المحافظة وطالبت فيها صون الحريات والتعبير عن الرأي[3]. تلتها مجموعة أخرى من البيانات شديدة اللهجة مطالبة الحكم بالتعجيل في الإصلاح والإسراع في وتيرته[4].

ومع تصاعد وتيرة الحراكات السلمية المطالبة بالإصلاح ظهرت في مادبا عدة حراكات ذات الطابع السياسي والوطني العشائري، ومنها: تجمع أبناء قبيلة بني حميدة

---

(1) المرجع نفسه، ج1، ص102-105، وانظر نص البيان، ص102-103.

(2) للاطلاع على أسماء المحامون الذين أصدروا البيانات من أبناء مادبا انظر: الفلاحات، الربيع الأردني، ج2، ص280-283 .

(3) المرجع نفسه، ج2، ص277.

(4) المرجع نفسه، ج2، ص277-280.

للإصلاح، وحراك شباب الأزايدة[1]، وحراك ذيبان للإصلاح، وتيار المستقلين، وتجمع أبناء العجارمة، وحراك مادبا للإصلاح، وحركات أُخرى عديدة[2]، كان الهم الوطني في مادبا يجمع جميع هذه الحراكات، والتي كانت من شتى الألوان والأطياف السياسية، ففيهم من ينتسبون لجبهة العمل الإسلامي، ومنهم القوميون والناصريون والبعثيون والتحريريون والسلفيون وقادة عشائريون ومستقلون.

وبعد مِضي أكثر من عامين على انطلاق الحِراكات الوطنية الإصلاحية، تحت مسميات كثيرة، وهويات مناطقية وجهوية وعشائرية واجتماعية عديدة في مادبا وغيرها من المدن الأردنية يمكننا القول إن الأمور نضجت بما فيه الكفاية، كما إن الخطوط الوطنية العامة للمشروع السياسي الوطني باتت واضحة أمام جميع هذه الحِراكات، ومن ثم فقد آن الأوان لتشكيل كتلة إنقاذ تاريخية وطنية، تكون عنواناً واضحاً للمعارضة السياسية والاجتماعية، ولتتوحد كل رايات الحركات الإصلاحية في بوتقة وطنية جامعة، لذا تنادت مجموعة من الحراكات لتوحيد حراكاتهم ورفعوا شعار «وحدة الحراك من وحدة المشروع الوطني»[3]. وفي مادبا تم الاتفاق بين قيادات الحراكات في 18 تشرين الأول سنة 2011م على تشكيل ائتلاف يسمى لجنة شباب ذيبان والحراك الشعبي في مادبا[4].

بمقابل هذه الحراكات الإصلاحية التي شهدتها مادبا وقراها – ولا تزال في الواقع- نشطت الحكومة مع بعض من مؤيديها في مادبا إلى محاولة امتصاص بعض أشكال الغضب من سوء الأحوال. وفي هذا الخصوص قام الملك عبدالله الثاني ابن الحسين بزيارة محافظة مادبا والعشائر المحيطة لها عدة زيارات، للاطلاع على مطالبهم واحتياجاتهم، وأثناء

---

(1) المرجع نفسه، ج1، ص168.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص249-252.

(3) العساف، عبدالله مطلق، مقالة بعنوان:" وحدة الحراك من وحدة المشروع الوطني"، وطن نيور، بتاريخ 15 أبريل 2013م.

(4) الفلاحات، الربيع الأردني، ج2، ص196-197.

زيارته الأولى لمادبا بتاريخ 11/ 10/ 2010م، وزيارة الثانية بتاريخ 2/ 7/ 2011م، أعلن خلالهما الملك عن نية الحكومة القيام بالعديد من المشاريع للمحافظة. فاستُقبل بحفاوة وجدد له الحاضرون من أهالي مادبا وقراها البيعة.

وإزاء زخم الحراك المطالب بالإصلاح وتجدده بقوة في محافظة مادبا من قبل أبنائها ، سارع شيوخ ووجهاء العشائر والمخيمات فيها إلى تنظيم عددٍ من المسيرات؛ لتقديم الولاء والتأييد والانتماء للقيادة الهاشمية ممثلة بالملك عبدالله الثاني، حيث وقعوا جميعاً عريضة على تجديد البيعة للملك رفعوها إلى الديوان الملكي.

كما نظم آخرون عدداً من المهرجانات الخطابية قدموا فيها التأييد والولاء للنظام، وطالبوا فيها الحكومة الإسراع في الإصلاحات الحقيقية، ومحاسبة الفاسدين، وتحسين وضع المواطن الأردني، وتوفير العيش الكريم له، وضرورة التمسك بالوحدة الوطنية التي بها تزدهر البلدان.

الخاتمة

لقد حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على تاريخ مادبا وجوارها خلال حقبات زمنية متعاقبة، ورصد طبيعة الأحداث التي عاشتها هذه المنطقة وتحليلها، وذلك من مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ويستنتج من خلال استعراض مجريات الأحداث والوقائع التي تطرقت إليها الدراسة، أن منطقة مادبا وجوارها قد مثلت إحدى مراكز القوى الاجتماعية والاقتصادية والحضرية المهمة في منطقة شرقي الأردن منذ العهود القديمة مروراً بالعهود الإسلامية، ثم وصولاً إلى التاريخ المعاصر. فقد توطنت فيها الكثير من القبائل والعشائر العربية المهاجرة. وجعلتها مُستقراً دائماً لها، وقد برز على صعيد العلاقات الاجتماعية والسكانية بين مختلف أنماط الجماعات والأهالي والمهاجرين إليها، أن طبيعة العلاقة السائدة بين هذه الجماعات عبّرت عن روح وقيم التآخي، وذلك على الرغم من وجود بعض مظاهر النزاعات القبلية وغير القبلية، فضلاً عن التنوع الديني (الإسلامي والمسيحي) الذي كان سائداً فيها، ولا يزال إلى اليوم.

كما أن هذا الواقع الاجتماعي ساهم في تشكيل معطيات إيجابية كبيرة كان لها دور في خلق فضاء إنساني وأهلي ووطني رحب وواسع من التناغم والاندماج الاجتماعي والثقافي والسكاني، لأن الجميع أدركوا بأنهم في هذه المنطقة ينتمون إلى مصائر تاريخية وقومية ووطنية واحدة. وقد ساهم هذا الواقع في ترسيخ وتأكيد الدور الكبير الذي بقيت تلعبه مادبا وجوارها في التاريخ الأردني الحديث والمعاصر، وهي بالحري لا تزال تلعبه إلى اليوم.

كما أن الدراسة كشفت عن المديات الكبيرة ذات الخصوصية الوطنية للوعي القومي الذي تشكل لدى أهالي مادبا وجوارها في أواخر العهد العثماني في شرقي الأردن وعهد الإمارة، فضلاً عن العهد الملكي، وبرز هذا الوعي جلياً من خلال الدور الذي لعبه هؤلاء عندما ساهموا بحيوية لافتة في الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة العربية الآسيوية منذ مطالع القرن العشرين، سيما تلك التي كانت تتعلق منها بالدور الاستعماري واتفاقيات التقسيم للمنطقة من قبل بريطانيا وفرنسا، وكان الموقف خاصاً ومتميزاً جداً لأهالي منطقة مادبا وجوارها فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، والثورات الفلسطينية والوقوف إلى جانب اللاجئين الفلسطينيين.

وفضلاً عن هذا الوعي القومي الذي برز مبكراً وناضجاً عند أهالي منطقة مادبا وجوارها، فقد أخذ الوعي الوطني يتنامى كبيراً عندهم، لا سيما أن شرقي الأردن شهدت الكثير من الأحداث منذ نشأة الكيانية السياسية المعاصرة في الأردن، فتفاعلوا مع هذه الأحداث ونتائجها تفاعلاً كبيراً، إلى أن أصبحوا عنصراً أساسياً في الحركات والثورات الوطنية التي هدفت إلى إحداث الإصلاح السياسي والاقتصادي والإداري في الأردن، وكثيراً ما كانت حركاتهم ومواقفهم مُعارضة لسياسات الحكومات المتعاقبة، التي لم تألُ جهداً في إجهاض مطالبهم وتحركاتهم.

وعندما حصلت ثورات الربيع العربي، نشطت الحراكات السياسية والاجتماعية في الأردن، ترفع شعارات الإصلاح السياسي والاقتصادي ومحاربة الفساد في الدولة الأردنية فقط، كان لأهالي مادبا وجوارها دور كبير- وهو في الواقع لا يزال كذلك إلى الآن- في هذه الحراكات، فقد شاركوا فيها مشاركة كبيرة، وكانت ثقافتهم الوطنية منسجمة تماماً مع وعيهم المتزايد بضرورة إعادة بناء أسس جديدة للدولة الأردنية، من شأنها أن تدشن عهداً جديداً من التقدم والازدهار.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

أ ـ الوثائق غير المنشورة:

أوراق حسين الطراونة (النسخة الأصلية للميثاق الوطني) مطبعة بيت المقدس (8 حزيران 1933) وثيقة محفوظة لدى عبد الوهاب حسين الطراونة الكرك.

دفاتر (سجلات) الأراضي، وهي من محفوظات دائرة الأراضي والمساحة/ عمان:

1- سجلات أراضي عمّان:

- سجل أراضي عمان، (1)، يوقلمة ودائمي، 1307-1308هـ مالية/ 1891-1902م.
- دفتر أراضي عمان (9)، سجل الأموال غير منقولة، ناعور - وادي السير، من تشرين 1919م - كانون أول 1919م.
- دفتر أراضي عمان، رقم (11)، سجل الأراضي غير المنقولة، يوقلمه ودائمي: بني صخر، وادي السير، لسنة 1892م.

2- سجلات أراضي السلط:

- دفتر ضبط أراضي السلط، (3)، دائمي ويوقلمة، 1315-1319هـ/ مالية 1317-1321هـ/ 1903م.
- دفتر ضبط أراضي السلط(5) دائمي ويوقلمة، 1319/ 1325 مالية 1321/ 1327هـ/ 1903/ 1909م.

- دفتر أراضي السلط (6)، دائمي ويوقلمة، 1325هـ/ 1328، مالية 1327/ 1321هـ/ 1909/ 1911م.
- دفتر أراضي قضاء السلط، دائمي، ق1 تشرين ثاني 1319 مالية- 19 شباط 1325 مالية.
- دفتر ضبط أراضي قضاء السلط لسنة 1319/ 1903م.
- دفتر ضبط معاملات السلط (مارت 1333هـ/ 1916م).

دفتر نقص أحمال بني صخر والحجايا المرسلة معهم للدور إلى القلاع، 1154هـ/ 1741م، رقم (3750أ)، نسخة مصورة الميكروفلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية.

سجلات محكمة السلط الشرعية، يوجد صورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية.

- سجل محكمة السلط (11)، ح1، 1321-1322هـ/ 1903-1904م.
- سجل محكمة السلط (12)، ح1، 1324-1331هـ/ 1906-1912م.
- سجل محكمة السلط (14)، ح1، 1326-1346هـ/ 1908-1921م.
- سجل محكمة السلط (16)، 1328-1329هـ/ 1910-1911م.
- سجل محكمة السلط (17)، ح1، 1328-1331هـ/ 1910-1912م.
- سجل محكمة السلط (18)، ح2، 1329- 1330هـ/ 1910- 1911م.
- سجل محكمة السلط (5)، ح108، 1315- 1317هـ/ 1897- 1899م.
- سجل محكمة السلط (6)، ح171، 1319- 1320هـ/ 1901- 1902م.
- سجل محكمة السلط (9)، ح43، 1320-1321هـ/ 1902-1903م.

ملفات تسوية الأراضي، وهي من محفوظات محكمة التسوية/ عمان:

- ملفات تسوية أراضي حنينا (جدول حقوق حنينا).
- ملفات تسوية أراضي كفير أبي خينان الشرقي (جدول التسجيل).
- ملفات تسوية أراضي كفير الوخيان (جدول الحقوق).
- ملفات تسوية أراضي ماعين (الحقوق).

الملف التوثيقي لمعارك الكرامة الأردنية الخميس 21 آذار 1968م دراسة وثائقية ميدانية، بكر خازر المجالي، ط2، دار اليراع، عمان، 2009م.

وثائق مؤسسة آل البيت:

- ملف رقم (4) مرفق رقم (4).

وثائق المجلس التشريعي 1929م، مجموعة الدكتور أحمد عويدي العبادي، محفوظة في مكتبة الجامعة الأردنية.

وثائق مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، (عمان):

- الملف رقم 1/ 8.

وثائق مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية.

- وثيقة غير مرقمة، تاريخ 3/ 4/ 1334هـ- 3 نيسان 1934م.
- يوقلمة بني صخر 1313/ 1897 مالية.

وثائق منطقة البلقاء 1929- 1975م، مجموعة الدكتور أحمد عويدي العبادي، محفوظة في مكتبة الجامعة الأردنية.

ب – الوثائق المنشورة:

- دفتر مفصل لواء عجلون، رقم (189)، دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان السوارية، عمان، 2011م.
- دفتر مفصل لواء عجلون، طابو دفتري (970) استانبول، دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان السوارية، ط1، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1989م.

سالنامة دولة علية عثمانية، المطبعة العامرة، دار سعادة: محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات – الجامعة الأردنية. وهي:

- سالنامة ولاية سورية سنة 1288هـ/ 1871م.
- سالنامة ولاية سوريا سنة 1298هـ/ 1880م.
- سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1289هـ/ 1872م.
- سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1297هـ/ 1879م
- سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1303هـ/ 1885م.
- سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1325هـ/ 1907م.
- سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1881هـ/ 1882م.
- سالنامة ولاية سوريا، لسنة 1325هـ/ 1907م.
- سجل مقررات مجلس البلدية (1923– 1927م)، نشر تحت عنوان: الملامح الاجتماعية والاقتصادية من خلال سجل مقررات مجلس البلدية، دراسة وتحقيق: هند غسّان أبو الشعر، وعبدالله مطلق العساف، وزارة الثقافة، عمان، 2012م.
- سيرة منفية من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، عمان، 2001م.

- في القضية الأردنية العربية مجموعة وثائق سياسية عام 1929، جمع وإعداد ناهض حتر، الطبعة الأولى، عمان، 1985م.
- الكتاب الأردني الأبيض والوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية، المطبعة الوطنية، عمان، 1974.
- الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، طبع بمطبعة دار الأيتام الإسلامية، القدس، 1992.
- نظام إدارة الولايات العمومية، الدستور، م1، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل، الطبعة الأدبية، بيروت 1301هـ/ 1883.
- الوثائق الأردنية، الوزارات الأردنية 1921- 1984م، وزارة الإعلام، دائرة المطبوعات، الأردن، 1984م.
- الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي (1915– 1926)، إعداد حسن الحكيم، دار صادر، بيروت، 1974م.

جـ : المذكرات:

- الجمعاني، ضافي، من الحزب إلى السجن (1948-1994م)، مذكرات، ط1، دار الريس للكتب والنشر، بيروت، 2007م.
- الملك الحسين، عبد الله، مذكراتي، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998.
- الغبين، فهد مقبول، مذكرات محارب، تحرير عمر العرموطي، مطابع الجزيرة، ط1، عمان، 1429هـ/ 2008م.
- القسوس، عوده، مذكرات 1877– 1943م، وثورة الكرك 1910م وثائق ووقائع من تاريخ شرق الأردن خلال 70 عام، مركز الوثائق والمخطوطات - الجامعة الأردنية، الأردن، د.ت.

د - الكتب العربية المطبوعة والمعربة:

- ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، ج1، تحقيق خليل شيحا، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2002م.
- الأصبهاني، عماد الدين الكاتب أبو عبد الله محمد بن محمد (ت597هـ)، البرق الشامي، تحقيق مصطفى الحياري وفالح صالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 1987م.
- أوبنهايم، ماكس فرايهير فون، آربرونيلش وفرند كاسكل، البدو، ج2، تحقيق وتقديم ماجد شبر، ترجمة محمود كبيبو، شركة دار الورّاق للنشر المحدودة، المملكة المتحدة، لندن، 1943م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ/ 893م)، فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان أحمد رضوان، المكتبة التجارية، مصر، 1959م.
- البنداري، أبو إبراهيم الفتح بن علي الأصفهاني (ت643هـ)، سنا البرق الشامي وهو مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني، تحقيق رمضان ششن، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1971م.
- بيركهارت، رحلات في سوريا الجنوبية، ج2، ترجمة انور عرفات، المطبعة الأردنية، عمان، 1969م.
- بيشيريللو، ميشيل، جبل نيبو، صياغة، مقام النبي موسى، د.م، د.ت.
- بيك، اللفتننت كولونيل فريدرك ج، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، ط1، الأهلية، عمان، الأردن، 1998م.
- ترسترام، رحلات في شرق الأردن، أرض مؤاب، تعريب أحمد عويدي العبادي، الأهلية، عمان، ط1، 2005م.
- حجازي، سامي، عام الجراد في مادبا عام 1930، مخطوط سامح حجازي، تحقيق محمد رفيع، ط1، منشورات مركز الرأي للدراسات، عمان، 2005م.

- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، طهران، 1965م.
- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار الحياة، بيروت، د.ت.
- الزركلي، خير الدين، مذكرات عامان في عمان عاصمة شرق الأردن، المطبعة العربية، مصر، 1925م.
- زعيتر، أكرم، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1979م.
- سلمان، بولس، خمسة أعوام في شرقي الأردن، أبحاث أخلاقية، أدبية، قضائية، دينية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1989م.
- أبو شامة، شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت 665هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين، مطبعة وادي النيل، القاهرة، 1870م.
- ابن شاهين، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت873هـ)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، المطبعة الجمهورية، باريس، 1894م.
- ابن شداد، محمد بن علي الحلبي (ت648هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة، 1899م.
- أبو الشعر، هند، أردني في المكسيك عام 1922م، مذكرات خليل سماوي (1910-1935م)، من منشورات مركز الرأي للدراسات، عمان، 2011م.
- ابن صصرى، محمد بن محمد، الدرة المضية في الدولة الظاهرية، جامعة كاليفورنيا، كاليفورنيا، 1963م.
- الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/ 922م)، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط3، مؤسسة عز الدين أسامة، بيروت، لبنان، 1992م.
- الملك عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، حقبة من التاريخ، الطبعة الثالثة، الدار المتحدة للنشر، عمان، 1985م.

- ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن، (ت571هـ)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ط3، تحقيق عبد القادر بدران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت732هـ)، المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر أحمد (ت851هـ)، تاريخ ابن شهبة، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق، 1977م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ/ 1408م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج4، المطبعة الأميرية، مصر، 1919م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ/ 1408م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة مصر، القاهرة، 1959م.
- القنصل، سالم، ديوان الشاعر الشعبي سالم القنصل 1865م-1945م، دراسة وتحقيق خليل القنصل، الصايل للنشر، عمان، 2012م.
- الكتاب المقدس، جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، بيروت، 1951م، سفر العدد (21، 30).
- المقريزي، أحمد بن علي (ت845هـ/ 1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 1970م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية، ج13، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

و- الصحف والمجلات:

الأردن، حيفا (1914-1926م) عمان (1927-1940م).

- العدد 242، بتاريخ 19 أيار 1930م.
- العدد 345، بتاريخ 18 حزيران 1930م.
- العدد 348، بتاريخ 9 تموز 1930م.
- العدد 349، بتاريخ 16 تموز 1930م.
- العدد 343، بتاريخ 4 حزيران 1930م.
- العدد 348، بتاريخ 9 تموز 1930م.
- العدد 349، بتاريخ 16 تموز 1930م.
- العدد 357، بتاريخ 17 أيلول 1930م.
- العدد 358، بتاريخ 24 أيلول 1930م.
- العدد 359، بتاريخ 8 تشرين الأول 1930م.
- العدد 360، بتاريخ 15 تشرين الأول 1930م.
- العدد 364، بتاريخ 8 تشرين الثاني 1930م.
- العدد 368، بتاريخ 6 كانون الأول 1930م.
- العدد 638، بتاريخ 21 آب 1935م.
- العدد 683، بتاريخ 6 حزيران 1936م.
- العدد 690، بتاريخ 4 تموز 1936م.
- العدد 794، بتاريخ 2 تشرين الأول 1938م.

ألف باء، دمشق (1920- 1940م).

- العدد 583، بتاريخ 12 أيلول 1922.

- العدد 583، بتاريخ 12 أيلول 1922.
- العدد 911، بتاريخ 19 أيلول 1923.
- العدد 913، بتاريخ 12 أيلول 1923.
- العدد 922، بتاريخ 22 أيلول 1923.

الأيام، بيروت (1909-)

- العدد 1481، بتاريخ 12 أيلول 1937.

البشير، بيروت (1870 – 1940م).

- العدد 981 ، بتاريخ 2 أيلول 1889م.
- العدد 1224، بتاريخ 24 شباط 1898م.
- العدد 1340، بتاريخ 2 تموز 1898م.
- العدد 1353، بتاريخ 3 تشرين الأول 1898م.
- العدد 1537، بتاريخ 1 نيسان 1902م.
- العدد 1553، بتاريخ 11 آب 1902م.
- العدد 1806، بتاريخ 18 أيار 1907م.
- العدد 2638، بتاريخ 2 تشرين الثاني 1920م.
- العدد 2642، بتاريخ 11 تشرين الثاني 1920م.
- العدد 2915، بتاريخ 19 أيلول 1922م.

البيان، نيويورك (1911– 1938م).

- العدد 923، بتاريخ 30 أيلول 1920م.
- العدد 1282، بتاريخ 5 تشرين أول 1922م.
- العدد 1283، بتاريخ 6 تشرين أول 1922م.

- العدد 1433، بتاريخ 18 تشرين أول 1923م.
- العدد 1479، بتاريخ 16 شباط 1924م.

الجامعة العربية، القدس (1927 – 1935م).

- العدد 124، بتاريخ 16 نيسان 1928م.
- العدد 162، بتاريخ 30 آب 1928.
- العدد 236، بتاريخ 6 حزيران 1929م.
- العدد 255، بتاريخ 15 آب 1929م.
- العدد 297، بتاريخ 18 كانون الأول 1929م.
- العدد 383، بتاريخ 31 أيار 1930م.
- العدد 1195، بتاريخ 8 حزيران 1930م.
- العدد 466، بتاريخ 14 تشرين الثاني 1930م.
- العدد 881، بتاريخ 7 آب 1932م.
- العدد 1101، بتاريخ 15 حزيران 1933م.
- العدد 1116، بتاريخ 4 تموز 1933م.
- العدد 1145، بتاريخ 8 آب 1933م.
- العدد 1148، بتاريخ 11 آب 1933م.
- العدد 1158، بتاريخ 24 آب 1933م.
- العدد 1161، بتاريخ 28 آب 1933م.
- العدد 1196، بتاريخ 9 حزيران 1933م.

جريدة الدستور، عمان (1976– للآن)

- العدد يوم الاثنين الموافق 18 تشرين ثاني 2013م.

الشرق العربي، عمان (1923- 1929م).

- العدد1، بتاريخ 28 أيار 1923م.
- العدد 14، بتاريخ 25 آب 1923م.
- العدد 16، بتاريخ 10 أيلول 1923م.
- العدد 37، بتاريخ 28 كانون الأول 1924م.
- العدد 66، بتاريخ 18 آب 1924م.

العاصمة، دمشق (1919- 1920م).

- العدد 80، بتاريخ 1/ 11/ 1919م.
- العدد 81، بتاريخ 4/ 12/ 1919م.
- العدد 88، بتاريخ 29/ 12/ 1919م.

الجزيرة، دمشق (1934-1939م) عمان (1939-1954م)

- العدد 136، بتاريخ 8 آب 1933م.
- العدد 620، بتاريخ 1 حزيران 1936م.
- العدد 944، بتاريخ 10 أيلول 1937.
- العدد 696، بتاريخ 15 أيلول 1937م.

فلسطين، يافا (1911- 1946م).

- العدد 17-1975، بتاريخ 19 آذار 1923م.
- العدد 614-56، بتاريخ 21 أيلول 1923م.
- العدد 651- 57، بتاريخ 25 أيلول 1923م.
- العدد 706- 48، بتاريخ 26 آب 1924م.
- العدد 55-1115، بتاريخ 11 أيلول 1928م.

- العدد 62– 1122، بتاريخ 5 تشرين الأول 1928م.
- العدد 64– 1124، بتاريخ 12 تشرين الأول 1928م.
- العدد 77– 1137، بتاريخ 27 تشرين الثاني 1928م.
- العدد 41–1192، بتاريخ 18 حزيران 1929م.
- العدد 64– 1225، بتاريخ 10 آب 1929م.
- العدد 65 – 1226، بتاريخ 13 آب 1929م.
- العدد 111، بتاريخ 20 تشرين الأول 1929م.
- العدد 74–1454، بتاريخ 31 أيار 1930م.
- العدد 227–1894، بتاريخ 14 كانون الأول 1931م.
- العدد 229–1996، بتاريخ 16 كانون الأول 1931م.
- العدد 243–1910، بتاريخ 1 كانون الثاني 1932م.
- العدد 15–1973، بتاريخ 17 آذار 1932م.
- العدد 95، بتاريخ 21 حزيران 1933م.
- العدد 137– 2402، بتاريخ 9 آب 1933م.
- العدد 138–2404، بتاريخ 10 آب 1933م.
- العدد 139–2404، بتاريخ 11 آب 1933م.
- العدد 142–2407، بتاريخ 15 آب 1933م.
- العدد 69–2334، بتاريخ 20 أيلول 1933م.
- العدد 144– 3408، بتاريخ 17 آب 1933م.
- العدد 215، بتاريخ 9 تشرين الثاني 1933م.
- العدد 109– 3575، بتاريخ 11 تموز 1937م.

القبلة، مكة المكرمة (1922– 1924م).

- العدد 764، بتاريخ 18 شباط 1924م.

الكرمل، حيفا (1921– 1939م).

- العدد 939، بتاريخ 29 آب 1923م.
- العدد 1037، بتاريخ 23 آب 1924م.
- العدد 1125، بتاريخ 25 تموز 1925م.
- العدد 1398، بتاريخ 3 تشرين أول 1929م.
- العدد 1413، بتاريخ 12 كانون أول 1929م.
- العدد 1782، بتاريخ 5 تموز 1933م.

مرآة الشرق، القدس (1914– 1940م).

- العدد 49، بتاريخ 1 أيلول 1920م.
- العدد 163، بتاريخ 10 حزيران 1922م.
- العدد 705، بتاريخ 31 أيار 1930م.
- العدد 884، بتاريخ 19 آذار 1932م.
- العدد 885، بتاريخ 32 آذار 1932م.
- العدد 1020، بتاريخ 16 آب 1933م.
- العدد 1019، بتاريخ 21 آب 1933م.

المقتبس، دمشق (1908– 1920م).

- العدد 549، بتاريخ 17 كانون الأول 1910م.
- العدد 872، بتاريخ 9 كانون الثاني 1912م.

الهدى، نيويورك (1898– 1946م).

- العدد 178، بتاريخ 21 أيلول 1922م.
- العدد 183، بتاريخ 27 أيلول 1922م.
- العدد 184، بتاريخ 28 أيلول 1922م.
- العدد 188، بتاريخ 3 تشرين أول 1922م.

ز – المقابلات الشخصية:

- مقابلة مع ابراهيم خلف الهروط، مواليد 1924م، منطقة لب/ مادبا، يوم الجمعة الموافق 11/ 4/ 2000م.
- مقابلة مع جزاع طراد النوارسه، مواليد (1900)، إعدها عبدالله العساف، في ذيبان – مأدبا، يوم السبت الموافق 29/ 4/ 2000م.
- مقابلة مع خالد سليمان بن طريف إعدها عمر العرموطي، نشرت في جريدة الشاهد، يوم الخميس الموافق 21 تموز 2011م.
- مقابلة مع درويش صايل الشهوان، أعدها عبدالله العساف، في منطقة أُم البساتين، يوم الأحد الموافق 30/ 1/ 2000م.
- مقابلة مع ضامن عبدالعزيز البراري (**1926– 2009م**) ، منطقة حسبان، يوم الأحد الموافق 31 / 10/ 1999م
- مقابلة مع عبد الحافظ الرشيد الوخيان، أعدها عبدالله العساف، في منطقة الفيصلية/ مادبا، يوم الجمعة الموافق 10/ 3/ 2000م.
- مقابلة مع علي منور أبو الغنم، أعدها عبدالله العساف، في منطقة الفيصلية/ مادبا، يوم الاثنين الموافق 27/ 3/ 2000م.

- مقابلة مع عودة المرار السليمان الوخيان، أعدها عبدالله العساف، في منطقة الفيصلية/ مأدبا، يوم السبت الموافق 18/ 3/ 2000م.
- مقابلة مع قليل نايل الحيدر الزبن، أعدها عبدالله العساف، في منطقة جلول/ مادبا، يوم السبت الموافق 29/ 4/ 2000م.
- مقابلة مع كامل ارشيد الوخيان، أعدها عبدالله العساف، في منطقة الفيصلية/ مادبا، يوم الجمعة الموافق 10/ 3/ 2000م.
- مقابلة مع محمد المرار السليمان الوخيان، (مواليد..) أعدها عبدالله العساف، في منطقة الفيصلية/ مادبا، يوم السبت الموافق 18/ 3/ 2000م.
- مقابلة مع مرزوق فالح العمر الشوابكة – عمره (120 سنة)، وشقيقه رزق فالح العمر الشوابكة (عمره 135 سنة)، أعدها عبدالله العساف، في منطقة غرناطة/ مادبا، يوم الاثنين الموافق 27/ 3/ 2000م.
- مقابلة مع يوسف فضيل أبو الغنم، أعدها عبدالله العساف، في منطقة الفيصلية/ مادبا، يوم السبت الموافق 4/ 2/ 2000م، ويوم الثلاثاء الموافق 22/ 3/ 2000م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- الأسعد، مصطفى، شهداء الأردن على ثرى فلسطين، ط1، اربد، الأردن، 2003م.
- بترشيللو، ميشيل، مادبا كنائس وفسيفساء، ترجمة ميشيل صباح وجورج سابا، القدس، 1992م.
- البخيت، محمد عدنان، مملكة الكرك في العهد المملوكي، عمان، 1976م.
- البدوي الملثم، يعقوب العودات، الناطقون بالضاد في أميركا الجنوبية، دار ريحاني، بيروت. 1956م.

- البزم، نضال، أطلس مدن الأردن، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، 2010م.
- البشير، سليمان، جذور الوصاية الأردنية (دراسة في وثائق الأرشيف الصهيوني)، القدس، 1980م.
- الجراح، أنمار، قبيلة بني حميدة العربية في الأردن، ج1، مطبعة الأنباء، 2003م.
- جميعان، مخائيل خليل، وأمجد عدنان جميعان، مادبا وعشيرة الكرادشة، تاريخاً وحاضراً وحضارة، المطابع العسكرية، عمان، 1997م.
- حتاملة، محمد عبده، موسوعة الديار الأردنية، ج4، عمان، 2010م.
- حتر، ناهض، تحولات جذرية في الأردن 1994-2004م، ط1، العروبة للطباعة، القاهرة، 2004م.
- حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، 1958م.
- أبو حسان، محمد، تراث البدو القضائي نظرياً وعملياً، دار الثقافة والفنون، عمان، 1974م.
- الحمارنة، صالح خلف، والعرموطي، عمر، مادبا في أيام زمان، عمان، 2011م.
- خريسات، محمد عبد القادر، الأردنيون والقضايا الوطنية، والقومية، دراسة في الموقف الشعبي الأردني 1918- 1929، الجامعة الأردنية، الأردن، 1992م.
- خريسات، محمد، عمان في العهد الإسلامي، منشورات أمانة عمان، الأردن، 2004م.
- الخوالدة، عليان رزق، القول الحسن في تحقيق أنساب بني حسن، عمان، 1997م.
- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج4، دار الهدى، كفر قرع، 2002م.
- أبو دية، سعد، واللواء قاسم محمد صالح، الجيش العربي نشأته وتطوره ودور القوات المسلحة الأردنية 1921- 1997، الطبعة الأولى، عمان، 1997م.

- الذيب، منير، معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية، دار العرب، دمشق، سوريا، 2010م.
- رحال، محمود سالم، المشترك السامي في أسماء ومعاني المدن والقرى الأردنية، عمان، الأردن، 2006م.
- الرواضية، المهدي عبد، مدونة النصوص الجغرافية لمدن الأردن وقراه، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، 2007م.
- الروسان، ممدوح عارف، مسيرة الثورة العربية على الساحة الأردنية (تموز 1917م – أيلول 1918م) منشورات لجنة تاريخ الأردن (23) سلسلة الكتاب في تاريخ الأردن 1994م.
- زايل، فان، المؤابيون، ترجمة وتعريب خير نمر ياسين، الجامعة الأردنية، عمان، 1991م.
- سابا، جورج، العزيزي، ورّوكس، مادبا وضواحيها، ط2، عمان، 1990م.
- سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن المجلد الثالث، إمارة شرق الأردن وسقوط قضية فلسطين الدولة الهاشمية وثورة الشام، مكتبة مدبولي، مصر، 1934م.
- السفري، عيسى، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، القدس، 1937م.
- السوارية، نوفان رجا الحمود، عمان وجوارها خلال الفترة 1281هـ/ 1864م-1340هـ/ 1921م، ط1، منشورات بنك الأعمال، عمان، 1996م.
- سوسة، أحمد، مفصل تاريخ العرب واليهود في التاريخ، ط5، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1981م.
- أبو الشعر، هند. تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني 922هـ-1337هـ / 1516م-1918م، منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، 2001م.

- شقيرات، أحمد صدقي، تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن 1864-1918م، عمان، الاردن، 1413هـ/ 1992م.
- الصلال، عايدة، الآثار والمواقع السياحية في الأردن، ط1، مكتبة الإمام علي، الزرقاء، الأردن، 2003م.
- الصويركي، محمد علي، عمان تاريخ وحضارة وآثار المدينة والمحافظة، دار عمار، عمان، 2000م.
- الطائي، منى أحمد، المعالم الأثرية في المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2004م.
- أبو طالب، محمود، آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1977م.
- الطراونة، محمد سالم، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك 1281- 1337هـ/ 1864- 1918م، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1992م.
- طريف، جورج فريد، السلط وجوارها (1864-1921م)، منشورات جامعة آل البيت وبنك عمان، عمان، 1994م.
- طوقان، فواز، حولية دائرة الآثار الأردنية، رقم 15، 1970م.
- ظاهر، أحمد، أغوار الأردن عمليات التغيير وإدارة التطور، عمان، 1988م .
- العبادي، أحمد عويدي، في ربوع الأردن جولات - ومشاهدات، ج1، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1408هـ/ 1987م.
- العبادي، أحمد عويدي، مقدمة لدراسة العشائر الأردنية، ط2، الدار العربية، عمان، 1985م.
- العبادي، محمد يونس، إعداد وتحرير، الأمير شاكر بن زيد من خلال (1885-1935م) سيرته ومسيرته من خلال الوثائق التاريخية، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 1996م.

- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 1987م.
- عبيدات، محمود، الأردن في التاريخ، في العصر الحجري حتى قيام الإمارة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات جورس بريس، طرابلس، لبنان، 1992.
- عبيدات، محمود، الدور الأردني في النضال العربي السوري 1325-1365هـ/ 1908- 1946م، النضال المشترك، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997م.
- عبيدات، محمود، مشاهير من التاريخ الأردني سيرة شهيد:« كايد المفلح العبيدات» أول شهيد أردني على التراب الفلسطيني 1868-1920، مكتبة دار الحياة للطباعة والنشر، أثينا – اليونان، د.ت.
- عبيدات، ميسون، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة (1921-1946) منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، 1993.
- العزيزات، يوسف سليم، العزيزات في مادبا، د.ت.
- العزيزي، روكس بن زائد العزيزي، معلمة التراث الأردني، دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1983م.
- العساف، عبدالله مطلق، ثورة البلقاء ومشروع الدولة الماجدية (محرم 1342هـ/ أيلول 1923م)، عمان، 2014م.
- العساف، عبدالله مطلق، حاكم الفايز، سيرة ومسيرة (1932-2013م)، عمان، 2014م.
- العساف، عبدالله مطلق، صالح الحمارنة قطوف أدبية ونقدية، عمان، 2014م.
- العكش، نسيم محمد، العشائر الأردنية بين الماضي والحاضر، ط1، دار الفكر للنشر، الزرقاء، 1997م.
- علم الدين، وجيه، العهود المتعلقة بالوطن العربي 1908-1922م، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1965.

- غوانمة، يوسف، التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي، ط2، دار الفكر، عمان، 1982م.
- غوانمة، يوسف حسن درويش، عمان حضارتها وتاريخها، عمان، 1979م.
- الفايز، مفلح عطا الله النمر، عشائر بني صخر، تاريخ ومواقف (حتى سنة 1950م)، ط1، عمان، 1995م.
- فرانك ما نويل، بين أمريكا وفلسطين، ترجمة يوسف حنا، عمان، 1967م.
- فرزات، محمد حرب، موجز في تاريخ سوريا القديمة، ط11، جامعة دمشق، دمشق، د.ت.
- الفلاحات، سالم يوسف، الربيع الأردني خلال عامي 2011-2012م، دار المأمون، عمان، 1434هـ/ 2013م.
- قاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق (1918 – 1920م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982م.
- قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة، تحرير بطرس عبدالملك وآخرون، دار الثقافة، ط9، القاهرة، 1994م.
- القعايدة، محمد نويران، تاريخ مادبا وجوارها، دار الأعلام، ط1، عمان، 1431هـ/ 2010م.
- الكردي، محمد علي الصويركي. تاريخ السلط والبلقاء ودورها في بناء الأردن الحديث، ط1، دار عمار، عمان، 1998م.
- الكردي، محمد الصويركي، شرقي الأردن والعهد الفيصلي (1918 – 1920)، الطبعة الأولى، عمان.
- كفافي، زيدان عبد الكافي، أصول الحضارات الأولى، دار القوافل، الرياض، السعودية، 2005م.

- كفافي، زيدان عبد الكافي، بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المقدوني، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2001م.
- كفافي، زيدان عبد الكافي، تاريخ الأردن وآثاره في العصور القديمة، المقتبس، عمان، 2006.
- كلداني، حنا سعيد، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، مطبعة الصفدي، عمان، 1993م.
- الماضي، منيب وسليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين 1900– 1959، الطبعة الثانية، مكتبة المحتسب، عمان، 1988.
- محافظة، علي. تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة 1921–1946م، عمان، 1973م.
- محافظة، علي، دراسات في تاريخ الأردن المعاصر، النخب السياسية والأحزاب، مطبعة الثقافة، دار سندباد، ط2، عمان، الأردن، 2011م.
- محافظة، علي، الفكر السياسي الأردن منذ بداية الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة 1916 – 1946، الجزء الأول، الطبعة الأولى، عمان، 1990.
- المحيسن، زيدون حمد، الحضارة النبطية، مؤسسة حمادة، ط1، اربد، الأردن، 2012م.
- مخلوف، لويس، الأردن، تاريخ وحضارة وآثار، نشر وكالة التوزيع الأردنية، عمان، 1983م.
- المراغي، محمود أحمد، اشعيا نبي بني إسرائيل، دار العلوم العربية، ط1، بيروت، 1992م.
- المصاروة، بشار محمد أبو نصير، عشائر مصاروة الجيزة من عام 1864–1958م، ط1، مادبا، الأردن، 2000م.

- المعلم، وليد، سوريا 1916 –1946 الطريق إلى الحرية، الطبعة الأولى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- الموسى، سليمان، إمارة شرقي الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن (1921-1946م)، ط1، لجنة تاريخ الأردن، عمان، 1985م.
- الموسى، سليمان، تاريخ الأردن في القرن العشرين 1958-1995م، ج2، ط1، منشورات مكتبة المحتسب، عمان، الأردن، 1996م.
- الموسى، سليمان، تأسيس الإمارة الأردنية 1921- 1925 دراسة وثائقية، الطبعة الثالثة، مكتبة المحتسب، عمان، 1989.
- الموسى، سليمان، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ط1، وزارة الثقافة الأردن، عمان، 1999م.
- الموسوعة التاريخية المصورة: معركة الكرامة الخالدة، الخميس 21 آذار 1968م، الناشر القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، عمان، الأردن، 2011م.
- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال النشر والتوزيع، ج1، ط1، الرياض، السعودية، 1996م.
- النحاس، سامي سلامة، تاريخ مادبا الحديث، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1987م.
- أبو نوار، معن، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ج1، قيام وتطور إمارة شرقي الأردن (1920-1929)، مكتبة الرأي (26)، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، 2000.
- نويهض، عجاج. مذكرات ستون عاماً مع القافلة العربية، إعداد بيان نويهض الحوت، ط1، دار الاستقلال، بيروت، 1993م.
- هاردنج، لانكستر، آثار الأردن، ترجمة سليمان موسى، ط3، منشورات وزارة السياحة، عمان، 1982.

- هريسون، تيموثي، ميكليه بتشريللو، برانوين دانتن، بياترس سانتلورن، مادبا البقايا التراثية، تحرير بتريسيا بقاعي وتوماس ديلي، ترجمة وداد بشارة جريس سعيد، بيار البقاعي، المركز الامريكي للأبحاث الشرقية، عمان، الأردن، 1996م.
- ياسين، خير نمر، الأدوميون، تاريخهم، وآثارهم، عمان، 1994م.

الدراسات والأبحاث:

- البخيت، محمد عدنان، العشائر الأردنية في ولاية دمشق الشام في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء دفاتر الطابو والمهمة العثمانية، مجلة العرب، ع40، ج9، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، الرياض، 2006م.
- خريسات، محمد، البلقاء من الفتح الإسلامي، حتى نهاية القرن الثالث الهجري، (ص49-86)، مجلة دراسات تاريخية، ع21-22، دمشق، 1986م.
- السوارية، نوفان، حسبان، المجلة الثقافية، عدد 31، (ص236-246)، الجامعة الأردنية، 2007م.
- السوارية، نوفان، سجلات قرارات المجالس البلدية مصدراً لدراسة تاريخ المدينة الأردنية، سجلات بلدية مادبا نموذجاً 1923-1927م، مجلة المنارة، م3، ع1، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 1998م.
- العزيزي، روكس بن زائد، مادبا في التاريخ، المجلة الثقافية، ع 8، الجامعة الأردنية، 1985م.

الرسائل الجامعية (غير المنشورة):

- أبو جابر، رؤوف، تطور الزراعة في شرقي الأردن خلال القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، قسم التاريخ- الجامعة الأردنية، 1984م.
- جادالله، عامر، العلاقات الأردنية السعودية ما بين 1921-1928م، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، 1977م.
- حجة، شوكت رمضان، التاريخ السياسي لمنطقة شرقي الأردن من جنوب الشام في عصر دولة المماليك الثانية، إشراف يوسف حسن درويش غوانمة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1996م.
- الزعبي، أمجد أحمد سليمان، هربرت صموئيل وتأسيس إمارة شرقي الأردن 1920- 1925، رسالة ماجستير إشراف د. ممدوح عارف الروسان، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1996م.
- السعدي، عصام، الحركة الوطنية الأردنية (1921-1946) أطروحة دكتوراه في التاريخ، إشراف أ.د. الأب لويس بوزيه – جامعة القديس، كلية الآداب العربية، بيروت، 1919م.
- عبده، ميادة، الحكومات المحلية في شرقي الأردن ونشوء الإمارة آب 1920– آذار 1921، رسالة ماجستير، إشراف د. مصطفى حمارنة، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، 1996م.
- العساف، عبدالله، ماجد العدوان مسيرته ودوره في الحياة السياسية الأردنية، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور نوفان السوارية، الجامعة الأردنية، 2002م.
- فريحات، إيمان، المعارضة السياسية في الأردن 1921-1946م، رسالة ماجستير، إشراف محمد الريان، جامعة اليرموك، 1998م.

- الهروط، شادي علي، مساكن لب التراثية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2007م.
- **المقالات:**
- الجريري، نهاد، مقالة بعنوان:« مادبا السياسية من موسكو الصغيرة إلى معقل للإسلاميين» مجلة السجل، العدد 67، السنة الثانية، 12 مارس 2009م.
- الحوراني، خليل رفعت، الكرك، جريدة المقتبس، ع 559، تاريخ 28 كانون ثاني 1910.
- خريسات، محمد عبدالقادر دراسات في تاريخ مدينة السلط، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، عمان، 1997م.
- سالير، كنيسة جبل نبو، المجلة البيبلية، 1934م.
- العساف، عبدالله مطلق، مقالة بعنوان: «وحدة الحراك من وحدة المشروع الوطني»، وطن نيور، بتاريخ 15 أبريل 2013م.
- كريشان، محمود، مقالة بعنوان:« شهداء الجيش العربي الأردني» جفرا نيوز صحيفة إلكترونية، 11/ 11/ 2012م.
- اللوانسة، هشام، ذيبان عبر التاريخ، مجلة السجل، الخميس 26 آذار، 2009م، ع69، السنة الثانية.
- مقالة بعنوان:«سمو الأمير يتذكر أسباب مجيئه إلى هذه البلاد ومعلومات عن كيفية تأسيسها»، صحيفة الجزيرة، العدد 1098، بتاريخ 8 شباط 1946م.
- مقالة بعنوان:« مادبا الحزبية- أمناء عامون»، انظر: مجلة السجل، العدد 67، يوم الخميس الموافق 19 آذار 2009م، السنة الثانية.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

أ ـ الوثائق غير المنشورة:

- **The Colonial Office. C.O.** (وثائق وزارة المستعمرات البريطانية)
- Archives de S.D.N. Mandats, A, Paliotine, Petitions. R. 2288. 17 Jon, 1928.
- C.O 733 /66, Samuel to Thomas 14 March 1924 .
- C.O 733/49 In Records of Jordan Vol. 2.
- C.O 733/49 Sultan AL Adwan to Philby 14 September 1923.
- C.O 733/49. Gorup Captain N.K. MacEwen Report on the Operation in Against Sultan AL- Adwan, 25 September 1923.
- C.O 733/49. Phiby to Samuel. 15 September 1923.
- C.O 733/50, In Records of Jordan-Vol. (2).
- C.O 733/73. Monthly Report on Trans – Jordan August 1924 .
- C.O 831 /1/2. Report on Trans – Jordan 11/7/1928-30/9/1928.
- Monckton P.P. Jericho, 21/8/1920 .
- Monckton, Private Papers, Aletter to His Father, Jericho, 21/8/1920.
- Somerset Papers, Aletter dated: 24/8/1920.
- **The Foreign Office . F.O.** (وثائق وزارة الخارجية البريطانية)
- F.O 371/ 5121 Samuel to F.O. 12/8/1920, Telegram No. 187.
- F.O 371/5066. High Commissioner Baghdad to F.O.21 Novrmber 1920.

- F.O 371/6342. Secret Report of Interdepartmental Committee for the Middel East. 31 August 1922.
- F.O 371/9009 In Record of Jordan Vol. 2.
- F.O. 371/5122, Samuel to F.O. 27/8/1920, Telegram No. 224.- Archives S.D.N. Mandats, Paliotine, Petitions, R. 2288.

ب – الكتب والمراجع الأجنبية المنشورة:

- A de L.(Rush editer):Ruling Famlies of Arabia, Archive Edition, Vol. I, 1991.
- Abu Nawar, Maan, The History of The Hashemite Kingdom of Jordan 1922-1939.
- American Consulate General, Jerusalem No. 594. 15 April, 1931.
- Aruri, Nasser Hasan, Jordan: A study in political development, 1923-1965. June, 1967.
- Bell,G, "Turkish Rule East of the Jordan",The Nineteenth Century and After, Vol. 52 (August 1902).
- Burckhardt, John Lewis, Notes on the Bedouins and Wahabys, Art Guild Reprits, Inc, Cincinnati, 1830.
- Conder, Claude Reignier. The Survey of Easten Palestine, Memoirs, Vol. I: The Adwan Country,The Committee of the Palestine Exploration Fund, London,1889.

- Conder, Heth and Moab: Explorations in Syria in 1881 and 1882, Richard Bentley and Sons, London, 1883.
- Kazziha, Walid, The Social History Southern Syria(TransJordan) in the 19th and Early 20th Century, Beirut Arab University, Beirut, 1972.
- Kirkbrid, Sir Alec Acrckle of Thorns, John Murray, London, 1956.
- Lewies Norman. Nomads and Settlers in Syria and Jordan, 1800-1980, Cambridge Univiersity Press, 1987.
- Merrill, Selah, East of the Jordan; A Record of Travel and Observaion in the Countries Of Moab, Giled, and Basha, Richard Bently Son, London, 1881.
- Michele Piccillo, Mount Nebo, Custodia Terra Santa, Jerusalem, 2011.
- Musil, Alois. Arabia Deserta, A Topographical Itinerary, III Bands, AMS Press, New York, 1978.
- Rogan, Eugene Lawrence, "In Corporating the Perighey: The Outoman Extension of Direct Rule Over Southeastern Syria (Trans Jordan) 1867 – 1914", Ph.D. Dissertation, Harvand University, 1991.
- Salibi,Kamal,The Modern History of Jordan ,London, NewYork, 1993.

- Shryock, Andrew and Sally Howell: Evera Guest in our House “ The Amir Abdullah, Shaykh Majid Al - Adwan and the Practice of Jordanian House Politics, as, remembered by Umm Sultan, the widow of Majid, 1998 (Unpublished).
- Wilson, Mary, King Abdullah, Britain and he making of Jordan, Cambridge University Press New York, 1987.